جامعة دنقلا- كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

مجلة الدراســـات الاقتصادية والاجتماعــية

Journal of Economic and Social Studies

مجلة علمية دورية نصف سنوية محكمة

ISSN – 1858 – 7119

تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية – جامعة دنقلا

University of Dongola – Faculty of Economics & Administrative Sciences

العدد الخامس عشر - السنة التاسعة - مارس 2023 م

العدد الخامس عشر – مارس 2023 م

مجلة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية

مجلة علمية دورية نصف سنوية محكمة

تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية – جامعة دنقلا

المشرف العام

د. الوليد مصطفى إبراهيم موسى

رئيس هيئة التحرير

أ. د تاج الختَّم محمد علي نوري

نائب رئيس هيئة التحرير

أ. د أسامة معاوية بخيت حسين

هيئة التحرير

د. أكرم بابكر الشريف حمد

د. عصام عبد المطلب عثمان أحمد

د. إشراقة محمد صالح إبراهيم

د. عثمان الصادق مختار محمد علي

د. فاطمة الزهراء عبد المجيد أحمد

المدقق اللغوي

د. ياســـر محمـــد عثمـــان

د. محمد عبد الله محمد طه

سكرتارية التحرير

هنادي محمد فضل

مستشارو التحرير

أ.د حسن علي الساعوري

أ.د حسن محمد صالح

أ.د أبو القاسم أبو النور

أ.د عبد الماجد عبد الله حسن

أ.د بكري الطيب موسى

أ.د محمد حسين ابو صالح

أ.د عمر محمد علي

أ.د على عبد الله على خيري

أ.د تاج الختَّم محمد علي نوري

أ.د أمير محمد دياب إسماعيل

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد يسر هيئة تحرير مجلة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، أن تُقدم لكم العدد الخامس عشر من المجلة، وقد جاء هذا العدد مشتملاً على عدداً من الأوراق العلمية القيّمة، والتي بحثت مواضيع علمية مهمة في مجالات المعرفة الإنسانية، والتي نتمنى أن تثري البحث العلمي.

تُقدم هيئة التحرير الشكر في إعداد وترتيب هذا العدد وإخراجه بصورته النهائية.

أخيراً ندعو الله أن تتوقف الحرب ويعُم في بلادنا الأمن والأمان والسلام وأن تدور عجلة التنمية والتطور فيه من جديد.

أسرة تحرير المجلة

العدد الخامس عشر – مارس 2023 م

مجلة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية

مجلة علمية دورية نصف سنوية محكّمة

تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية – جامعة دنقلا

دنقـــــــلا – الســـــودان

مقدمة:

مجلة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية (مجلة علمية محكمة نصف سنوية) تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية – جامعة دنقلا .

تقبل المجلة البحوث والأوراق العلمية التي تتسم بالأمانة والموضوعية والمنهجية والفائدة العلمية، وذلك باللغتين العربية والإنجليزية، وترحب المجلة بإسهامات الباحثين من داخل وخارج الجامعة والتي تتوفّر فيها كل أساسيات البحث العلمي شريطة ألا تكون هذه الإسهامات قد نشرت من قبل أو تحت النشر في أي مجلة علمية أخرى.

قواعد النشر

1. الموضوعية والمستوى العلمي والدقة.
2. تُقدم الدراسة أو المقال مدققاً لغوياً ومطبوعاً على ورق A4، ومرفقاً معه قرص مدمج 3.5 فيما لا يزيد عن (7000) كلمة (20 صفحة) بفراغات مزدوجة وهوامش 2.5 سم وترقم الصفحات في الأسفل على الجانب الأيسر بشكل متسلسل سواء باللغة العربية، أم الإنجليزية، أم الفرنسية. ويرفق ملخص للبحث لا يزيد عن (100) كلمة بإحدى اللغات المستخدمة في المجلة خلافاً للغة البحث.
3. تعرض المقالات والبحوث على محكم مختص في المجال المعين لإجازتها وتقوم المجلة بإخطار أصحاب المقال بقرار المحكم، ولها حق إجراء أي تعديلات شكلية جزئية قبل نشر المادة دون أن يخل ذلك بمضمون المادة المنشورة في حالة الموافقة بنشرها.
4. عدم نشر المواد التي سبق نشرها أو المرسلة للنشر بأي مجلة أو دورية أخرى.
5. تخضع المساهمات لتحكيم الهيئة الاستشارية للمجلة ولا تعاد المواد التي لم تنشر لصاحبها.
6. تحتفظ المجلة بحقها في حذف أو إعادة صياغة بعض الكلمات بما يتلاءم وأسلوبها في النشر مع عدم الإخلال بالنَّسق العام للموضوع أو الأفكار أو المعلومات الواردة فيه.
7. تُمنح الأولوية للدراسات والبحوث التي لا يتعدى عمر مصادرها ومراجعها خمس سنوات.

8. تتبع الطريقة الأمريكية في توثيق المصادر.

9. يجب أن تتبع الطريقة العلمية المثلى لعرض البحث، أو الورقة من حيث الخلاصة ومناهج ووسائل البحث، وعرض الموضوع وتحليله، والنتائج التي تمَّ التوصل إليها، والتوصيات المقدمة، وقائمة المراجع وفق المنهج المتبع.

10. بعد التحكيم يطلب من الباحث تسليم البحث في قرص مدمج (CD) أو إرسال البحث على البريد الالكتروني للمجلة.

11. يحق للمجلة استبعاد أو عدم نشر المقالات والبحوث التي لم يلتزم أصحابها بإجراء التعديلات المطلوبة خلال فترة أقصاها ثلاثة أشهر من تاريخ استلام رد المحكم.

12. تقبل البحوث من كافة الباحثين من داخل وخارج السودان.

13. الأفكار والمعلومات الواردة في البحوث تعبر عن آراء كاتبها فقط ويتحمل الباحث العلمي صاحب البحث العلمي المنشور المسؤولية القانونية لما جاء في البحث من معلومات وحقائق، وأن البحث خالي من السرقات الأدبية أو العلمية .

14. تمنح المجلة كاتب المقال الموقع الالكتروني للمجلة للاطلاع.

15. أصول المقالات التي ترد إلى المجلة لا تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.

16. تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر.

17. رسوم النشر للورقة (7000 جنيه) داخل السودان، و(50 دولار) خارج السودان.

18. ترسل البحوث إلى المجلة على العنوان التالي:

مجلة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية

هيئة التحرير

كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

جامعة دنقلا – ص ب 47

تلفون 0124250666

البريد الإلكتروني ecoandsoc.dog@gmail.com

موقع المجلة على الانترنت: http://Journals.uofd.edu.sd

مجلة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية

مجلة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية
الفهرس

م	المحتويات	رقم الصفحة
1	**أثر تدنّي الإنتاج والإنتاجية في القطاع الزراعي على التنمية الريفية في السودان - دراسة حالة المحاصيل الغذائية الرئيسية (القمح – الذرة- الدخن)** ولاية النيل الأبيض خلال الفترة الزمنية 2002-2016م الباحث/ عزالدين محمد إسماعيل محمد	13
2	**الدور المعدَّل للثقافة التنظيمية في العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وسمعة شركات تعدين الذهب في السودان (بالتطبيق علي شركتي الهصور ودلقو للتعدين بمحلية دلقو بالولاية الشمالية)** د. عبد الكريم عبد الرحمن محمد أحمد	47
3	Foreign Direct Investment, Doing Business Indicators and Urban Infrastructure in the Arab Countries, (Sudan as a case study for the period 2010-2021) Dr. Burhan Eltayeb Bushra Elghazali (PhD)	89
4	**Analysis of wheat yield gap relative to technical inefficiency in the Northern State of Sudan** Elrashid. A. Fageer	118
5	**أثر الاستثمار غير المباشر على دخل الفرد في مدينة دنقلا (دراسة حالة: التمويل الأصغر في القطاع الأصغر في القطاع المصرفي للفترة من 2011م إلى 2022م)** د. محمود عبد المعطي هاشم عبد الحميد	136

6	**النّسق القيمي وعلاقته بالتوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية جامعة دنقلا** د. مجذوب أحمد محمد أحمد قمر	**180**
7	**محبة الله لعبد من عباده المؤمنين، مفهومها، ووسائل الحصول عليها** د. عبد الرحمن حسن صديق محي الدين	**219**
8	**فصاحة المتكلم** **د. الأمين الطيب الطاهر**	**251**

أثر تدنّي الإنتاج والإنتاجية في القطاع الزراعي على التنمية الريفية في السودان

دراسة حالة المحاصيل الغذائية الرئيسية (القمح – الذرة- الدخن)- ولاية النيل الأبيض

(خلال الفترة الزمنية 2002-2016م)

إعداد/ عز الدين محمد إسماعيل محمد
جامعة بخت الرضا
كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية - قسم التنمية الريفية

Abstract:

The study aims at exploring the factors which affect the agricultural production and productivity levels and its impacts in achieving rural development in Sudan, during the period 2002-2016 a case study White Nile State. The study based on three hypotheses one: the agricultural sector represent the backbone of the rural economy, two: the agricultural sector characterized by low level of production and productivity, three: the weakness of agricultural sector has negative impacts on the efforts of achieving rural development in Sudan. The study applied the historical, descriptive and the statistical analysis methods in treating the collected data and information. The study reached at the following main findings: the agricultural sector is the source of income for the rural population, also the agricultural sector is characterized by low level of production and productivity due to many administrative and natural factors, the weakness of the agricultural sector affect the process of rural development in Sudan negatively. The principal recommendation is that the agricultural sector should be given more attention and interests in order to be developed and prosperous.

مستخلص:

تهدُف الدراسة إلى الكشف عن العوامل المؤثّرة على مستويات الإنتاج والإنتاجية في القطاع الزراعي وتأثيرها في تحقيق التنمية الريفية في السودان خلال الفترة 2002-2016م، دراسة حالة ولاية النيل الأبيض، اعتمدت الدراسة على ثلاثة فرضيات وهي: القطاع الزراعي يمثل العمود الفقري للاقتصاد الريفي، يتصف القطاع الزراعي بتدنّي

مستوى الإنتاج والإنتاجية، ضعف القطاع الزراعي يؤثّر سلبا على مجهود تحقيق التنمية الريفية في السودان. استخدمت الدراسة المنهج التاريخي، والوصفي والتحليلي الإحصائي في معالجة البيانات والمعلومات التي تمَّ جمعها. خلُصت الدراسة إلى النتائج التالية: يعتبر القطاع الزراعي مصدر الدخل الرئيسي لسكان الريف، وكذلك يتصف القطاع الزراعي بتدنّي الإنتاج والإنتاجية نتيجةً للعديد من العوامل الإدارية والطبيعية، وأيضاً ضعف القطاع الزراعي يؤثِّر سلباً على تحقيق التنمية الريفية في السودان. ركّزت الدراسة على توصية رئيسيةٍ مفادها بأنه ينبغي بذل المزيد من الاهتمام بالقطاع الزراعي من أجل أن يتطور ويزدهر.

الكلمات المفتاحيه :الإنتاج، الإنتاجية، التنمية الريفية، الأمن الغذائي، المساحة المزروعة.

المقدمة:

تواجه عملية التنمية الريفية في الدول النامية مجموعةً من التحديات والصعوبات والمشاكل من أبرزها انتشار الفقر، وتدنّي مستوى الدخل وعدم توفّر البني التحتية والخدمات الأساسية وانتشار الجهل والتخلّف الاجتماعي والثقافي وتدنّي الإنتاجية بالزراعة والهجرة من الريف إلى المدينة وغيرها.

هذا الواقع دفع الدول حول العالم للتفكير والبحث عن أنسب الطرق والوسائل التي تعمل على تخفيف حَّدة هذه الصعوبات والمشاكل من أجل تنمية وتطوير المناطق الريفية وبالتالي ظهرت العديد من النظريات والمناهج والتكتيكات في هذا المجال.

الاهتمام بقضايا التنمية الريفية في الدول النامية يرجع إلى عدة أسباب جوهرية من أهمها أن هذه الدول تتمتع بخصائص مشتركة ومتشابهة إلى حّد بعيد، حيث أن أكثر من ثُلثي السكان في هذه الدول يعيشون في المناطق الريفية ويعتمدون على الزراعة كمصدر رئيسي للحصول على الغذاء والدخل، أما السبب الثاني فإن غالبية الدول النامية تُعتبر ذات اقتصاد زراعي، حيث يساهم القطاع الزراعي بنسبةٍ كبيرةٍ في الناتج المحلي والدخل القومي. أيضاً نجد أن معظم الموارد الطبيعية والاقتصادية توجد في المناطق الريفية (إبراهيم، 2001م، ص.5).

والسودان يعتبر من الدول النامية الغنية بالموارد الطبيعية المتنوعة من أراضٍ زراعيةٍ شاسعة والثروة الحيوانية المتنوعة، وموارد المياه والثروة المعدنية الثمينة وغيرها إلاّ أنّه ظلّ يواجه الكثير من المشاكل والصعوبات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية التي يمكن عزوها وإرجاعها إلى عدم الاهتمام الكافي بتنمية وتطوير المناطق الريفية.

تركّز هذه الدراسة على المحاصيل الغذائية الرئيسية في السودان القمح والذرة والدخن (دراسة حالة ولاية النيل الأبيض) باعتبارها اللبنة الأساسية للاقتصاد الريفي في السودان ومصدر الدخل الرئيسي لسكان الريف وتمثل مصدر الغذاء الرئيسي لهم لذا است هدُفت الدراسة الكشف عن العوامل التي تُسهم في تدنَّي الإنتاج والإنتاجية لهذه المحاصيل خلال الفترة 2002-2016م.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أنها تتناول قضية التنمية الاقتصادية في الريف السوداني والعوامل التي أدت إلى تدنى إنتاج وإنتاجية المحاصيل الزراعية الرئيسية بهدف توضيح مدى مساهمتها في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان الريف وكذلك مساهمتها في تحقيق التنمية القومية.

مشكلة الدراسة:

تستهدف هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما هي أهمية القطاع الزراعي في تحقيق التنمية الريفية في السودان؟

بالإجابة علي هذا التساؤل نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

ما هي العوامل التي أدّت إلى تدنَّي الإنتاج والإنتاجية في القطاع الزراعي في السودان؟

ما هو تأثير تدنَّي الإنتاج والإنتاجية في القطاع الزراعي علي تحقيق التنمية الريفية؟

أهداف الدراسة:

1- التعريف بالعوامل التي تُؤدي إلى تدنِّي الإنتاج والإنتاجية في القطاع الزراعي.

2- تسليط الضوء على الآثار المترتبة على تدنَّي الإنتاج والإنتاجية في القطاع الزراعي علي تحقيق التنمية الريفية.

فرضيات الدراسة:

1- يمثل القطاع الزراعي العمود الفقري للاقتصاد الريفي.
2- يتصف القطاع الزراعي بتدنَّي الإنتاج والإنتاجية.
3- ضعف القطاع الزراعي يؤثِّر سلباً على تحقيق التنمية الريفية في السودان.

منهجية الدراسة وأدواتها:

المنهج التاريخي: تستخدم الدراسة هذا المنهج لتتبُع قضية تأثير تدنِّي الإنتاج والإنتاجية في القطاع الزراعي على التنمية الريفية في السودان وذلك عن طريق الاطّلاع على الدراسات السابقة والتقارير والوثائق، من أجل الاستفادة منها في عمليات التحليل والتعليل والتفسير والربط.

المنهج الوصفي: يتضمن هذا المنهج جمع المعلومات الخاصة بمنطقة الدراسة ووصفها وتحليلها والوصول بها إلى نتائج، وربط ذلك بموضوع الدراسة وتوضيح أثر العوامل المختلفة في تعميق مشكلة الدراسة.

المنهج الإحصائي التحليلي: يستخدم البحث هذا المنهج لمعالجة المعلومات الكّمية من حيث تبويب البيانات والمعلومات وتسهيل تحليلها عن طريق استخدام برنامج الحزَم الإحصائية للعلوم الاجتماعية(SPSS).

منهج دراسة الحالة: سوف يستخدم هذا المنهج في جمع المعلومات الأولية عن طريق اختيار عيّنه تحكُّمية تتكون من 120 فرداً تشمل الخبراء والمختصين في مجال التنمية الريفية والمؤسسات الحكومية ذات الصلة بالعمل في مجال الزراعة، كذلك سوف يتَّم استخدام المعلومات الثانوية المتعلقة بزراعة القمح والذرة والدخن في ولاية النيل الأبيض والتي سوف يتَّم الحصول عليها من الكتب والمراجع والدراسات الأكاديمية والتقارير الحكومية وغيرها.

حدود البحث:

1. الحدود المكانية : ولاية النيل الأبيض
2. الحدود الزمنية : 2002م - 2016م
3. الحدود الموضوعية: سوف يتَّم التركيز على المحاصيل الغذائية الرئيسية (القمح، الذرة،الدخن) باعتبارها أحد الركائز الأساسية للاقتصاد السوداني والنشاط الاقتصادي الأساسي في المناطق الريفية.

الدراسات السابقة:

دراسة جاد الله على وجبريل عبد المطلب بعنوان معوقات التنمية الزراعية بمنطقة ساحل الجبل الأخضر في ليبيا، 2009م ، ورقة بحثية.

هدُفت الدراسة إلى التعرُّف على أداء المزارعين وموظفي القطاع الزراعي في بلدية ساحل الجبل الأخضر في المناطق الزراعية. قامت الدراسة على فرضيات أهمها أن القيود السياسية والإدارية من أسباب ضعف القطاع الزراعي، عدم التعامل مع المشاكل البيئية بشكل علمي أدّى إلى ضعف الإنتاج. استخدمت الدراسة منهج تحليل البيانات الإحصائية للعلوم الاجتماعية. خلُصت الدراسة إلى نتيجة أساسية وهي أن القيود السياسية والإدارية والمشاكل البيئية من أكبر المعّوقات التي أدت إلى تدهور القطاع الزراعي في منطقة الدراسة.

دراسة صديق نورين وآخرين بعنوان تصنيف التربة بحوض وادي كتَّم وأثرها في التنمية الزراعية المستدامة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية شمال دارفور، 2012م، ورقة بحثية

هدُفت الدراسة لتصنيف تربة منطقة الدراسة وضمان استخدامها والاستفادة منها في التنمية الزراعية المستدامة. قامت الدراسة على فرضية أساسية هي أنّ منطقة الدراسة تتمتع بتنّوع التربة التي تصلُح للعديد من الأنشطة الاقتصادية المختلفة. استخدمت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي ومنهج دراسة الحالة. خلُصت إلى أن التربة في منطقة الدراسة يمكن تصنيفها إلى طينية تصلُح للزراعة وصخرية بركانية تصلُح للتعدين ورملية تصلُح للرعي.

دراسة فرانسيس ميثانق بعنوان دور البنك الزراعي فى تمويل التنمية الزراعية في السودان، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2005م، رسالة ماجستير

هدُفت الدراسة إلى تحديد أسباب تدنَّي فعّالية البنك الزراعي السوداني في دعم وتشجيع القطاع الزراعي. بُنيت الدراسة على الفرضيات التالية: ضعف الانتشار الجغرافي للبنك الزراعي مقارنة بمساحة السودان، تعّقد نظم وإجراءات التمويل، ضعف الوعي الائتماني لدى المزارعين. استخدمت الأساليب الإحصائية والأساليب الوصفية في تحليل البيانات وكانت أهم النتائج أن مساهمة البنك الزراعي في التنمية الزراعية ضعيفةً مقارنةً بإمكانيات السودان الزراعية.

دراسة محمد علي حسن بعنوان (سياسات التنمية الريفية وأثرها في عمليات التصحُّر – دراسة حالة مشروع جبال النوبة للتنمية الريفية)، معهد البحوث والدراسات الإنمائية ، جامعة الخرطوم ، 2005 ، رسالة دكتوراه غير منشورة .

است هدُفت الدراسة معرفة السياسات المطبقة في نهج التنمية الريفية وأثرها في عمليات التصحُّر، واتخذت مشروع جبال النوبة للتنمية الريفية كدراسة حالة. استخدمت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي واعتمدت على المصادر الثانوية لجمع المعلومات والبيانات ، وتَّم بناء الدراسة على الفرضيات التالية : دور وأثر هذه السياسات في تصحُّر المنطقة خاصة سياسة تطبيق التقنية الوسيطة في منطقة الدراسة، ثم السياسات الاجتماعية والاقتصادية وسياسات الاعتماد على التمويل الأجنبي. ولقد خلُصت الدراسة إلى نتائج مفادها أن السياسات المطّبقة لتحقيق أهداف التنمية الريفية قد أدت إلى تعرية المنطقة من خلال إزالة الأشجار وتفكيك التربة وإنهاك الأرض بالزراعة المكثفة وذلك أدى إلى فقدان خصوبتها وجفافها وبالتالي إلى تصحُّرها، وتلك الظاهرة أدت إلى نزوح مجتمع الريف نحو المدن وخاصة إلى العاصمة.

1. الإطار النظري

1.1 التنمية الريفية

تعددت واختلفت المفاهيم والتعريفات حول مفهوم التنمية الريفية بين المفكرين الاقتصاديين وعلماء الاجتماع والخبراء والمنظَّمات الحكومية، ويرجع هذا إلى النظرة والزاوية التي ينظرون بها لهذا المفهوم سواء من منظور قطاعي كقطاع التعليم أي أنها عملية تعليمية ترتكز على التعليم ومنهم من اعتبرها عملية تدخل في مجال الصحة العامة ونظافة البيئة وذلك بتوفير الوسائل التي تؤدي إلى تحسين المستوى الصحي(رشوان،2005، ص.230). ومنهم من يعتبرها أنها تنمية اقتصادية ترتكز على القطاع الزراعي، والبعض الآخر يعتبرها أنها تنمية اجتماعية تستهدف مواجهة الفقر الريفي من خلال تزويد سكان الريف بالخدمات العامة الأساسية، باعتبار أن سكان الريف يعانون من تدهور الغذاء وكذلك انخفاض مستويات معيشة الجماهير ذات الدخل المنخفض، وتفشي ظروف اللآمساواة وتدنَّي الخدمات وتخريب البيئة، ومنهم من ينظر إليها أنها الجهود المبذولة من أجل زيادة دخل الأفراد في المناطق الريفية وبخاصة الفلاحين المعدمين، حيث تتطلب التنمية قرارات جماعية على مستوى المجتمع الريفي والمشاركة في تلك القرارات ، وتختلف التعريفات أيضا من منظمة إلى منظمة أخرى، يمكن أن نعطي بعضا منها:

- تعريف البنك الدولي :عرفها البنك الدولي سنة 1975 أنها إستراتيجية مصممة بهدف تطوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمجموعة من الناس هم فقراء الريف والتي تتمثِّل في توسيع منافع التنمية حتى تشمل من هم أكثر فقرا بين الساعين لرزقهم في المناطق الريفية، وهذه المجموعة تشمل المزارعين الذين يزرعون على نطاق ضيق، والمستأجرين، والمعدمين (البنك الدولي،1975،ص.3).
- **تعريف ميشال تيودارو:** أن التنمية الريفية بالرغم أنها تعتمد بدءا على تحقيق التقدم للمزارع الصغير فإنها تشمل على ما هو أكثر من ذلك فهي تتضمن كافة الجهود المبذولة لزيادة الدخل الحقيقي في الريف سواء كان مصدره الأنشطة الزراعية وغير الزراعية وتصنيع الريف، ونشر التعليم وتوفر الخدمات الصحية والإسكان وكذلك محاولة تقليل عدم المساواة في توزيع الثروة والدخل وتقليل التفاوت بين الحضر والريف إضافة إلى ضمان استمرارية التحسن في الريف(تكامل الأهداف الإنمائية) (Todaro & Smith,2007, p.168).

2 التنمية الاقتصادية .1

يجمع الاقتصاديون على أن التنمية الاقتصادية تشمل جميع مناحي الحياة في المجتمع، وهي عملية يرتفع بموجبها الدخل الوطني الحقيقي خلال فترة من الزمن، كما أنها تعنى ارتفاع الدخل الفردي لفترة زمنية طويلة مصحوبة بانخفاض مستوى الفقر وتحقيق العدالة والمساواة. التنمية الاقتصادية في مفهومها العام تعنى تقدم المجتمع عن طريق استنباط أساليب إنتاجية جديدة أفضل، ورفع مستويات الإنتاج من خلال تنمية المهارات والطاقات البشرية وخلق تنظيمات أفضل بالإضافة إلى زيادة رأس المال المتراكم في المجتمع (مطر،1980،ص.25).

1. 3 مفهوم الإنتاج:

تتفاوت ومفهوم الإنتاج في الاقتصاد وفقا للفكر الاقتصادي السائد، فيشير الفكر الاقتصادي القديم في تعريفة لمفهوم الإنتاج بأنه : أي نشاط إنساني يمارس في النشاط الزراعي. أما في الفكر الاقتصادي الحديث أشار الاقتصادي (ادم سميث) إلى أن الإنتاج عبارة عن مجموعة من الجهود والنشاطات التي يمارسها الإنسان لغايات الحصول على أموال مادية وخلقها ،ويشمل هذا التعريف المنتجات الزراعية والصناعية. وكذلك يعرف الإنتاج بأنه: ذلك الناتج المادي الناجم عن مجموعة من الممارسات تؤدي إلى غايات خلق منفعة سواء كانت مادية أو معنوية غير مسبوقة الوجود، أو زيادة قدر معين من المنفعة إلى منفعة موجودة مسبقا وذلك لإشباع حاجات الأفراد (Gusztav, 2005,P.11).

إذن يمكن تعريف الإنتاج بأنه خلق المنافع التي تشبع الاحتياجات البشرية المختلفة من السلع والخدمات خلال فترة زمنية معيّنة عن طريق مزج كافة عناصر الإنتاج التي هي (الأرض، العمل، رأس المال، التنظيم) حيث عن طريق مزج أو خلط عناصر الإنتاج على العملية الإنتاجية التي تتمثِّل في تحويل شكل المادة من شكل إلى آخر يمكن أن يستفيد المستهلك منه من خلال الحصول عليه بـأية وسيلة ممكنه(ميثانق، 2005، ص. 21).

4.1 مفهوم الإنتاجية:

كانت الإنتاجية وما زالت من الموضوعات التي تفرض نفسها علي ساحة البحث العلمي أمام الباحثين والمهتمين بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية سواء في الدول المتقدمة أو النامية.

لقد شهد مفهوم الإنتاجية تطورا ملموسا مع تطور الفكر الاقتصادي والإداري حيث اهتَّم الاقتصاديون في البداية بإنتاجية العمل وخاصة المتأثرين منهم بالفكر الماركسي الذي يرجع جميع الانجازات المحققة إلى الجهد البشري. بينما اهتَّم المتأثرون بالفكر

الرأسمالي بعلاقة الإنتاج بالنسبة لكل عنصر من عناصر الإنتاج علي حده، أو علاقة كمية الإنتاج بجميع العناصر التي ساهمت في العملية الإنتاجية.
نتيجة لهذه الاهتمامات المتعددة للمدارس المختلفة فقد تعددت المفاهيم المتعلقة بالإنتاجية الكلية والإنتاجية الجزئية(عوض، 1995).

5.1 الإنتاجية الكلية:

تعرف الإنتاجية وفقا للمفهوم الاقتصادي بأنها العلاقة بين الناتج(المخرجات) وجميع عناصر الإنتاج التي استخدمت في الحصول علي هذا الناتج (المدخلات). بينما تعرف الإنتاجية من وجهة النظر الإدارية بأنها عبارة عن نسبة المخرجات التي يتَّم الحصول عليها باستخدام مدخلات معيّنة حسب معايير محدده وأهداف يتَّم تقريرها مسبقا، أو بأنها الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة في الحصول على أفضل النتائج المطلوبة(محمد، 1992، ص.17)

6.1 الإنتاجية الجزئية:

يقصد بالإنتاجية الجزئية قياس تأثير احد عناصر المدخلات في العملية الإنتاجية علي الناتج النهائي وذلك من خلال قسمة الناتج(المخرجات) علي العنصر المراد قياسية سواء كان عنصر العمل أم المواد الأولية أم رأس المال أم الطاقة.
يتضح من ذلك بان مفهوم الإنتاجية كلية كانت أم جزئية مفهوم نسبي يتأثر بعوامل واعتبارات اقتصادية واجتماعية وفنية وبيئية إلى جانب الظروف الخاصة بكل منظمة أو مجتمع (سوسن،2002م،ص.45)

2. القطاع الزراعي في السودان:

تمثل الزراعة العمود الفقري الاقتصادي السوداني ويعد من أهم القطاعات إذ يعتمد عليه حوالي (80%) من سكان السودان ومعظمهم يعشون في المناطق الريفية حيث تعتبر الزراعة هي المصدر الاقتصادي الأساسي في الريف
تعتبر مساهمة القطاع الزراعي هي الأكبر في الناتج الإجمالي المحلي والدخل القومي حيث تتراوح مساهمتها بين 44.5%-32% وبذلك تعتبر المحاصيل الزراعية من أهم مكونات الصادرات السودانية. أن التنمية الريفية وخاصة التنمية الاقتصادية في الريف السوداني لا يمكن أن تتحقق إلا بعد الاهتمام بالتنمية الزراعية. ارتباط تحقيق الأمن الغذائي ارتباطاً وثيقاً بالتنمية الزراعية. توفر الزراعة المواد الخام للقطاع الصناعي، وخاصة الصناعات التحويلية(بنك السودان، 2013، ص. 12).

تصنيف أنواع الزراعة في السودان على حسب نوع الري وأسلوب الإنتاج:

2-1 الزراعة المروية:

تبلغ مساحتها 4.5 مليون فدان وتشمل مشروع الجزيرة وتبلغ مساحته (2.12) مليون فدان، ومشروع حلفا الجديدة الزراعي وتبلغ مساحته (500) ألف فدان، ومشروع السوكي الزراعي ومساحته (115) ألف فدان، ومشروع الرهد الزراعي ومساحته (300) ألف فدان، تمثل هذه المشاريع 60% من جملة الأراضي الزراعية المروية وأهم المحاصيل التي تزرع فيها فهي التغطية والذرة والقول السوداني والقمح وقصب السكر وزهرة الشمس بالإضافة إلى المحاصيل البستانية كالخضروات والفاكهة والبقوليات والتوابل، وتساهم التي تنتجها المشاريع المروية بحوالي 64%من مساهمة جميع المحاصيل في إجمال الناتج القومي (سليمان، 2008م، ص. 67)

2.2 **الزراعة المطرية الآلية:**

تقدر المساحة الصالحة للزراعة بحوالي (70) مليون فدان،إلا أن المساحة المستغلة فعلياً تبلغ حوالي (14) مليون فدان إي ما يعادل نسبة 20% من جملة المساحة الصالحة للزراعة، يرتكز هذا النوع من الزراعة في السهول الطينية الوسطى التي تتميز بالتربة الطينية الثقيلة خاصة في حزام السافنا الرطب بين خطي عرض 14و15 درجة الذي يتراوح فيه هطول الأمطار بين 400-800 ملم، وتشمل ولاية القضارف وسنار والنيل الأزرق وجنوب كردفان وكسلا. بالرغم من التوسع الكبير في المساحة المزروعة خلال الثلاثة عقود الأخير من القرن الماضي إلا أن حجم الإنتاج اتسم بالتذبذب وضعف الإنتاجية.تأتي الذرة الرفيعة في صدارة محاصيل الزراعة المطرية الآلية وذلك بمساحة قدرها 85% من إجمال المساحة المزروعة وحوالي 65% من إنتاج الذرة الرفيعة في السودان. ومن المحاصيل الأخرى التي تزرع في هذا القطاع، السمسم (10%) من المساحة المزروعة (53%) من إنتاج السمسم في السودان، زهرة الشمس، الدخن والقطن قصير التيلة، ومن أهم المشكل التي تواجه هذا القطاع هي تذبذب معدلات هطول الأمطار واستخدام أنماط الإنتاج التقليدية وعدم توفر التمويل الكافي وذلك يؤثِّر كثيراً في تراجع الإنتاج.

3.2 الزراعة المطرية التقليدية:

تبلغ مساحتها المزروعة حوالي 23 مليون فدان وتعتبر أهم مورد يعتمد عليه سكان المناطق الريفية في والحصول على الدخل الذي يساعدهم على توفير شكل المعيشة. تعتمد الزراعة المطرية التقليدية على المعدات اليدوية والتقاوي المحلية وعدم استخدام الأسمدة مما جعلها تتصف بقلة والإنتاجية، وبالرغم من ذلك فهي تلعب دوراً كبيراً في توفير الغذاء في القرى الريفية. وأهم المحاصيل التي تتَّم زراعتها هي الذرة الرفيعة (11%) من إنتاج السودان ، الدخن (90%)، السمسم (28%) والفول السوداني

والكركدي، معظم الثروة الحيوانية في السودان متداخلة مع هذه النوع من الزراعة حيث يستفاد من المساحات التي لا يتَّم حصادها كعلف الماشية وغيرها من الحيوانات (محمد، 2004م)

3. دراسة الحالة : ولاية النيل الأبيض

3-1 لموقع :

تقع ولاية النيل الأبيض في جنوب السودان بين خطي طول 31:30 و33:15 درجة، وخطي عرض 12:15 و15:00 درجة. تنقسم الولاية إلي (9) تسعة محليات تضم (27) وحدة إدارية.تحدها من الشمال ولاية الخرطوم ومن الشرق ولايتي الجزيرة وسنار ومن الغرب ولايتي شمال كردفان وجنوب كردفان ومن الجنوب دولة جنوب السودان.

3-2 المساحة:

تبلغ مساحة الولاية (39.701) كيلو متر مربع ، أي ما يعادل (9.452.620) مليون فدان

3-3 المناخ:

تتميز الولاية بفصلين رئيسين هما الشتاء البارد والصيف الممطر الرطب حيث تتصف الأجزاء بصيف حار جدا مع هبوب العواصف الترابية قبل موسم الأمطار، أما الأجزاء الجنوبية للولاية تمتاز بصيف ممطر يبدأ من شهر أبريل وحتى أكتوبر ويبلغ متوسط هطول الأمطار بين 200 إلي 600 ملم في العام (التغيرات المناخية غيرت كثيرا من هذه الحقائق) ، ويبلغ متوسط درجة الحرارة الصغرى حوالي 16 درجة مئوية في شهر يناير، بينما يبلغ متوسط درجة الحرارة العظمي 40 درجة مئوية في شهر أبريل(عرفة،2004، ص.35)

3-4 الموارد المائية :

النيل الأبيض من أهم المصادر المائية بالولاية ويخترق الولاية من الجنوب إلي الشمال ويتَّم التحكم في مناسيب المياه بواسطة خزان جبل أوليا، ويقدر وارد المياه السنوي للنيل الأبيض ب. (26) مليار متر مكعب المستعمل منها في ري المحاصيل المختلفة بالولاية حوالي مليار متر فقط سنويا، كما توجد مصادر أخرى للمياه بالولاية تتمثِّل في مياه الأمطار ومجاري المياه الجوفية والسطحية وعدد من الأودية والخيران والرهود مثل خور المقينص وخور الأزيرق وخور الورل.

3-5 القطاع الزراعي :

يشكل القطاع الزراعي بشقية النباتي والحيواني حوالي (90%) من الاقتصاد الزراعي لسكان الولاية بالإضافة إلي الصناعات التحويلية للمنتجات الزراعية. تبلغ المساحة الصالحة للزراعة حوالي (6.422) مليون فدان أي حوالي (2.730.000) هكتار . هذه المساحة تمثل 68% من المساحة الكلية للولاية، المستثمر منها حاليا حوالي (4.1) مليون فدان (حسن، 2000م).

أنماط الإنتاج الزراعي في الولاية :

- قطاع السكر (386.000) فدان بنسبة 6%
- مشاريع النيل الأبيض المروية (633.000) فدان بنسبة 7.5%
- الطلمبات الصغيرة والمترات (322.000) فدان بنسبة 5%
- الجروف (120.000) فدان بنسبة 1.9%
- القطاع المطري الآلي (1.800.000) فدان بنسبة 28%
- القطاع المطري التقليدي (1000.000) فدان بنسبة 15%
- قطاع الموارد الطبيعية (2.430.000) فدان بنسبة 37%

تبلغ جملة مساحة الأراضي المستخدمة في الزراعة (6.422.246) فدان ، أي حوالي 68% من إجمالي مساحة الولاية (الهيئة القومية للغابات، 2019).

سوف يتَّم تناول المحاصيل الغذائية الرئيسية (القمح، الذرة، والدخن)، بالتحليل من حيث المساحة والإنتاج والإنتاجية خلال الفترة من (2002-2016م) وذلك لأنها تشكل حيزاً كبيراً في السياسية الزراعية في السودان وكذلك لأنها تعتبر من المحاصيل الغذائية الإستراتيجية لغالبية السكان إذ يتَّم الاعتماد عليها لإشباع احتياجات الطلب المتزايد وقلة الفرص،أيضاً تعتبر هذه المحاصيل أساس الاقتصاد الريفي الذي يعتمد عليه غالبية السكان في منطقة الدراسة وفي عامة المناطق الريفية في السودان كنشاط اقتصادي أول للحصول على الدخل.

محصول القمح

يعتبر القمح من المحاصيل الغذائية الرئيسية وتتَّم زراعته في كل من الولاية الشمالية، مشروع الجزيرة، مشروع خشم القربة، مشروع النيل الأبيض ومشاريع النيل الأزرق ممثلة في مشروع الرهد.

من بيانات الجدول رقم (3-1) الخاص بكل من المساحة والإنتاج والإنتاجية بولاية النيل الأبيض خلال الفترة من (2002-2016)م يلاحظ ما يلي:

جدول رقم (3-1)

المساحة والإنتاج والإنتاجية لمحصول القمح خلال الفترة (2002-2016م) ولاية النيل الأبيض

السنة	المساحة (ألف فدان)	الإنتاج (ألف طن)	الإنتاجية (كيلو جرام)
2002	9	8	889
2003	3	2	667
2004	32	21	656
2005	32	24	750
2006	51	46	900
2007	48	34	708
2008	70	42	600
2009	42	29	690
2010	26	21	808
2011	48	38	792
2012	40	29	650
2013	36	28	778
2014	41	37	900
2015	38	27	760
2016	30	24	800

المصدر : جمهورية السودان، وزارة الزراعة والغابات، إدارة الإحصاء الزراعي، السلاسل الزمنية للمحاصيل والحبوب الغذائية، المجلد الأول، الطبعة الثانية.2013م

من الجدول رقم (3-1) نلاحظ الآتي:

أ. متوسط المساحة المزروعة خلال الفترة بين (2002-2016)م تبلغ (36.4) فدان.
ب. بينما يبلغ متوسط الإنتاج حوالي (27.3) ألف طن .
ج. $PR = 2.66 + 0.68\ (CA)$
د. وبلغت قيمة القوة التفسيرية (R^2) حوالي (89%) وهذا دلالة على أن هناك ضعف في المساحة المزروعة مما أثر سلباً على معدل على الإنتاج.
ه. بينما بلغت نسبة تأثير المتغيّرات الأخرى مثل المناخ، الري، مدخلات الإنتاج واستخدام الطرق التقليدية وغيرها حوالي (11%).

العلاقة بين المساحة المزروعة والإنتاجية:

PRO = 799.403-1.178 (CA)

تؤثر المساحة المزروعة على الإنتاجية بنسبة (0.04%)، وهذا يدلُّ على أن تأثير المتغيّرات الأخرى مثل المناخ ومدخلات الإنتاج والتحضير للموسم وغيره والتي تبلغ (96%) كان لها الأثر الكبير في تدنَّي إنتاجية الفدان وهذا يدلُّ على أن زارعة القمح ما زالت تعتمد على النمط التقليدي.

الشكل رقم (3-1)

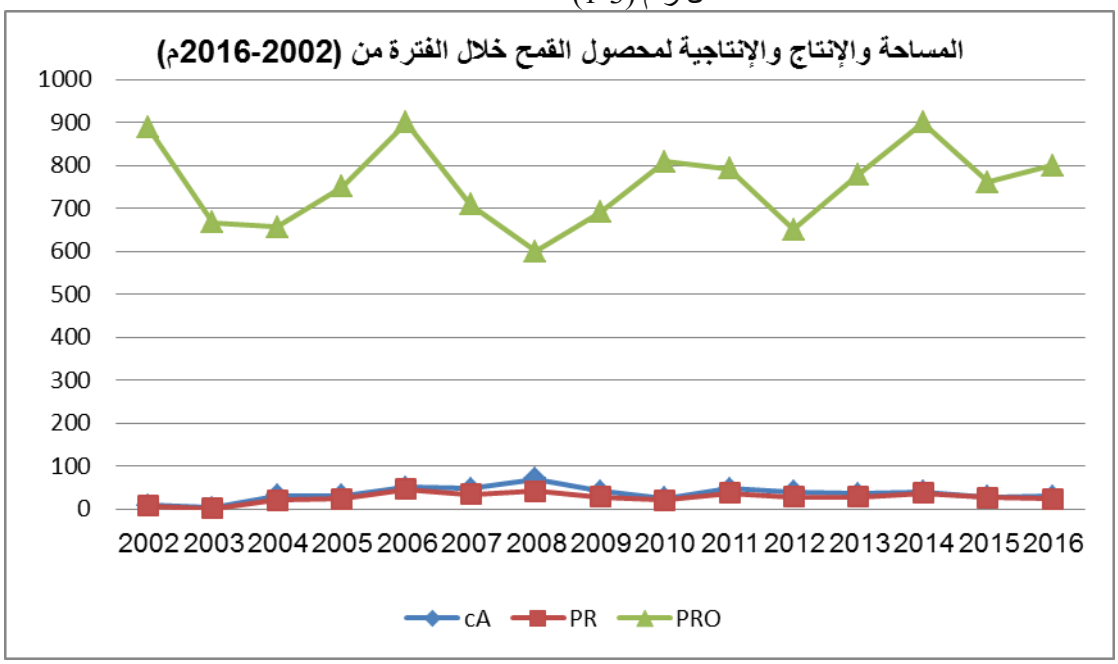

CA: المساحة المزروعة

PR: الإنتاج

PRO: الإنتاجية

من الشكل (1-2) نلاحظ أن المساحة المزروعة كانت ضعيفة في العام 2002م حيث كانت فقط (9) ألف فدان ثم انخفضت في 2003م إلي حوالي (3) ألف فدان، ثم بدأت في الارتفاع وحالة من التذبذب أعلي مستوى في العام 2010م (70) ألف فدان، ثم عادت إلي حالة الانخفاض والتذبذب مرة أخري حتى عام 2016م، وكذلك نلاحظ

التذبذب في الإنتاج والإنتاجية خلال الفترة المذكورة مما يدلُّ على أن زراعة القمح مازالت تواجه العديد من المشاكل والتحديات.

محصول الذرة :

يعتبر محصول الذرة من أهم المحاصيل الزراعية ويعتبر محصول البلاد الأول لأنه يزرع في معظم ولايات البلاد، كما أنه يشكل غذاء لمعظم أفراد الشعب السوداني، كما يحتل محصول الذرة مساحة تقدر بحولي (1,6) مليون فدان، ويزرع الذرة في أغلب الأحيان على مياه الأمطار مثل ولاية النيل الأبيض وتعتمد على الري في أرض الجزيرة وعلى الري الفيضي في منطقتي كسلا وطوكر في مساحات محدودة من بين الجدول رقم (2-2) الخاص بالمساحة والإنتاج والإنتاجية في ولاية النيل الأبيض نلاحظ الآتي:

جدول رقم (3-2)

المساحة والإنتاج والإنتاجية لمحصول الذرة خلال الفترة من (2002-2016م) ولاية النيل الأبيض

السنة	المساحة (ألف فدان)	الإنتاج (ألف طن)	الإنتاجية (كيلو جرام)
2002	1458	245	168
2003	1584	539	340
2004	657	135	205
2005	1223	230	188
2006	1363	474	348
2007	1057	227	215
2008	832	193	232
2009	1412	267	189
2010	1149	326	284
2011	110	119	1080
2012	121	98	810
2013	107	107	1000
2014	124	112	900
2015	94	61	650
2016	97	81	833

المصدر: جمهورية السودان، وزارة الزراعة والغابات، إدارة الإحصاء الزراعي، السلاسل الزمنية للمحاصيل والحبوب الغذائية، المجلد الأول، الطبعة الثانية.

من الجدول رقم (2-2) أعلاه نلاحظ الآتي:

أ. متوسط المساحة المزروعة 759.2

ب. متوسط الإنتاج 214.3

ج. متوسط الإنتاجية 496.1

د.القوى التفسيرية (R^2) = 72%

$$Pr=61.04+0.20(CA)$$

العلاقة بين المساحة المزروعة والإنتاج:

تؤثر المساحة المزروعة على الإنتاج بنسبة 72% وهذا يعنى أن المساحة المخصصة لزراعة الذرة مناسبة، بينما نجد أن تأثير المتغيّرات الأخرى أكبر مثل المناخ، الري ومدخلات الإنتاج والتمويل والتقنيات المستخدمة 28%، وذلك يعطينا مؤشّر على أن قطاع إنتاج الذرة يواجه العديد من المشاكل والتحديات.

العلاقة بين المساحة المزروعة والإنتاجية:

$$PRO = 868 + .49 (CA)$$

R^2 0.74

% بينما نجدن تأثير العوامل 74وهذا يعني أن تأثيرات المساحة المزروعة تساوي الأخرى مثل استخدام الآليات اليدوية التقليدية، وضعف ثقافة المزارع والآفات والري 26%. والمناخ وغيرها تعادل

شكل رقم (3-2)

المساحة والإنتاج والإنتاجية لمحصول الذرة خلال الفترة من (2002-2016م)

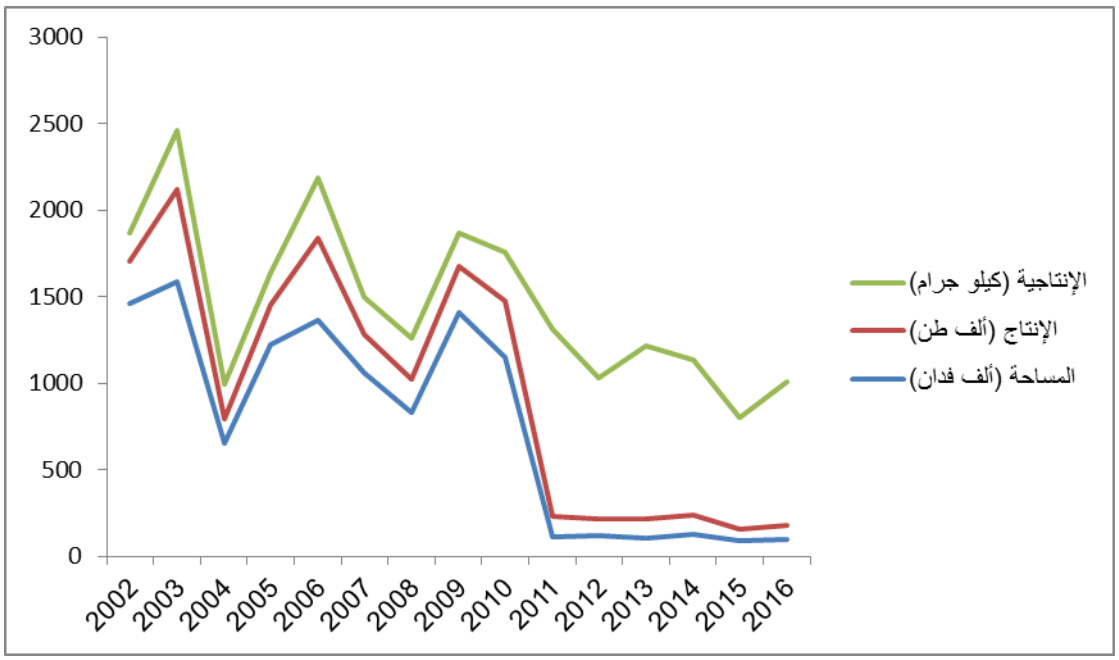

من الشكل (2-2) نلاحظ أن أنها تصاعدت خلال الأعوام خلال الأعوام: (2002، 2003 ،)، ثم انخفضت في العام 2004م ثم ظلت في تذبذب لتصل أدنى حد في العام 2015م بسبب قلة الأمطار وعدم توفر التمويل واستخدام الوسائل التقليدية للزراعة وغيرها، كما نلاحظ عدم التناسب بين المساحة المزروعة والإنتاج وكذلك ضعف الإنتاجية طيلة الفترة المحددة (2002-2016)م.

محصول الدخن:

يعتبر محصول الدخن من الحبوب الهامة في الاقتصاد السوداني، ويزرع في معظم أقاليم السودان وخاصة في غرب السودان حيث يمثل الغذاء الرئيسي للسكان، وفيما يلي الجدول رقم (2-3) يوضِّح المساحة والإنتاج والإنتاجية المحصول الدخن خلال الفترة من (2002-2016م) ولاية النيل الأبيض.

جدول رقم (3-3)

المساحة والإنتاج والإنتاجية لمحصول الدخن خلال الفترة من (2002-2016م) بولاية النيل الأبيض

السنة	المساحة (ألف فدان)	الإنتاج (ألف طن)	الإنتاجية (كيلو جرام)

190	23	121	2002
153	31	202	2003
190	23	121	2004
167	36	215	2005
221	66	299	2006
160	20	125	2007
110	14	127	2008
186	19	102	2009
195	16	82	2010
195	16	82	2011
176	16	109	2012
58	1	17	2013
227	29	127	2014
50	2	36	2015
150	19	129	2016

المصدر: جمهورية السودان، وزارة الزراعة والغابات، إدارة الإحصاء الزراعي، السلاسل الزمنية للمحاصيل والحبوب الغذائية، المجلد الأول، الطبعة الثانية.

بلغ متوسط المساحة المزروعة خلال الفترة من (2002-2016م) 126.3 ألف فدان بينما بلغ متوسط الإنتاج 22.1 ومتوسط الإنتاجية 161.9بينما بلغت قيمة القوة التفسيرية (R^2) (91%).

العلاقة بين المساحة المزروعة والإنتاج:

$$Pr = 4.36 + 0.209\ (CA)$$

تؤثر المساحة المزروعة في الإنتاج بنسبة 91% بينما تؤثر المتغيّرات ألأخرى مثل مشاكل التقاوي وتغير المناخ ونقص المعلومات الفنية لدى المزارعين وانتشار الحشائش والدور السلبي للسياسات السريعة وغيرها بنسبة 9%، وذلك يعنى أن زراعة الدخن تعاني العديد من المشاكل التي أدت إلى ضعف الإنتاج.

العلاقة بين المساحة المزروعة والإنتاجية:

$$Pro = 111.35 + 0.4\ (CA)$$

تؤثر المساحة المزروعة في الإنتاجية بنسبة 28% فيما تؤثر المتغيّرات ألأخرى مثل مشاكل التقاوي ونقص المعلومات الفنية لدى المزارعين وانتشار الحشائش والدور

السلبي للسياسات السريعة بنسبة 72%، وذلك يعنى أن زراعة الدخن تعاني العديد من المشاكل التي أدت إلى ضعف الإنتاجية.

شكل رقم (3-3)
المساحة والإنتاج والإنتاجية لمحصول الدخن خلال الفترة من (2002-2016م) بولاية النيل الأبيض

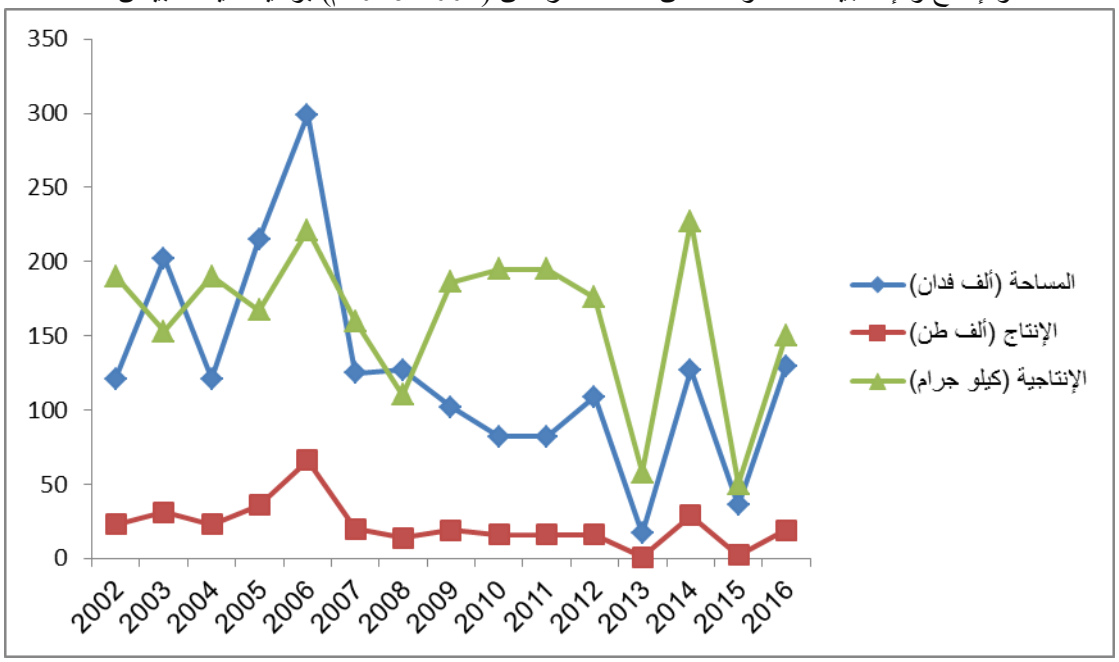

3. تحليل بيانات الدراسة:

جدول (1-3) اختبار مربع كآي للفرضيات:

العبارة	قيمة مربع كآي المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية	التفسير	النتيجة
الفرضية الأولى: يمثل القطاع الزراعي العمود الفقري للاقتصاد الريفي					

تمثل الزراعة بشقيها النباتي والحيواني العمود الفقري للاقتصاد الريفي	204.295	3	0.000	دالة
تعتبر الزراعة مصدر الدخل الأساسي لغالبية سكان المناطق الريفية	107.990	3	0.000	دالة
الفرضية الثانية: يتصف القطاع الزراعي بتدنَّي الإنتاج والإنتاجية				
يتصف القطاع الزراعي بتدنَّي الإنتاج والإنتاجية	130.381	4	0.000	دالة
ضعف المؤسسات القومية والهيئات ذات الصلة بالقطاع الزراعي من أسباب تدنى الإنتاج والإنتاجية	81.350	3	0.000	دالة
غياب السياسات الزراعية الفاعلة لإحداث تغيرات هيكلية جذرية في القطاع الزراعي من أسباب تدنى الإنتاج والإنتاجية	122.615	3	0.000	دالة
تركز الخدمات الزراعية على المشاريع الكبيرة وإهمال صغار المزارعين من أسباب تدنى الإنتاج والإنتاجية	67.490	3	0.000	دالة
تذبذب الأمطار ، الجفاف والتصحُّر بسبب التغيرات المناخية من أسباب تدنى الإنتاج والإنتاجية	51.529	4	0.000	دالة
انتشار الأمية وضعف الوعي والفقر وسط المزارعين من أسباب تدنى الإنتاج والإنتاجية	53.748	4	0.000	دالة
ضعف التمويل حجماً وتوقيتا من أسباب تدنى الإنتاج والإنتاجية	70.635	2	0.000	دالة

الفرضية الثالثة: ضعف القطاع الزراعي يؤثّر سلبا على تحقيق التنمية الريفية في السودان						
1. تطور الإنتاج في القطاع الزراعي يؤدي إلى زيادة دخل الفرد في الريف	190.952	4	0.000	دالة	أوافق بشدة
2. تنمية وتطوير القطاع الزراعي يساهم في زيادة الدخل القومي	100.971	2	0.000	دالة	أوافق بشدة
3. تطوير البنية التحتية من طرق وكباري ونقل يساهم في ازدهار القطاع الزراعي	161.933	3	0.000	دالة	أوافق بشدة
4. تنمية وتطوير المناطق الريفية اقتصادياً يساهم في ازدهار الاقتصاد الريفي	111.771	2	0.000	دالة	أوافق بشدة

المصدر : إعداد الباحث من واقع بيانات الدراسة الميدانية

يتضح من الجدول (1-3) ما يلي :

أ. بلغت قيمة مربع كاى المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عيّنة الدراسة للعبارة الأولى (204.295) درجات حرية (3) ومستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي أقل من (5%)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العيّنة ولصالح الموافقين بشدة على أن الزراعة بشقيها النباتي والحيواني تمثل العمود الفقري للاقتصاد الريفي.

ب. بلغت قيمة مربع كاى المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عيّنة الدراسة للعبارة الثانية (107.990) عند درجات حرية (3) ومستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي أقل من (5%)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العيّنة ولصالح الموافقين بشدة على أن الزراعة تعتبر مصدر الدخل الأساسي لغالبية سكان المناطق الريفية.

ج. بلغت قيمة مربع كاى المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عيّنة الدراسة للعبارة الثالثة (130.381) عند درجات حرية (4) ومستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي أقل من (5%)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة

إحصائية بين إجابات أفراد العيّنة ولصالح الموافقين بشدة على أن القطاع الزراعي يتصف بتدنَّي الإنتاج والإنتاجية.

د. بلغت قيمة مربع كاى المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عيّنة الدراسة للعبارة الأربعة (81.350) عند درجات حرية (3) ومستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي أقل من (5%)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العيّنة ولصالح الموافقين بشدة على أن ضعف المؤسسات القومية والهيئات ذات الصلة بالقطاع من أسباب تدنَّي الإنتاج والإنتاجية.

ه. بلغت قيمة مربع كاى المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عيّنة الدراسة للعبارة الخامسة (122.615) عند درجات حرية (3) ومستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي أقل من (5%)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العيّنة ولصالح الموافقين بشدة على أن غياب السياسات الزراعية الفاعلة لإحداث تغيرات هيكلية جذرية في القطاع الزراعي من أسباب تدنَّي الإنتاج والإنتاجية.

و. بلغت قيمة مربع كاى المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عيّنة الدراسة للعبارة السادسة (67.490) عند درجات حرية (3) ومستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي أقل من (5%)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العيّنة ولصالح الموافقين بشدة على أن تركيز الخدمات الزراعية تركز على المشاريع الكبيرة وإهمال صغار المزارعين من أسباب تدنَّي الإنتاج والإنتاجية.

ز. بلغت قيمة مربع كاى المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عيّنة الدراسة للعبارة السابعة (51.529) عند درجات حرية (4) ومستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي أقل من (5%)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العيّنة ولصالح الموافقين على أن تذبذب الأمطار ، الجفاف والتصحُّر بسبب التغيرات المناخية من أسباب تدنَّي الإنتاج والإنتاجية.

ح. بلغت قيمة مربع كاى المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عيّنة الدراسة للعبارة الثامنة (53.748) عند درجات حرية (4) ومستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي أقل من (5%)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العيّنة ولصالح الموافقين على أن انتشار الأمية وضعف الوعي والفقر وسط المزارعين من أسباب تدنَّي الإنتاج والإنتاجية.

ط. بلغت قيمة مربع كاى المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عيّنة الدراسة للعبارة التاسعة (70.635) عند درجات حرية (2) ومستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي أقل من (5%)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العيّنة ولصالح الموافقين على أن ضعف التمويل حجماً وتوقيتاً من أسباب تدنَّي الإنتاج والإنتاجية.

ي. بلغت قيمة مربع كاى المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عيّنة الدراسة للعبارة العاشرة (190.952) عند درجات حرية (4) ومستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي أقل من (5%)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العيّنة ولصالح الموافقين بشدة على أن تطور الإنتاج في القطاع الزراعي يؤدي إلى زيادة دخل الفرد في الريف.

ك. بلغت قيمة مربع كاى المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عيّنة الدراسة للعبارة الحادية عشر (100.971) عند درجات حرية (2) ومستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي أقل من (5%)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العيّنة ولصالح الموافقين بشدة على أن تنمية وتطوير القطاع الزراعي يساهم في زيادة الدخل القومي.

ل. بلغت قيمة مربع كاى المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عيّنة الدراسة للعبارة الثانية عشر (161.933) عند درجات حرية (3) ومستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي أقل من (5%)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العيّنة ولصالح الموافقين بشدة على أن تطوير البنية التحتية من طرق وكباري ونقل يساهم في ازدهار القطاع الزراعي.

م. بلغت قيمة مربع كاى المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عيّنة الدراسة للعبارة الثالثة عشر (111.771) عند درجات حرية (2) ومستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي أقل من (5%)، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العيّنة ولصالح الموافقين بشدة على أن تنمية وتطوير المناطق الريفية اقتصادياً يساهم في تحقيق التنمية الريفية.

4. الخاتمة:

4 .1 النتائج:

1- يمثل القطاع الزراعي العمود الفقري للاقتصاد الريفي.

2- الزراعة هي مصدر الدخل الأساسي لغالبية سكان المناطق الريفية.

3- يتصف القطاع الزراعي بتدنَّي الإنتاج والإنتاجية نتيجة لعدة عوامل، منها:-

أ- ضعف المؤسسات القومية والهيئات ذات الصلة بالقطاع الزراعي.
ب- غياب السياسات الزراعية الفاعلة لإعداد تغيرات هيكلية جذرية في القطاع الزراعي
ج- التغيرات المناخية
د- انتشار الأمية وضعف الوعي بين المزارعين
هـ- ضعف التمويل حجما وتوقيتا
4- ضعف القطاع الزراعي يؤثِّر سلبا على تحقيق التنمية الريفية في السودان.
5- تنمية وتطوير المناطق الريفية اقتصادياً يساهم في تحقيق التنمية الريفية.
6- تطور الإنتاج في القطاع الزراعي يؤدي إلى زيادة دخل الفرد في الريف.
7- تنمية وتطوير القطاع الزراعي يساهم في زيادة الدخل القومي.
8- تطوير البنية التحتية من طرق وكباري ونقل يساهم في ازدهار القطاع الزراعي.
9- تنمية وتطوير المناطق الريفية اقتصادياً يساهم في ازدهار الاقتصاد الريفي.

2-4 التوصيات:

- الاهتمام بتنمية وتطوير القطاع الزراعي من اجل ازدهار الاقتصاد الريفي.
- التعامل بطريقة علمية مع المعوقات والمشاكل الإدارية والطبيعية من اجل زيادة معدل الإنتاج والإنتاجية.
- الاهتمام بتطوير القطاع الزراعي التقليدي باعتباره مصدر الدخل الأساسي لغالبية سكان الريف.
- الاهتمام بإنشاء مؤسسات التمويل المختلفة في المناطق الريفية مع تيسير شروط التسليف والاسترداد.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

1- إبراهيم ريحان وآخرون ،التنمية الريفية، جامعة عين شمس،مصر،2001م
2- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الاجتماع الريفي، مؤسسة شباب الجامعة 2005 ، القاهرة.
3- حسن متوكل محمد عثمان، تطور الزراعة في السودان ،دار هائل للطباعة، الخرطوم، السودان، 2000م

4- سليمان سيد أحمد، السودان نحو النهضة الزراعية، شركة مطابع العملة، الخرطوم، السودان، 2008م
5- عبد الوهاب مطر، الاقتصاد الزراعي، دار المعرفة، السودان، 1980.
6- عوض عبد الرحمن الحفيان، أسس التنمية الريفية، دور الزراعة في السودان، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم، السودان، 1995م
7- محمد الحلاوي وآخرون ، إدارة الإنتاج والعمليات، مكتبة عين شمس، القاهرة،1992م

الرسائل الجامعية :
1- سوسن إبراهيم محمد ، القطاع الزراعي ودورة في التنمية الاقتصادية في السودان، جامعة الخرطوم،2002م ، رسالة ماجستير
2- فرانسيس ميثانق، دور البنك الزراعي في تمويل التنمية الزراعية في السودان،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2005م، رسالة ماجستير
3- عرفه الحاج محمد علي، مشاريع النيل الأبيض الزراعية،عوامل واثار التدهور،جامعة الخرطوم،2004م، رسالة ماجستير.

الأوراق البحثية:
1- جادا الله على وجبريل عبد المطلب، معوقات التنمية الزراعية بمنطقة ساحل الجبل الأخضر في ليبيا، 2009م.
2- صديق نورين وآخرين، تصنيف التربة بحوض وادي كتَّم وأثرها في التنمية الزراعية المستدامة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية- شمال دارفور ، 2012م.

التقارير والمجلات:
1- البنك الدولي، 1975م
2- الهيئة القومية للغابات ،إدارة الدراسات والبحوث، تقرير ، 2019م
3- بنك السودان، مجلة المصرفي ، العدد 68، 2013م.
4- وزارة الزراعة والغابات، إدارة الاقتصاد الزراعي والإحصاء ، السلاسل الزمنية للمحاصيل والحبوب الغذائية، المجلد الأول، الطبعة الثانية.2013م

المراجع الانجليزية:

1- Gusztav Nemes, integrated rural development- the concept and operation, institute of economics , Hungarian academy of science, Budapest, 2005

2- Michael P. Todaro and Stephen C. Smith , Economic Development , Darling Kindersley press, India 2007.

الدور المعدَّل للثقافة التنظيمية في العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وسمعة شركات تعدين الذهب في السودان

(بالتطبيق على شركتي الهصور ودلقو للتعدين بمحلية دلقو بالولاية الشمالية)

Abstract:

This study aimed to identify the social responsibility and its role in improving the reputation of gold mining companies, Hasoor Company for mining and Dalgo locality for mining, which are both working at Dalgo Locality at the Northern State. Moreover, the role of organizational culture in supporting these companies to perform their social roles. To achieve this aim, the data and

information were collected via a questionnaire specially designed for this purpose. The field study was conducted to identify the viewpoints of some employees from Dalgo and Hasoor gold mining companies at Dalgo Locality in the Northern state and they were (38) individuals. Three hypotheses were set together with the descriptive analytical method to process the study. The data were statistically handled by using the Program of Statistical Packcages for Social Sciences (SPSS). The study has come to the fact that there was a relationship of statistical indication betweer the social responsibility and the reputation of gold mining compaies at Dalgo Locality with a percent of (0.756) and that no significant statistical differences showing the organisational cultural social responsibility and the reputation of the gold mining company relating to the company variable .The study has also shown The analysis findings that the organizational culture equals the relationship between the social responsibihty and the reputation of the gold mining companies with indirect effect of 0.40.

The study concluded with a number of recommendations of which the most important was the significance of the fact that directors and engineers of Dalgo and Hasoor gold mining companies should be made aware of the importance of applying the social responsibility and that they should be reflected on the improvement of gold mining companies reputation among the society of Dalgo Locality.

مستخلص:

هدُفت الدراسة إلى التعرُّف على المسؤولية الاجتماعية ودورها في تحسين سمعة شركتي الهصور للتعدين وشركة دلقو للتعدين العاملة بمحلية دلقو بالولاية الشمالية، وكذلك دور الثقافة التنظيمية في دعمها ومساعدتها لهذه الشركات للقيام بأدوارها الاجتماعية، ولتحقيق هذا الهدف تمَّ جمع البيانات والمعلومات من خلال استبانة صُمّمت لهذه الغاية، حيث أُجريت الدراسة الميدانية للتعُّرف على وُجهات نظر بعض

العاملين (بشركتي دلقو والهصور) لتعدين الذهب بمحلية دلقو بالولاية الشمالية وعددهم (38) مبحوثاً، وقد تمَّ وضع ثلاث فرضيات؛ تمَّ استخدام المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، ومن ثّم تمّت معالجة البيانات إحصائياً باستخدام برنامج الحِزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). **توصَّلت الدراسة لوجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية وسمعة شركات تعدين الذهب بمحلية دلقو** بمقدار (0.756). وأنه **لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائياً تجاه المسؤولية الاجتماعية، الثقافة التنظيمية، وسمعة شركات تعدين الذهب تُعزى لمتغير الشركة؛ كما** أوضحت نتائج تحليل المسار أن الثقافة التنظيمية تعّدل العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وسُمعة شركات تعدين الذهب بتأثير غير مباشر (0.40)، وقد خرجت الدراسة بعّدة توصيات أهمها: ضرورة توعية المديرين والمهندسين في شركتي دلقو والهصور للتعدين بأهمية تطبيق المسؤولية الاجتماعية؛ لينعكس ذلك على تحسين سمعة شركات تعدين الذهب بالمجتمع ومحلية دلقو.

مقدمة:

كانت النظرة السائدة أنّ منظَّمات الأعمال والشركات وُجدت لتحقيق الأرباح لأصحابها، وأن نجاحها يتحدّد من خلال هذا المعيار، وأنّ هناك ضغوطٌ تمارس على العاملين بهذه المنظَّمات لتحقيق هدف الربحية؛ ولو أدى ذلك إلى إلحاق الضرر بالآخرين أو بخسِهم حقوقهم، وقد تضرَّر المجتمع كلّه من جرّاء ذلك، ولكن نظراً للتطورات الحاصلة في بيئة الأعمال؛ تغيرت نظرة المنظّمات. حيث لم يعُد تقييم المنظَّمات يعتمد على ربحيتها فقط؛ ولم تعُد تلك المنظَّمات تعتمد في بناء سمعتها على المراكز المالية فقط؛ فقد ظهرت مفاهيم حديثة تساعد على خلق بيئة عمل قادرة على التعامل مع التطورات المتسارعة في مختلف المجالات؛ ومن أبرز هذه المفاهيم مفهوم المسؤولية الاجتماعية؛ والتي تقوم بها الشركات تجاه المجتمع؛ وقد اكتسبت عملية تطبيق المسؤولية الاجتماعية للشركات زخماً كبيراً في عالم الأعمال على مدى العُقود القليلة الماضية؛ الآن يمكن أن تُمارس العديد من الشركات شكلاً من أشكالها بهدف المساهمة في رفاهية المجتمع؛ تنوعّت الطرق التي تُقدّم بها المسؤولية الاجتماعية إلى عدة طُرق، مثل: دعم التعليم، الاهتمام بالأطفال والمحرومين، رعاية الفنون والآداب، الاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها، تحسين الرعاية الصحية وغيرها حيث العديد من المشروعات. منظَّمات الأعمال في الولاية الشمالية على وجه العموم وفي محلية دلقو على وجه الخصوص ليست استثناءً من هذا المجال، حيث يقع عليها نصيبٌ من المسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع الذي تعمل فيه، ويجب أن تطّلع بها كاملة لتنمية المجتمع وتحسين سمعتها وبالتالي تحقيق أرباحها.

مشكلة البحث:

تتمثِّل مشكلة البحث في تراجع سمعة شركتي الهصور ودلقو لتعدين الذهب بالولاية الشمالية ويُعزي ذلك لضعف المسؤولية الاجتماعية وغياب دور الثقافة التنظيمية في تعزيزها وسيادة مفهوم الربحية لهذه الشركات، مما ينعكس سلباً على سمعتها، ولذلك يثير البحث تساؤلات حول الأداء الاجتماعي لشركات تعدين الذهب شركة الهصور للتعدين، وشركة دلقو للتعدين لمسؤولياتها الاجتماعية والتي تمثَّلت في الأسئلة التالية:-

1/ هل يسهم قيام هذه الشركات بمسؤولياتها الاجتماعية في تحسين سمعتها في المجتمع؟

2/ هل لدى هذه الشركات مبادرات للقيام بمسؤولياتها الاجتماعية؟

3/ هل لدى هذه الشركات ثقافة تدعم قيامها بمسؤوليتها الاجتماعية؟

4/ هل تعدل الثقافة التنظيمية العلاقة بين القيام بالمسؤولية الاجتماعية وسمعة شركات تعدين الذهب (شركة الهصور وشركة دلقو) بمحلية دلقو؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من الدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه منظَّمات الأعمال في دعم المجتمعات ومساعدتها وذلك من خلال قيامها بمسؤوليتها الاجتماعية. كما يوفّر البحث مرجعية علمية تدعِّم المكتبة العربية وتعين الباحثين والمهتمين بأمر المسؤولية الاجتماعية في الولاية الشمالية.

أهداف البحث:

1. التعرُّف على الكيفية والطرق التي تؤدِّي بها المسؤولية الاجتماعية.
2. توضيح أثر القيام بالمسؤولية الاجتماعية على كسب ثقة المجتمع المحلي؛ ومن ثّم بناءُ سمعةٍ جيدة للشركات.
3. توضيح أهمية القيام بالمسؤولية الاجتماعية.
4. التعرُّف على أثر الثقافة التنظيمية في تعديل العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وسمعة شركات التعدين.

نموذج البحث:

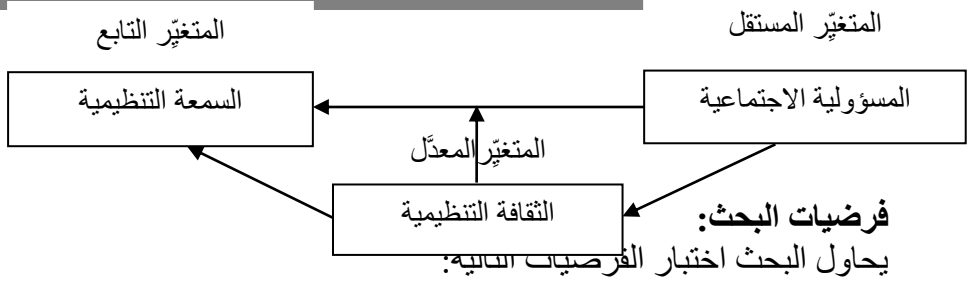

فرضيات البحث:

يحاول البحث اختبار الفرضيات التالية:

1/ تُوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين قيام شركات التعدين بمسؤولياتها الاجتماعية وتحسين صورتها في المجتمع.

2/ تعدِّل الثقافة التنظيمية العلاقة بين القيام بالمسؤولية الاجتماعية وسمعة شركات تعدين الذهب بمحلية دلقو الولاية الشمالية.

3/ لا توجد فروقٌ جوهرية دالة احصائية تجاه المسؤولية الاجتماعية، الثقافة التنظيمية، سمعة شركات تعدين الذهب، تُعزى لمتغير الشركة.

منهج البحث:

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعمل على تفسير الوضع القائم للمشكلة قيد الدراسة وتحديد أسبابها، ثمّ تحليل البيانات وقياسها وتفسيرها للوصول إلى تفسير دقيق للمشكلة من خلال جمع البيانات الأولية حولها.

جمع بيانات البحث:

يعتمد البحث في حصوله على المعلومات والبيانات من المصادر الأولية باستخدام أداة الاستبيان، بالإضافة إلى المصادر الثانوية المتمثلة في الكتب والمراجع والدوريات وتقارير الأداء واللوائح والقوانين المعمول بها.

حدود البحث:

الحدود المكانية: الولاية الشمالية (شركات تعدين الذهب ـ محلية دلقو)

الحدود الزمانية: (2022-2023م)

الدراسات السابقة:

دراسة (معالي، 2018م): هدُفت الدراسة للتعرُّف على دور الثقافة التنظيمية في تعديل العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة والأداء المؤسسي في القطاع الصناعي بولاية الخرطوم، تمثَّلت مشكلة البحث في هذا التساؤل ما هو أثر إدارة الجودة الشاملة الموجَّهة

على الأداء المؤسسي بوجود الثقافة التنظيمية كمتغيّر مُعِدل. اختبرت هذه الدراسة فرضيتين رئيستين هما، وجود علاقة إيجابية بين إدارة الجودة الشاملة الموجَّهة والأداء المؤسسي، وجود أثرٍ للمتغيّر المعدَّل في العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة الموجَّهة والأداء المؤسسي، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، توصَّلت الدراسة إلى وجود علاقة ايجابية بين إدارة الجودة الشاملة الموجَّهة والأداء المؤسسي، ووجود تأثير جزئي للثقافة التنظيمية على العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة والأداء المؤسسي. أوصت الدراسة بدراسة الأسباب المتعلقة بضعف وجود المنتجات السودانية في الأسواق العالمية وتذليل العقبات التي تواجه التصدير، تعزيز التعاون مع الجهات الأكاديمية عبر برامج البحوث المشتركة مما يعود بالمنفعة على الطرفين.

دراسة (لينا، 2018م): هدُفت الدراسة إلى التعرُّف على الدور المعدَّل للثقافة التنظيمية في العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة وأداء المستشفيات، والكشف عن أثر تطبيق إدارة الجودة الشاملة على الثقافة التنظيمية، محاولة إبراز مفهوم وفلسفة إدارة الجودة الشاملة في المستشفيات؛ معرفة أثر إدارة الجودة الشاملة على أداء المستشفيات، وتمثَّلت المشكلة في التساؤلات الآتية: هل يؤثِّر تطبيق إدارة الجودة الشاملة على أداء المستشفيات؟. هل يؤثِّر تطبيق إدارة الجودة الشاملة على الثقافة التنظيمية؟. هل تؤثِّر الثقافة التنظيمية على أداء المستشفيات؟. اتَّبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على الاستبانة كأداة رئيسة في جمع البيانات الأولية، خلُصت الدراسة إلى أنَّ هناك علاقة ايجابية بين إدارة الجودة الشاملة وأداء المستشفيات، وأنَّ الثقافة التنظيمية تعُدل العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة وأداء المستشفيات. أوصت الدراسة إدارة المستشفيات بتلبية احتياجات العملاء وضرورة بذل الجهود اللازمة من أجل تحقيق الانجازات المتوقّعة، وتفعيل التعاون بين الإدارة العليا في تطبيق إدارة الجودة الشاملة.

دراسة (هناء، 2021م): هدُفت الدراسة إلى التعرُّف على الدور المعدَّل للثقافة التنظيمية في العلاقة بين أداء الجودة الشاملة وتحقيق رضاء العملاء في ظلّ توسيط رضا العاملين بالشركات الصناعية السودانية بالتطبيق على مجموعة شركات جياد الصناعية، وتمثَّلت مشكلة الدراسة في ضعف مستوى الرضا بالنسبة للعاملين وبالنسبة للعملاء في مجموعة شركات جياد الصناعية، استخدمت الدراسة أسلوب الدراسة المسحية وكذلك المنهج الوصفي التحليلي، توصَّلت الدراسة لوجود علاقة ذات دلالة احصائية بين تطبيق إدارة الجودة الشاملة وتحقيق رضا العملاء، وتعّدل الثقافة التنظيمية

العلاقة بين تطبيق إدارة الجودة الشاملة وتحقيق رضا العملاء، ويتوسط رضا العاملين في العلاقة بين تطبيق إدارة الجودة الشاملة وتحقيق رضا العملاء بتأثيرٍ غير مباشرٍ مقداره (066.1) وأوصت الدراسة بضرورة توعية القيادة والعاملين بأثر تطبيق إدارة الجودة الشاملة والثقافة التنظيمية على تحقيق رضا العاملين والعملاء بمجموعة شركات جياد الصناعية.

دراسة (Hassan& Awad, 2022): هدُفت الدراسة إلى التعرُّف على فاعلية المسؤولية الاجتماعية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة أبو ظبي وكيفية تفعيلها. ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال صياغة استبانة تضم (36) فقرةٍ مقسّمة إلى ثلاثة أبعاد: المسؤولية الاجتماعية لأعضاء هيئة التدريس تجاه الطلاب، المسؤولية الاجتماعية لأعضاء هيئة التدريس تجاه الجامعة، المسؤولية الاجتماعية لأعضاء هيئة التدريس تجاه المجتمع. لهذا الغرض اختارت الدراسة عيّنة قوامها (48) عضو هيئة تدريس. وتشير النتائج إلى ما يلي: بلغ الوزن النسبي للمسؤولية الاجتماعية لأعضاء هيئة التدريس (80.78%) وهذا يدلُّ على وجود مستوى عالٍ من المسؤولية الاجتماعية؛ لا توجد فروقٌ ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغيّرات الجنس والعمر، توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الكلية العلوم، الهندسة، إدارة الأعمال لصالح كلية إدارة الأعمال. أوصت الدراسة بأهمية قيام جامعة أبو ظبي بإعداد برنامج إرشادي لأعضاء هيئة التدريس تجاه مسؤولياتهم الاجتماعية تجاه الطلاب والجامعة والمجتمع المحلي.

اتفقت هذه الدراسة مع دراسات معالي (2018 م؛ولينا2018م وهناء2021م) في التعرُّف على دور الثقافة التنظيمية في تعديل العلاقة بين المتغيّر التابع والمتغيّر المستقل. بينما اختلفت عنها في المجال حيث تناولت هذه الدراسة المسؤولية الاجتماعية كمتغير مستقل بينما تناولت تلك الدراسات إدارة الجودة الشاملة متغيراً مستقلا.

اتفقت هذه الدراسة مع دراسة (مدثر وعوض 2022 م) حيث تناولت الدراستان الأداء الاجتماعي للمؤسسات مجال التطبيق. غطت هذه الدراسة الفجوة في مجال تعدين الذهب (وهو من المجالات الحديثة في السودان) من خلال إبراز دور المسؤولية الاجتماعية في تحسين سمعة شركات التعدين والتي غالباً ما تجد اعتراضاً ورفضاً من المجتمعات المحلية التي تعمل الشركات في مناطقها وبالتالي إذا اهتّمت هذه الشركات بالمسؤولية الاجتماعية سوف تُحقّق سمعةً جيدة وبالتالي رضاً في المجتمعات المحلية.

أدبيات الدراسة:

سمعة الشركات: سمعة الشركات ليست مفهوماً جديداً وإنما يرجع ظهوره إلى العام 1983م من خلال مجلة فورنت بزنس والتي قامت بعمل حصرٍ للشركات الأكثر إثارة للإعجاب والتي تكتسب شهرةً وسُمعةً طيبة في العالم، ومن ذلك الوقت بدأ الاهتمام الأكاديمي بسمعة الشركات. **(Cerd Suarez,2020)**

مفهوم سمعة الشركات: أشار (Karimi2020) إلى أنّ سمعة الشركات هي كلمةٌ مرادفةٌ لشهرتها ومكانتها بين الشركات المختلفة، حيث تعكس سمعة الشركات التقييم الخارجي لها من جانب عملائها وذلك على حسب معرفتهم بها ومشاعرهم تجاهها. بينما يرى (Barnette, 2006) أنها تعكس درجة وعي العملاء لوضع الشركة في السوق وانطباعاتهم وآرائهم تجاهها. أوضح (Jawad,2021) أنّ هناك شِقيّن لسمعة الشركات الأول: الداخلي، وهو السمعة من خلال العاملين بالشركة، فتقيمهم للشركة يُعد تقييماً لسمعة الشركة، أما الثاني: الخارجي، ويكون على مستوى الصناعة التي تعمل بها الشركة وهو الأمر الذي يحتاج لسنوات لبنائها والتي تتكون من خلال درجة المصداقية في الشركة.

أهمية سمعة الشركات: وتعتبر السمعة أحد الموجودات غير الملموسة التي تحرص المؤسسات على بنائها والحفاظ عليها لأهميتها في بقاء المؤسسة واستمرارها في ظروف الأزمات، إذ تمكِّن السمعة الجيِّدة من استقطاب أفضل الكفاءات المختلفة، أصحاب المصلحة المتعاملين معها سواءً كانوا متعاملين أو عاملين(رشيد والزيادي, 2014م).

تعريف المسؤولية الاجتماعية: لا يوجد تعريفٌ موحدٌ للمسؤولية الاجتماعية وقد تنوعّت التعريفات حسب وجهات نظر الباحثين، فيما يلي نورد بعضاً من هذه التعريفات: عرفَّها البنك الدولي بأنها التزام أصحاب النشاطات الاقتصادية بالمساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع المجتمع المحلي لتحسين مستوى المعيشة بأسلوبٍ يخدم الاقتصاد والتنمية في آنٍ واحدٍ، كما أن الدور التنموي الذي يقوم به القطاع الخاص يجب أن يكون بمبادرة داخلية، وقوة دفع ذاتية من داخل مجموعة صُنّاع القرار في المؤسسة (الصيرفي، 2007). كما تذهب المفوضية الأوربية في تعريفها للمسؤولية الاجتماعية (EUROPEAN,2001) بأنّها مفهومٌ تقوم في ضوئه الشركات والمؤسسات بإدماج الاهتمام بالمجتمع والبيئة ضمن عملياتها ووظائفها التجارية في تعاملها مع المتعاونين معها وزبائنها على أساسٍ طوعي. كما عرَّف طاهر والعامري (2010م) المسؤولية الاجتماعية بأنّها التزامٌ على منشأة الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه وذلك عن طريق المساهمة بمجموعة من الأنشطة الاجتماعية مثل محاربة الفقر وتحسين الخدمات الصحية ومكافحة التلوث وخلق فرص عمل وحلّ مشكلة الإسكان وغيرها.

من خلال هذه التعاريف المختلفة يمكن أن نقول أنَّ المسؤولية الاجتماعية هي التزامٌ من منشآت الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه للقيام بأنشطةٍ اجتماعيةٍ تهدف إلى تحقيق تنميةٍ ورفاهية تلك المجتمعات.

أهمية المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات: تعتبر المسؤولية الاجتماعية مهمةً ومفيدةً للمؤسسات، وتنعكس نتائجها إيجاباً على كلّ من المنشأة والمجتمع: بالنسبة للمنشآت: المردود المادي والقبول الاجتماعي مع المجتمع (جودت والخضر، 2013م) وكذلك زيادة الفوائد الاستثمارية؛ والأرباح وأيضاً استقطاب العمالة، والاحتفاظ بها لزيادة إنتاجية العاملين، وكسب رضاهم وتحقيق ولائهم وتشكيل صورة ذهنيةٍ ايجابيةٍ عامة لدى أكبر عددٍ ممكن من العملاء وتحسين علاقات المؤسسة مع عناصر البيئة الخارجية. أما بالنسبة للمجتمع: تحقيق الاستقرار الاجتماعي نتيجةً لسيطرة مفاهيم العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص وانتشار ثقافةٍ تنظيميةٍ رائدة على قاعدة المسؤولية الاجتماعية، وتحسين نوعية الحياة في المجتمع، كالمساعدة في حلّ مشاكل البطالة والفقر، وتحسين الخدمات الصحية والتعليمية، وزيادة المداخيل والتعويضات للعاملين وعليه تحسين مستوى المعيشة، كذلك تحقيق التفاعل والترابط الايجابي بين المؤسسة ومؤسسات المجتمع الأهلي.

أبعاد المسؤولية الاجتماعية: يعرض بعضُ الباحثين عناصر المسؤولية الاجتماعية في إطارٍ عامٍ يقتضي مجموعةً من الأبعاد بشكل عام، ويرون أنَّ هذه العناصر يمكن أن تكيّف بقياساتٍ مختلفة وفق اعتبار طبيعة عمل المنظّمات ونشاطها، وتأثير فئات أصحاب المصالح المختلفين، إن شمولية المسؤولية الاجتماعية، جعلت الإشارة إلى تحديد جوهرها بأربعة أبعاد رئيسة (طاهر، 2010م) هي: البُعد الاقتصادي وتتمثّل عناصره الرئيسة في المنافسة العادلة، أمّا عناصره الفرعية فتشمل منع الاحتكار وعدم الإضرار بالمستهلكين. البُعد الأخلاقي: وعناصره الرئيسة هي المعايير الأخلاقية أما عناصره الفرعية هي مراعاة الجوانب الأخلاقية في الاستهلاك ومراعاة مبدأ تكافؤ الفرص في التوظيف. البُعد القانوني: عناصره الرئيسة هي قوانين حماية المستهلك والفرعية هي عدم التجارة في العوامل الضارة. البُعد الخيري: عناصره الرئيسة هي نوعية الحياة أمّا عناصره الفرعية هي، نوعية التغذية ـ الملابس ـ الخدمات ـ النقل العام ـ الذوق العام. هذه المكونات الأربعة للمسؤولية الاجتماعية بها علاقة وثيقة بين متطلبات النجاح في العمل، ومتطلبات تنمية حاجات المجتمع؛ وخاصة في إطار الأبعاد الاقتصادية والقانونية حيث تمثل هذه الأبعاد مطالب أساسية للمجتمع يجب تلبيتها من قبل الأعمال، في حين يتوقع المجتمع من الأعمال أن تلعب دوراً أكبر فيما يخص عنصري

الأخلاقي والخيري، علماً بأنّ هذا الأخير يمثّل في حقيقته رغبات مشروعة للمجتمع يفضّل أن تتبناها منظَّمات الأعمال المختلفة، إنّ توظيف هذه الأبعاد بشكل هرمي متسلسل ليصبح الترابط بينها من جانب، ومن جانب آخر فإنّ استناد بُعدٍ على بُعدِ آخر يمثّل واقعية، فلا يمكن أن تتوقع من منظَّمات الأعمال مبادرات خيّرة إذا لم تكن هذه المنظَّمات قد قطعت شوطاً في إطار تحمُّلها لمسؤولياتها الاقتصادية والقانونية والأخلاقية تجاه المجتمعات التي تعمل فيها. تعتبر المسؤولية الاجتماعية الشاملة (العامري، 2001م) هي حاصل مجموع هذه الأنواع الأربعة، ويمكن كتابتها في شكل معادلة:

المسؤولية الاجتماعية الشاملة = المسؤولية الاقتصادية + المسؤولية القانونية + المسؤولية الأخلاقية + المسؤولية الخيّرة .

دور الحكومة في دعم وتعزيز المسؤولية الاجتماعية: يتمثل دور الحكومة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية للشركات في جانبين أساسيين هما (الفسيل، 2010م): الأول وهو الدور غير المباشر والذي يتمثل في السياسات العامة الاقتصادية والمالية والضريبية، والإجراءات القانونية والسياسية والإدارية والتنظيمية وغيرها والتي تشكّل في مجملها أحد عناصر البيئة الخارجية الأساسية للشركات. أما الجانب الثاني فيتعلق بالدور المباشر للحكومة والداعم والمساند للمسؤولية الاجتماعية، وذلك من خلال السياسات والإجراءات التي تتخذها ومن بينها الإعفاءات والتسهيلات الضريبية التي تقدمها الحكومة للأنشطة والمجالات الاجتماعية ذات العلاقة بالمشاركة المجتمعية.

المعايير المعتمدة لقياس المسؤولية الاجتماعية: لا يوجد اتفاقٌ موحّد بين الباحثين والدارسين حول المعايير والمؤشِّرات التي يمكن استخدامها وإتباعها لقياس درجات الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية من قبل المؤسسات، لكن الغالبية من هؤلاء الباحثين يؤكدون على اعتماد المعايير والمؤشِّرات التالية (سميرة ونوال، 2016م) والتي تمثَّلت في أربعة مؤشِّرات أساسية وهي:

1/ مؤشِّر الأداء الاجتماعي للعاملين بالمؤسسة: ويكون ذلك من خلال درجة التزام المؤسسات بتوفير الظروف والشُّروط الصحية للعاملين في بيئة العمل الداخلية مع المراعاة لمسائل أخلاقيات العمل كالعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص والاهتمام باحتياجات العاملين ومتطلباتهم، إضافة إلى قيام الإدارة بمساعدة العاملين على تخطيط مسارهم وتطويره، وتوفير الشروط الملاءمة لتحقيق العاملين لذواتهم (بدوي، 2000م).

2/ مؤشِّر الأداء الاجتماعي لحماية البيئة: وذلك بقيام المؤسسة بحماية البيئة المحيطة، ومعالجة كلّ ما قد يضرُ بها من جرَّاء أعمال المؤسسة؛ وكذلك رد الأضرار التي قد تُصيب البيئة المحيطة.

3/ مؤشّر الأداء الاجتماعي للمجتمع: ويكون من خلال درجة إسهام المؤسسات في التنمية الاجتماعية والمستدامة، من خلال الترشيد في المشاركة والإسهام الفاعل في برامج الرعاية الصحية والتعليمية؛ ومكافحة الفقر والبطالة، من خلال المساهمات الثقافية والرياضية والخيرية، ومشاريع التوعية الاجتماعية.

4/ مؤشّر الأداء الاجتماعي لتطوير الإنتاج: تتفاعل المؤسسات بطريقةٍ إيجابية مع قضايا البحوث العلمية بمختلف أشكالها بما يخدِّم ضمان التقدم والازدهار، وتحقيق التميُّز في عموم ميادين الحياة، وذلك من خلال رعاية المبدعين والمبتكرين، وتأمين البنية المناسبة والمستلزمات الضرورية التي تمكِّنهم من استثمار المعرفة بشكل فعّال (جودت والخضر، 2013م). إضافةً إلى ما ذكر فقد وُضعت منظمة المقاييس الدولية معايير عالمية لقياس المسؤولية الاجتماعية، وذلك من خلال إطلاق ما يسمّى بالمواصفة العالمية القياسية للمسؤولية الاجتماعية تحت مسمّى (iso/ 26000) وهي بمنزلة وثيقة يحدّد فيها الدليل المُرشد المُوجه لكافة المؤسسات بخصوص المسؤولية الاجتماعية، التي يفترض مراعاتها بموجب هذه الوثيقة (جودت والخضر، 2013). وتناولت هذه الوثيقة المجالات الأساسية وهي: حقوق العمال وأساليب ممارسة الأعمال، حقوق المستهلك ومتطلبات حمايتها، منظومة حقوق الإنسان، الحفاظ على البيئة، التنمية المستدامة، المشاركة الاجتماعية. وتعُد هذه المواصفات وثيقةً مهمةً ومحفِّزة للمؤسسات وذلك من أجل الوصول لزيادة مستوى مسؤولياتها ونجاحها داخل المجتمع.

ثقافة المنظمة: ويُعنى بها مجموعة القيم والمعتقدات والمفاهيم وطرق التفكير التي يتبّناها أفراد المنظمة ويشتركون في تطبيقها والسير على نهجها، وقد تكون الثقافة التنظيمية لأيّ مؤسسةٍ عقداً غير مكتوب، يتَّم الشعور به ويُشارك كلُّ فردٍ في تكوينه ويتَّم تعليمه للأفراد الجدد في المنظمة (المرسي، 2006م). وبصورة عامة تعكس الثقافة قيم مؤسسي المنظمة ورسالتها، كما تُعطي إحساساً بالهوية المميَّزة لها عن مثيلاتها. وثقافة المنظمة قد تظهر في إطار بعض العبارات التي تصدر من العاملين في هذه المنظَّمات وغالباً ما تُستخدم هذه العبارات للتعبير عن القيم والثقافة التي تعتقد فيها المنظَّمة، هذا بالإضافة إلى أنه يجري على المستوى الكُلي حوار مستمر حول أثر الثقافات الوطنية على نمو نجاح المنظَّمات (صادق، 2003م).

تتكون القيم التنظيمية: من مجموعة من العناصر (العميان، 2005م) وهي عبارةٌ عن مشتركات بين العاملين تُوجّه سلوكهم ضمن الظروف التنظيمية المختلفة، المعتقدات التنظيمية: وهي عبارة عن أفكارٍ مشتركة حول العمل تحقّق الأهداف التنظيمية. الأعراف التنظيمية: وهي معايير يلتزم بها العاملون في المنظمة باعتباره معايير مفيدة

للمنظمة. التوقعّات التنظيمية وهي تعاقد سيكولوجي غير مكتوب يتوقعه كل من العامل والمنظّمة من الآخر.

الدراسة الميدانية:

تمتاز الولاية الشمالية بإمكانات واسعة لقيام صناعاتٍ إستراتيجيةٍ تعتمد على مشتقات المعادن وخاصة الذهب ؛الذي أصبح يلعب دوراً هاماً في الاقتصاد الوطني. تلعب صناعة تعدين الذهب دوراً إنمائياً هاما يتمثل في تحويل الخامات المعدنية إلى منتجاتٍ صناعيةٍ عالية القيمة؛ وكذلك تساهم في استيعاب القوى العاملة وخلق المهارات والخبرات الصناعية والفنية والتي تنعكس علي معدّلات الإنتاجية وارتفاع مستويات الدخل وبالتالي مستويات المعيشة وأيضاً تمثل مصدراً هاماً للنقد الأجنبي لذا يعتبر الذهب من أهم الموارد المعدنية في الولاية الشمالية ويتركز وجوده في (وزارة الاستثمار، 2015م):

1/ أم نباردى Um Nabardi: تقع على بعد 156 كلم جنوب شرق وادي حلفا وتتراوح نسبة الذهب فيه (10-15) جرام/طن. 2/ الدويشات Eldweshat: والتي تبعد حوالي 3.5 كلم شرق نهر النيل، و70 كلم جنوب وادي حلفا يوجد الذهب في صخور المرو المنتشرة في المنطقة محتوى الذهب التقديري في الخام حوالي 4 جرام/طن 3/ أبوصاري Abu Sara:تبعد 7 كلم شرق نهر النيل وحوالي 180 كلم تقريباً من دنقلا شمالاً في اتجاه وادي حلفا، يوجد الذهب في عروق المرو حيث يبلغ نسبته بالتقريب حوالي 4 جرام/طن. 4/ صرص Saras:تبعد حوالي 40 كلم جنوب وادي حلفا يتواجد الذهب في صخور المرو التي يتراوح سمكها متر واحد وتمتد إلى 50 متر القيمة التقريبية للذهب تتراوح بين(2-5) جرام/طن. 5/ أم فتفت Um Fitfit: تقع على بعد 18 كلم غرب محطة السكة حديد نمرة 6 طريق أبوحمد – وادي حلفا محتوى الذهب في الخامات حوالي 1.5 جرام/طن. 6/ أم فحم Um Faham: تقع في الجزء الجنوبي الغربي لمنطقة عديلة بحوالي 2.5 كلم وبحوالي 28 كلم جنوب شرق الدويشات. الذهب يتواجد في صخور المرو مختلطاً بالنحاس.

7/ حيسوب Hisoub: تقع هذه المنطقة على بُعد 80 كلم تقريباً جنوب شرق وادي حلفا. بها خام الذهب في عروق المرو وبها تكوينات القوسان الحاوية على النحاس والذهب والحديد.

محلية دلقو: هي إحدى محليات الولاية الشمالية تبلغ مساحتها 63000 كلم مربع وتضم 47 قرية تمتد على ضفتي النيل وبعض الجزر؛ تمتد حدودها في الضفة الشرقية من تمبس جنوبا وحتى واوا شمالاً؛ أما الضفة الغربية تمتد حدودها من صلب شمالاً وحتى

اشوهنك جنوباً، تمتاز هذه المحلية من الناحية الاقتصادية بتوافر المعادن بأنواعها وخاصة معدن الذهب؛ الذي تعمل في تنقيبه واستخلاصه العديد من الشركات ومنها شركتي الهصور ودلقو.

شركة الهصور للتعدين: تُعتبر شركة الهصور أول شركة تعمل لمعالجة مخلفات تعمل بالولاية الشمالية؛ حيث بدأت في العام 2013 م بمنطقة الخناق بمحلية وادي حلفا؛ في مساحة (100000) متر مربع. في العام 2015م منحت ترخيصاً بالعمل بمحلية دلقو (منطقة كدرمة). تعتبر عملية معالجة المخلفات عمليةٌ معقدةٌ وذات جوانب بيئية خطرة حال عدم تطبيقها وفق المعايير الدولية المتفق عليها؛ تبنّت الشركة نظام تشغيل (CIL) وهذا النظام يضمن سلامة البيئة المحيطة لإحكام تدفق المواد الكيميائية المختلفة (السيانيد الأحماض ـ الكواشف الكيميائية). تعمل الشركة على جمع مخلفات المعالجة وفق معايير محدّدة تضمن إزالة التبعيات الكيميائية الضارة. تخضع الشركة وبصفة مستمرة لمراجعة الضوابط البيئية عبر الممثلين الحكوميين لضمان جودة بيئة العمل والمجتمع. يتَّم الإنتاج بمعمل المعالجة بالشركة وتوزن العيّنات والإنتاج وترسل للخرطوم؛ هناك يتَّم عزل متبقيات الشوائب بمصفاة الخرطوم للذهب وتوزن الوزن النهائي. يتَّم حساب الأنصبة بعد خصم الزكاة والعوائد الجليلة الاتحادية والولائية، ثم تُخصم نسبة المسئولية الاجتماعية والتي تمثل (4%).

وتصرف في مشاريع تنموية تنتخبها المجتمعات المحلية وتجاز في اللجنة العليا للمسؤولية الاجتماعية برئاسة والي الولاية؛ وتُعتبر شركة الهصور من أولى الشركات التي بدأت بالمسؤولية المجتمعية تجاه المحلية والولاية مما ساعد في لإصدار لائحة المسؤولية الاجتماعية مع باقي الشركات والشركة السودانية للموارد المعدنية (موسي، 2023م).

شركة دلقو للتعدين: تأسست شركة دلقو للتعدين في العام 2010م، وهي شركة تعمل في مجال استكشاف وإنتاج الذهب في الولاية الشمالية محلية دلقو مربع رقم 17، وتعتبر واحدة من شركات الامتياز، حيث دخلت حيّز الإنتاج في العام 2012، تحتوي الشركة على 13 قسم للعمليات التشغيلية من ضمنها قسم معني بإدارة شؤون البيئة والسلامة كما تضم أيضاً قسماً معني بشؤون المسؤولية المجتمعية؛ يعمل بشركة دلقو للتعدين 428 من القوي العاملة في مختلف المجالات من بينهم 25% من السكان المحليين؛ تعمل الشركة على تقييم الأثر البيئي الناجم عن جميع أنشطتها ومراحل الإنتاج وفق أحدث التقنيات؛ حيث تضع بعين الاعتبار القوانين العالمية والمحلية ذات الصلة بمجال البيئة والسلامة، قامت شركة دلقو للتعدين وفي إطار مسؤوليتها الاجتماعية بالعديد من المشاريع الخدمية

في مجال توفير مياه الشرب وقطاع الصحة والتعليم والرياضة والثقافة والكهرباء، وقد نفِّذت هذه المشاريع في المجتمع المحلي بقُري محلية دلقو بالولاية الشمالية (أنس؛2023م).

الدراسة التطبيقية:

تتضمن الدراسة التطبيقية تحديد مجتمع وعيِّنة الدراسة كما يلي:

مجتمع وعيِّنة الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من العاملين في شركتي الهصور ودلقو لتعدين الذهب بمحلية دلقو بالولاية الشمالية وبلغ عددهم (45) مفردة. ونظراً لطبيعة مجتمع البحث تمَّ الاعتماد على المسح الشامل، ولتحديد حجم العيِّنة استخدمت الدراسة معادلة ستيفين ثامبسون (Cochran, 2007) وذلك بمعلومية توفر حجم المجتمع الأصلي ومقداره (45) مفردة.

$$n = \frac{N \times p \times (1 - p)}{[[(N - 1) \times (d^2 \div z^2)] + p \times (1 - p)]}$$

حيث أن: (n) = حجم العيِّنة، (N) = حجم المجتمع، نسبة توافر الخاصية المحايدة (p) = (0.50)، نسبة الخطأ (d) = (0.05)، (z) الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة (0.95) = (1.96).

وبحساب حجم العيِّنة تبين وفقاً للمعادلة السابقة أنها تساوي (40) مفردة. هذا وقد تمَّ توزيع عدد (45) استبانة، وبلغ عدد الاستبانات الصحيحة التي تمَّ استخدامها في التحليل الإحصائي (38) استبانة وهو تقريباً الحد الأدنى المطلوب وقد وزعت العيِّنة بشكل متناسب. وتَّم اختيار مفردات العيِّنة بشكلٍ قصدي في الشركتين موضع التطبيق، وتمثَّلت وحدة المعاينة في العاملين في جميع المستويات الإدارية. وفيما يلي توزيع مفردات العيِّنة على الشركتين موضع التطبيق كما في الجدول رقم (1).

جدول (1): مجتمع وعيِّنة الدراسة في الشركتين موضع التطبيق

اسم الشركة	حجم المجتمع	النسبة المئوية	حجم العيِّنة	النسبة المئوية
دلقو للتعدين	30	%66.7	30	%78.9
الهصور للتعدين المحدودة	15	%33.3	8	%21.1
الإجمالي	45	%100	38	%100.0

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

أداة الدراسة: بعد تناول أدبيات الدراسة، تمَّ تطوير استبانة لغايات الدراسة، حيث تكونت الاستبانة من جزأين، تناول الجزء الأول البيانات الشخصية للمبحوثين، أما الجزء الثاني فتناول البيانات الموضوعية، حيث اشتملت على (34) عبارة توزعت على ثلاثة محاور للدراسة. تناول الأول المسؤولية الاجتماعية؛ وتناول الثاني الثقافة التنظيمية، بينما تناول الثالث سمعة الشركة.

الطريقة المستخدمة في تحليل البيانات: تمَّ استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) بالإضافة إلى استخدام برنامج (Amos) المدعم ببرنامج (SPSS) لمعالجة بيانات الدراسة إحصائياً، من خلال عدد من الأساليب الإحصائية، منها معامل كرونباخ ألفا، اختبار Skewness، التكرارات والنسب المئوية، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، اختبار T لعيّنة واحدة، معامل الارتباط، تحليل المسار، اختبار (Independent- Sample T Test).

اختبار صدق وثبات أداة الدراسة: لاختبار مدى الثبات الداخلي والصدق الذاتي لفقرات الاستبانة، تمَّ تقييم تماسك الاستبانة بحساب قيمة (α) ألفا لحساب معامل الثبات الداخلي والجذر التربيعي لحساب معامل الصدق الذاتي وعلى الرغم من عدم وجود قواعد قياسية بخصوص القيم المناسبة (Alpha) لكن من الناحية التطبيقية يعد ($\alpha \geq 0.60$) معقولاً في البحوث المتعلقة بالعلوم الإنسانية وفقاً لما أورده سليمان (2006م)، والجدول التالي يوضِّح معامل الثبات والصدق لمتغيّرات الدراسة الميدانية الأربعة.

جدول (2): معامل الثبات الداخلي والصدق الذاتي لمتغيّرات الاستبانة لعيّنة الدراسة الميدانية

المتغير	المحور	عدد العبارات	معامل الثبات الداخلي	معامل الصدق الذاتي
المستقل	المسؤولية الاجتماعية	18	0.781	0.884
المعدَّل	الثقافة التنظيمية	8	0.818	0.904
التابع	سمعة الشركة	8	0.769	0.877
الاستبانة ككل		34	0.894	0.946

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

اتضح من الجدول رقم (2) أنّ معاملات الثبات الداخلي والصدق الذاتي تدلُّ على تمتُّع الأداة بصورةٍ عامة بمعامل ثباتٍ وصدقٍ عاليين جداً على قدرة الأداة على تحقيق أغراض الدراسة، وبلغ معامل الثبات الداخلي الكُلي للاستبانة (0.894) ومعامل الصدق الذاتي الكلي (0.946) ويقع في المدى بين الصفر والواحد الصحيح، وهو ما

يُشير إلى إمكانية صدق النتائج التي يمكن أن تسفر عنها الاستبانة نتيجة تطبيقها وفقاً لما أورده أحمد (2008م).

الصدق الظاهري: وتحقّق الباحث منه بعرض القائمة في صورتها الأولية على عدد خمسة من المحكّمين المختصين في مجال العمل التعديني وإدارة الأعمال والاقتصاد والمحاسبة وحرص على أن يُنجز ملء الاستبانة بحضوره لتوضيح أية فقرة قد يتطلب الأمر توضيحها، مما زاد الاطمئنان إلى صحة النتائج التي تمَّ التوصل إليها، للتأكد من مدى صلاحيتها لغرض الدراسة، والتأكد من شمولية المعلومات التي تُغطّي أهداف الدراسة وموضوعها، وقد وردت بعض الملاحظات التي أخذت بعين الاعتبار، وتَّم إجراء التعديلات المناسبة.

الصدق البنائي: فبعد أن تأكد الباحث من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، قام بتطبيقها على عيّنة من المجتمع المزمع إجراء الدراسة عليه بعدد (5) مفردات. واست هدُفت هذه الخطوة التعرُّف على درجة التجانس الداخلي بين عبارات قائمة الاستبانة، باستخدام اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات الاستبانة، وذلك لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا؟، وقد تمَّ استخدام اختبار (Skewness) وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات لأن معظم الاختبارات المعملية تشترط أن يكون توزع البيانات طبيعياً وكما يوضِّحه الجدول رقم (3):

جدول (3): اختبار (Skewness) لاختبار التوزيع الطبيعي لمحاور الاستبانة للعيّنة التجريبية

المتغير	المحور	عدد العبارات	Skewness	Error	القرار الإحصائي
المستقل	المسؤولية الاجتماعية	18	+0.173	+0.383	يتبع التوزيع الطبيعي
المعدَّل	الثقافة التنظيمية	8	-0.161	+0.383	
التابع	سمعة الشركة	8	+0.519	+0.383	
الاستبانة ككل		34	+0.471	+0.383	

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

اتضح من الجدول رقم (3) أنّ معامل الالتواء محصورٌ في المدى (3±) وقيمة الخطأ المعياري له (0.383+) أي أن محاور الاستبانة تتبع التوزيع الطبيعي. وأنّ معامل الالتواء محصور في المدى (3±) وهو المستوى المعتمد في المعالجة الإحصائية لهذه الدراسة. وهذا يدلُّ على الارتباط الجيد بين متغيّرات الدراسة، والذي يؤكد أنّ هذه المتغيّرات لها القدرة على تفسير التأثير فيما بينها.

نتائج الدراسة:

خصائص عيّنة الدراسة: من خلال التحليل الإحصائي الوصفي لعيّنة الدراسة يمكن توضيح أهم خصائص عيّنة الدراسة كما بالجدول التالي.

جدول (4): خصائص عيّنة الدراسة

المتغير		التكرار	النسبة المئوية	المتغير		التكرار	النسبة المئوية
جهة العمل	شركة الهصور	8	%21.1	الحالة الاجتماعية	متزوج	15	%39.5
	شركة دلقو	30	%78.9		أعزب	23	%60.5
النوع	ذكر	38	%100	مدة العمل بالشركة	أقل من 5 أعوام	25	%65.8
المؤهل العلمي	ثانوي	4	%10.5		5 – 10أعوام	11	%28.9
	جامعي	29	%76.3		10 – 15 عام	2	%5.3
	فوق الجامعي	5	%13.2	الموقع الإداري	مدير إدارة أو قسم	11	%28.9
الوظيفة	إداري	5	%13.2		نائب مدير	2	%5.3
	مهندس	22	%57.9		مساعد مدير	3	%7.9
	موظف	8	%21.1		مهندس	13	%34.2
	فني	1	%2.6		موظف	5	%13.2
	عامل	2	%5.3		آخر	4	%10.5
العمر	أقل من 20 عام	2	%%5.3	الدورات التدريبية في المسؤولية	داخلية	3	%7.9
	20 – 30 عام	8	%21.1		خارجية	1	%2.6
	30 – 40 عام	24	%63.2		داخلية وخارجية	3	%7.9
	50 – 60 عام	1	%2.6		لا توجد	31	%81.6
	60 عام	3	%7.9	الإجمالي		38	%100

	فأكثر					

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

التحليل الوصفي لمتغيّرات الدراسة:

استخدم الباحث المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وأهمية الفقرة، وترتيبها، كما بالجداول التالية:

جدول (5): التحليل الوصفي للمسؤولية الاجتماعية في شركتي الهصور ودلقو لتعدين الذهب

م	المسؤولية الاجتماعية في شركتي الهصور ودلقو لتعدين الذهب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الأهمية	الترتيب
1	تنفذ الشركة مشاريع اجتماعية بمحلية دلقو	4.61	0.547	مرتفع	1
2	قيام الشركة بمسؤوليتها الاجتماعية يعمل على إشاعة روح التعاون بين مختلف أطراف المجتمع بمحلية دلقو	4.50	0.830	مرتفع	2
3	تُخصّص الشركة بند لدعم المشاريع الاجتماعية	4.37	0.786	مرتفع	3
4	تُساهم الشركة في العمل الموجه لمجابهة الكوارث الطبيعية بمحلية دلقو	3.87	0.963	مرتفع	7
5	تُخصّص الشركة دعم للمحافظة على البيئة	3.71	1.037	مرتفع	8
6	تعمل الشركة على محاربة الفقر بدعم الشرائح الضعيفة كجزءٍ من مسؤوليتها الاجتماعية	3.68	1.068	مرتفع	10
7	تلتزم الشركة بالمحافظة على البيئة وحمايتها كنوع من مسؤوليتها الاجتماعية	4.26	0.724	مرتفع	4
8	تُوجد قوانين حكومية تدعم قيام الشركة بمسؤولياتها الاجتماعية	4.03	0.885	مرتفع	6
9	ليست هناك رؤية واضحة حول المسؤولية الاجتماعية	2.89	0.894	متوسط	16
10	هناك إلزامٌ من الحكومة للشركة بتخصيص جزء من أرباحها للمسؤولية الاجتماعية	4.12	0.823	مرتفع	5
11	تحرص الحكومة على تقديم جوائز تقديرية للشركة عندما تقوم بمسؤولياتها الاجتماعية	2.89	1.134	متوسط	17
12	تنظّم الحكومة المشاركة المجتمعية	3.24	1.195	متوسط	14

	لشركات تعدين الذهب				
13	تعمل الحكومة على تنظيم مشاركة الشركة في تحقيق أهداف السياسة العامة	3.53	1.084	متوسط	13
14	تعمل الحكومة على توجيه مشاركة الشركة في النواحي الاجتماعية	3.55	1.032	متوسط	12
15	قيام الشركة بمسؤوليتها الاجتماعية يساعدها في الحصول على بعض المزايا التشجيعية من قِبل الحكومة	3.82	0.926	مرتفع	9
16	هناك إلزامٌ من الحكومة للشركة بتخصيص جزء من مسؤوليتها الاجتماعية تجاه حماية البيئة	3.63	0.883	متوسط	11
17	تدنّي اهتمام الحكومة بالمسؤولية الاجتماعية لشركات تعدين الذهب	3.05	1.207	متوسط	15
18	قيام الشركة بمسؤوليتها الاجتماعية يجعل الحكومة تغض الطرف عن الأضرار البيئية لأنشطتها	2.79	1.044	متوسط	18
المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام للمتغير		3.70	0.442		

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

إذ يوضِّح الجدول رقم (5) مستوى المسؤولية الاجتماعية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لهذا المتغير بين (2.79-4.61) وبلغ المتوسط الحسابي العام (3.70). ويلاحظ أن المتوسط الحسابي الأعلى للعبارة (تنفذ الشركة مشاريع اجتماعية بمحلية دلقو) بمتوسط حسابي (4.61) وهو أعلى من المتوسط الحسابي العام، وانحراف معياري (0547). وأن المتوسط الحسابي الأدنى للعبارة (قيام الشركة بمسؤوليتها الاجتماعية يجعل الحكومة تغض الطرف عن الأضرار البيئية لأنشطتها) بمتوسط حسابي (2.79) وهو أدنى من المتوسط الحسابي العام وانحراف معياري (1.044). وبشكلٍ عام يتضّح أنّ مستوى المسؤولية الاجتماعية في شركتي الهصور ودلقو لتعدين الذهب من وجهة نظر عيّنة الدراسة كان مرتفعاً.

جدول (6): التحليل الوصفي للثقافة التنظيمية في شركتي الهصور ودلقو لتعدين الذهب

م	الثقافة التنظيمية في شركتي الهصور ودلقو لتعدين الذهب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الالتزام	الترتيب

1	تمتلك الشركة رؤية ثقافة للقيام بالمسؤولية الاجتماعية	3.84	0.916	مرتفع	6
2	تراعي الشركة ثقافة المجتمع المعني عند تقديم الدعم	4.18	0.652	مرتفع	1
3	تتوافق ثقافة الشركة حول المسؤولية الاجتماعية مع استراتيجيتها	3.87	0.844	مرتفع	5
4	يلتزم العاملون في الشركة بثقافة الشركة حول المسؤولية الاجتماعية	3.92	0.850	مرتفع	4
5	تتوافق أهداف الشركة مع قيم المجتمع	4.13	0.811	مرتفع	2
6	تعمل الشركة على مكافأة سلوك العاملين المتناغم مع ثقافة الشركة حول المسؤولية الاجتماعية	3.34	1.192	متوسط	8
7	تؤثر الثقافة التنظيمية على كفاءة الشركة في القيام بمسؤولياتها الاجتماعية	3.82	1.062	مرتفع	7
8	لإدارتك في الشركة ثقافة تدعم القيام بالمسؤولية الاجتماعية	4.08	0.784	مرتفع	3
المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام للمتغير		3.90	0.597		

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

إذ يوضِّح الجدول رقم (6) مستوى أهمية الثقافة التنظيمية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لهذا المتغير بين (3.34-4.18) وبلغ المتوسط الحسابي العام (3.90). ويلاحظ أن المتوسط الحسابي الأعلى للعبارة (تراعي الشركة ثقافة المجتمع المعني عند تقديم الدعم) بمتوسط حسابي (4.18) وهو أعلى من المتوسط الحسابي العام، وانحراف معياري (0.652). وأن المتوسط الحسابي الأدنى للعبارة (تعمل الشركة على مكافأة سلوك العاملين المتناغم مع ثقافة الشركة حول المسؤولية الاجتماعية) بمتوسط حسابي (3.34) وهو أدنى من المتوسط الحسابي العام وانحراف معياري (1.192). وبشكلٍ عام يتضّح أنّ مستوى أهمية الثقافة التنظيمية في شركتي الهصور ودلقو لتعدين الذهب من وجهة نظر عيّنة الدراسة كان مرتفعاً.

جدول (7): التحليل الوصفي لسمعة شركة تعدين الذهب في محلية دلقو

م	سمعة شركة تعدين الذهب في محلية دلقو	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الأهمية	الترتيب

1	ما تقدمة الشركة من مشاريع اجتماعية كافٍ لرسم صورة إيجابية عنها في المجتمع	4.21	0.777	مرتفع	2
2	تقوم الشركة بعمل دراسات لتحديد احتياجات المجتمع	3.74	0.891	مرتفع	6
3	ترعى الشركة المنظّمات الشبابية كالأندية الاجتماعية والرياضية بالمحلية	4.16	0.886	مرتفع	3
4	تبادر الشركة بتنفيذ المشاريع الاجتماعية قبل أن يطلب منها	3.34	1.021	متوسط	8
5	ما تقدمه الشركة من مشاريع ومساهمات تجعل المجتمع يغض الطرف عن بعض سلبيات الشركة	3.47	1.133	متوسط	7
6	تتأكد الشركة من أن ما قدمته من دعم للمشاريع الاجتماعية يذهب إلى ما خصص إليه	4.05	0.928	مرتفع	4
7	تقوم الشركة بمشاريع اجتماعية لتحسين صورتها في المجتمع ومحلية دلقو	4.42	0.599	مرتفع	1
8	تحقق الشركة وضعاً تنافسياً أفضل جراء قيامها بمسؤولياتها الاجتماعية في محلية دلقو	3.82	0.865	مرتفع	5
المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام للمتغير		3.90	0.556		

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

إذ يوضّح الجدول رقم (7) مستوى أهمية سمعة الشركة، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لهذا المتغيّر بين (3.34-4.42) وبلغ المتوسط الحسابي العام (4.39). ويُلاحظ أن المتوسط الحسابي الأعلى للعبارة (تقوم الشركة بمشاريع اجتماعية لتحسين صورتها في المجتمع والمحلية) بمتوسط حسابي (4.42) وهو أعلى من المتوسط الحسابي العام، وانحراف معياري (0.599). وأن المتوسط الحسابي الأدنى للعبارة (تبادر الشركة بتنفيذ المشاريع الاجتماعية قبل أن يطلب منها) بمتوسط حسابي (3.34) وهو أدنى من المتوسط الحسابي العام وانحراف معياري (1.133). وبشكلٍ عام يتضّح أنّ مستوى أهمية سمعة شركة تعدين الذهب في محلية دلقو كان مرتفعاً.

جدول (8): التحليل الوصفي العام لمتغيّرات الدراسة

م	المتغير	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	دلالة T الإحصائية	مستوى الأهمية	الترتيب
1	المستقل	المسؤولية الاجتماعية	3.70	0.442	9.735	0.000	مرتفع	3
2	المعدَّل	الثقافة التنظيمية	3.90	0.597	9.274	0.000	مرتفع	2
3	التابع	سمعة الشركة	3.90	0.556	9.991	0.000	مرتفع	1

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

كما تُشير نتائج الجدول رقم (8) إلى ارتفاع المتوسط الحسابي لسمعة الشركة، الثقافة التنظيمية، المسؤولية الاجتماعية حيث بلغ (3.90، 3.90، 3.70) وانحرافٍ معياري (0.556، 0.597، 0.442) على الترتيب. مما يعني اهتمام الشركتين موضِع التطبيق بالمسؤولية الاجتماعية وتمتلك ثقافةً داعمة للقيام بالمسؤولية الاجتماعية وتحرص على تحقيق السمعة المرتفعة.

وفيما يلي مصفوفة الارتباط بين متغيّرات الدراسة كما بالجدول رقم (9)

جدول (9): مصفوفة معاملات الارتباط Correlation Matrix بين متغيِّرات الدراسة

المتغير	المسؤولية الاجتماعية	الثقافة التنظيمية	سمعة الشركة
المسؤولية الاجتماعية	1	0.632**	0.601**
الثقافة التنظيمية	0.632**	1	0.641**
سمعة الشركة	0.601**	0.641**	1

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

تُشير بيانات الجدول رقم (9) إلى وجود علاقة ارتباط بين متغيّرات الدراسة وقد كانت علاقة الارتباط دالة إحصائياً لجميع المتغيّرات عند مستوى معنوية (0.01).

اختبار الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية وسمعة شركات تعدين الذهب بمحلية دلقو: لاختبار هذه الفرضية تمَّ استخدام نموذج الانحدار الخطي البسيط، وذلك كما يتضّح من الجدول رقم (10):

جدول (10): نموذج الانحدار الخطي البسيط للمسؤولية الاجتماعية وسمعة الشركة

المتغير المستقل	المعلمات المقدرة Bi	T-test		F-test		معامل التحديد (R^2)
		القيمة	مستوى المعنوية	القيمة	مستوى المعنوية	
الثابت	1.106	1.774	0.084	20.389	0.000	0.362
المسؤولية الاجتماعية	0.756	4.515	0.000			

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

تُشير بيانات الجدول (10) من خلال اختبار T-test إلى أنّ متغير المسؤولية الاجتماعية ذو معنوية في النموذج الخطي البسيط وذلك عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq$ 0.05). ولاختبار جودة توفيق نموذج الانحدار الخطي البسيط تمَّ إجراء اختبار F-test، حيث كانت قيمة (F) (20.389) وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq$ 0.05). مما يدلُّ على أنّ متغير المسؤولية الاجتماعية كمتغير مستقل له تأثير إيجابي دال إحصائياً في سمعة الشركة كمتغيرٍ تابع، ووفقاً لمعامل التحديد (R^2) فإن متغير المسؤولية الاجتماعية يفسر (36.2%) من التغير الكلي في سمعة شركة التعدين، وباقي النسبة (63.8%)، قد ترجع إلى الخطأ العشوائي، أو ربما لعدم إدراج متغيّرات مستقلة أخرى لم يتَّم تناولها في نموذج الانحدار الخطي البسيط. ويمكن صياغة معادلة الانحدار الخطي البسيط على النحو التالي:

سمعة شركة تعدين الذهب = 1.106 + 0.756 × المسؤولية الاجتماعية

ومن نموذج علاقة الانحدار الخطي البسيط السابق، يمكن التنبؤ بدرجات إجمالي سمعة الشركة من خلال قياس المسؤولية الاجتماعية وتطبيق معادلة الانحدار الخطّي البسيط السابقة مما يعني أنّ كلُّ زيادة في درجة المسؤولية الاجتماعية قدرها واحد صحيح تُؤدي إلى زيادة تحسين سمعة الشركة بمقدار (0.756) وتُشير تلك النتيجة إلى الأهمية الكبيرة للمسؤولية الاجتماعية في تحسين سمعة الشركتين موضع التطّبيق، وهو ما يعطي دلالة على أهمية المسؤولية الاجتماعية في تغيير الصورة الذهنية لشركات تعدين الذهب. ومما سبق يتضح صحة الفرضية الأولى للدراسة.

اختبار الفرضية الثانية: تُعدِّل الثقافة التنظيمية العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وسمعة شركات تعدين الذهب بمحلية دلقو: لاختبار هذه الفرضية، تمَّ استخدام الانحدار المتعدد المتدرج (Stepwise) للتحقق من العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والسمعة بوجود الثقافة التنظيمية كمتغير مُعدِّل، كما يلي:

جدول (11): نموذج الانحدار المتعدد المتدرج للتحقق من العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وسمعة الشركة بوجود الثقافة التنظيمية كمتغير مُعدِّل

المتغير التابع	(R) الارتباط	(R^2) معامل التحديد	(F) المحسوبة	التغيرات الإحصائية (Change Statistics)				القرار
				R^2 Change	F Change	DF1	DF2	Sig*.F Ch.	
السمعة	0.601	0.362	20.389	0.362	20.389	1	36	0.000	الاستمرار
	0.689	0.475	15.815	0.113	7.538	1	35	0.009	

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

إذ تُشير نتائج الجدول (11) بأنّ إدخال متغير الثقافة التنظيمية بين المسؤولية الاجتماعية وسمعة الشركة قد حسّن من معامل التحديد بقيمة بلغت (0.113) وأنّ معنوية هذا التحسين اتضحت من خلال قيمة التغيُّر في مستوى دلالة المقياس الإحصائي (F) والتي بلغت (0.009)، وهو ما يعني الاستمرار في عملية التحليل والانتقال إلى إجراء تحليل المسار باستخدام برنامج (Amos Ver.22).

جدول(12) الدور المعدَّل للثقافة التنظيمية في العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وسمعة الشركة

*المؤشِّرات	(χ^2/df)	RMR	GFI	NFI	IFI	CFI	RMSEA
القيم المسجلة	4.28	0.02	0.93	0.90	0.92	0.92	0.30
شرط القبول	أقل من 5	يقترب من 0	يقترب من 1				0.05 – 0.08

* مؤشِّرات الملائمة هي مجموعة من المؤشِّرات التي تدل على جودة المطابقة أي قبول أو رفض النموذج في ضوئها

التأثير المباشر		التأثير غير المباشر	المسار	T المحسوبة	دلالة T الإحصائية
المسؤولية على الثقافة	0.63	0.40*	الأول	4.96	0.000
الثقافة على سمعة الشركة	0.64		الثاني	5.07	0.000

* التأثير غير المباشر عبارة عن حاصل ضرب معاملات قيم التأثير المباشر بين المتغيّرات

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

شكل(2):الدور المعدَّل للثقافة التنظيمية في العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وسمعة الشركة

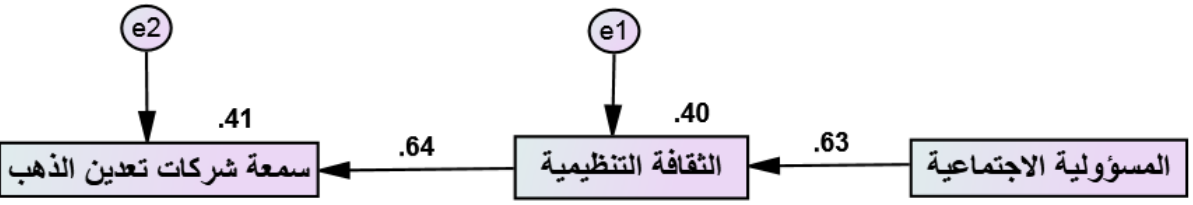

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

أوضح الجدول رقم (12) والشكل رقم (2) نتائج تحليل المسار(Path Analysis) لتأثير المسؤولية الاجتماعية على سمعة شركات تعدين الذهب بمحلية دلقو بوجود الثقافة التنظيمية كمتغير مُعدِّل، حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية وتحسين سمعة شركات تعدين الذهب بمحلية دلقو بوجود الثقافة التنظيمية كمتغير مُعدِّل، إذ بلغت قيمة مؤشِّر (χ^2/df) (4.28) وهي أقل من 5 (جودة المطابقة)، وبلغت قيمة مؤشِّر جذر متوسط مربع البواقي Root Mean Square Residual (RMR) (0.02) وهي مقارب إلى قيمة الصفر (الملائمة التامة)، وبلغت قيمة مؤشِّر ملائمة الجودة Goodness of Fit Index (GFI) (0.93) وهو مقارب إلى قيمة الواحد الصحيح (الملائمة التامة). وبنفس السياق بلغ مؤشِّر الملائمة الطبيعي Normed Fit Index (NFI) (0.90) وهو مقارب إلى قيمة الواحد الصحيح (الملائمة التامة)، وبلغ مؤشِّر الملائمة المتزايد Incremental Fit Index (IFI) (0.92) وهو مقارب إلى قيمة الواحد الصحيح (الملائمة التامة)، وبلغ مؤشِّر الملائمة المقارن Comparative Fit Index (CFI) (0.92) وهو مقارب إلى قيمة الواحد الصحيح (الملائمة التامة). وبنفس السياق بلغت قيمة مؤشِّر جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي Root Mean Square Error of Approximation (RMSEA) (0.30) وهي خارج المدى (0.05 إلى 0.08). وقد بلغ التأثير المباشر للمسؤولية الاجتماعية على الثقافة التنظيمية (0.63)، وهو ما يُشير إلى أن تطبيق المسؤولية الاجتماعية في شركات تعدين الذهب بمحلية دلقو يؤثِّر على الثقافة التنظيمية بتلك الشركات، وبالتالي فإن زيادة الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية وتطبيقها في شركات تعدين الذهب من شأنه توليد تأثير إيجابي على تغيير الثقافة التنظيمية بشركات تعدين الذهب نحو خدمة المجتمع. وبذات السياق بلغ التأثير المباشر للثقافة التنظيمية على تحسين الصورة الذهنية لشركتي تعدين الذهب موضع التطبيق (0.64)، وهو ما يشير إلى أنّ الثقافة التنظيمية تؤثّر على تحسين سمعة شركات تعدين الذهب، وبالتالي فإن

زيادة الاهتمام بالثقافة التنظيمية من شأنه توليد تأثير إيجابي على تغيير الصورة الذهنية لشركات تعدين الذهب في المجتمع. وقد بلغ التأثير غير المباشر للمسؤولية الاجتماعية على تحسين سمعة شركات تعدين الذهب بمحلية دلقو بوجود الثقافة التنظيمية كمتغير مُعدِّل (0.40)، وهو ما يؤكّد الدور الذي تلعبه الثقافة التنظيمية في تعزيز تأثير المسؤولية الاجتماعية على تحسين سمعة شركات تعدين الذهب بمحلية دلقو. كما بلغت قيمة (T المحسوبة) لمعامل تأثير المسار الأول (المسؤولية الاجتماعية – الثقافة التنظيمية) (4.96) بمستوى معنوية (0.000) وهي ذات دلالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$) ، فيما بلغت قيمة (T المحسوبة) لمعامل تأثير المسار الثاني (الثقافة التنظيمية – سمعة شركات تعدين الذهب) (5.07) بمستوى معنوية (0.000) وهي ذات دلالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$) ، وهذه النتيجة تشير إلى أن هناك تأثير للمسؤولية الاجتماعية على تحسين سمعة شركات تعدين الذهبفي ظل وجود الثقافة التنظيمية كمتغير مُعدِّل. مما يقتضي قبول الفرضية الثانية للدراسة.

اختبار الفرضية الثالثة: لا توجد فروق جوهرية دالة إحصائياً تجاه المسؤولية الاجتماعية، الثقافة التنظيمية، وسمعة شركات تعدين الذهب تعزى لمتغير الشركة:
لاختبار هذه الفرضية تمَّ استخدام اختبار (Independent- Sample T Test)، وذلك كما يتضح من الجدول رقم (13):

جدول (13): نتائج تحليل اختبار (Independent- Sample T Test) لمعرفة دلالة الفروق

المتغير الحكمي	المسؤولية الاجتماعية		الثقافة التنظيمية		سمعة شركات تعدين الذهب	
	T	Sig.	T	Sig.	T	Sig.
الشركة	0.967	0.340	0.874	0.358	-0.772	0.445

المصدر: من إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، دنقلا، 2023م.

اتضح من الجدول (13) عدم وجود فروق جوهرية دالة إحصائياً تبعاً لمتغير الشركة تجاه المسؤولية الاجتماعية، الثقافة التنظيمية، وسمعة شركات تعدين الذهب. مما يقتضي قبول الفرضية الثالثة للدراسة.

مناقشة النتائج:

أولاً: أثبتت الدراسة ارتفاع مستوى أهمية المسؤولية الاجتماعية، والثقافة التنظيمية، وسمعة شركات تعدين الذهب بمحلية دلقو طبقاً لآراء مفردات العيّنة المبحوثة بشركتي الهصور ودلقو للتعدين موضع التطبّيق.

ثانياً: أوضحت نتائج اختبار الفرضية الأولى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية وسمعة شركات تعدين الذهب طبقاً لآراء مفردات العيّنة. ويمكن تفسّير نتيجة الدراسة الحالية بأنّ قيام شركة تعدين الذهب بمسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع المحلي، وتخصيص بند لدعم المشاريع الاجتماعية، ورعاية الأنشطة الرياضية يساهم في تحسين صورة الشركة في المجتمع والمحلية. اتفق(Hassan, & Awad, 2022) في المسؤولية الاجتماعية لأعضاء هيئة التدريس تجاه المجتمع.

ثالثاً: تمَّ تقديم نموذج لتأثير الثقافة التنظيمية كمتغير مُعدِّل في العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وسمعة شركات تعدين الذهب بمحلية دلقو ويتمتع بجودة المطابقة المرتفعة. وذلك في ضوء ستة مؤشِّرات هي (χ^2/df), RMR, GFI, NFI, IFI, CFI))، وفقاً لنتائج تحليل العامل التوكيدي، وتحليل المسار.

رابعاً: أوضحت نتائج تحليل المسار أن الثقافة التنظيمية تُعدّل العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وسمعة شركات تعدين الذهب. مما يعني أن زيادة الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية وممارساتها من قبل شركات تعدين الذهب في ظل وجود الثقافة التنظيمية الداعمة لذلك من شأنه توليد تأثير إيجابي على تحسين سمعة الشركة. وجاءت متسقة مع دراسات هناء (2021م)، لينا (2018م)، ومعالي (2018م).

خامساً: أثبتت الدراسة أن علاقة الارتباط بين المسؤولية الاجتماعية، والثقافة التنظيمية، وسمعة شركات تعدين الذهب هي علاقة طردية وهو ما يؤكد أن المتغيِّرات المبحوثة تترابط بعلاقات معنوية مما يؤشر أن الزيادة أو النقصان في أحدها سينسحب بالنتيجة زيادة أو نقصان على المتغيِّرات الأخرى.

سادساً: أوضحت نتائج اختبار الفرضية الثالثة لا توجد فروقٌ جوهرية دالة إحصائياً تجاه المسؤولية الاجتماعية، الثقافة التنظيمية، وسمعة شركات تعدين الذهب تُعزى لمتغير الشركة طبقاً لآراء مفردات العيّنة. ويمكن تفسير نتيجة الدراسة الحالية بأنّ الشركتين موضع التطّبيق تتمتعان بسمعةٍ طيّبة جراء قيامهما بمسؤولياتهما الاجتماعية تجاه المجتمع. واختلفت مع دراسة(Hassan, & Awad, 2022) التي توصَّلت إلى وجود فروق تجاه المسؤولية الاجتماعية تُعزى لمتغير الكلية ولصالح كلية إدارة الأعمال.

التوصيات:

1. ضرورة توعية المديرين والمهندسين في شركتي الهصور ودلقو للتعدين بأهمية تطّبيق المسؤولية الاجتماعية لينعكس على تحسين سمعة شركات تعدين الذهب في المجتمع ومحلية دلقو.

2. ضرورة ممارسة شركتي الهصور ودلقو لتعدين الذهب مضامين المسئولية الاجتماعية بشكلٍ منظّمٍ له خطّة وأهداف محددة، وتُعزّز برامج الخدمة الاجتماعية التي تُقدِّمها بهدف تحقيق أهدافها الاجتماعية.
3. جعل مضامين المسؤولية الاجتماعية جزءاً من البرنامج التدريبي الخاص بالوظائف العليا في شركتي الهصور ودلقو لتعدين الذهب، من أجل تنمية أبعادها فيهم وصقلها بحيث تقود إلى خدمة المجتمع بشكلٍ أفضل.
4. أن تُركِّز شركتي الهصور ودلقو لتعدين الذهب بمحلية دلقو على تطوير ثقافة تنظيمية متوافقة مع أهداف التنمية المستدامة، لدورها الداعم لتطبيق المسؤولية الاجتماعية وتحسين الصورة الذهنية لشركات التعدين.
5. أن تستمر شركتي الهصور ودلقو للتعدين في دعم المجتمع من خلال المبادرات الاجتماعية في كافة المجالات من برامج ومشاريع أساسية والتي تسهم في إبراز الدور الاجتماعي لهما بالشكل الذي يُعزز صورتهما لدى المجتمع.
6. أن تستمر شركتي الهصور ودلقو لتعدين الذهب بمحلية دلقو في الالتزام بالمحافظة على البيئة وحمايتها وذلك لأهميتها في تقليل الأضرار البيئية الناتجة عن نشاطاتها التعدينية وجعلها في حدها الأدنى بما ينعكس على السلامة البيئية في المحلية، والتقليل من المشكلات البيئية وتغير المُناخ المتعلقة بذلك.

مقترحات لدراسات مستقبلية:

في ضوء محددات البحث يمكن الإشارة إلى الدراسات المستقبلية المقترحة على النحو التالي:

1. اهتمت هذه الدراسة بالتطبيق على شركات تعدين الذهب بمحلية دلقو بالولاية الشمالية، وبالتالي يمكن أن تتناول الأبحاث المستقبلية هذه الدراسة باستخدام مجالات أخرى للتطبيق ومقارنة النتائج مع الدراسة الحالية مما يشكّل إضافةً للأدبيات البحثية في هذا المجال.
2. اهتمت الدراسة الحالية بالدور المعدَّل للثقافة التنظيمية في علاقة المسؤولية الاجتماعية بسمعة شركات التعدين يمكن تناول الدور المعدَّل للثقافة التنظيمية في العلاقة بين متغيّرات أخرى لم يتَّم تناولها.

المصادر والمراجع :

الكتب:

1. أبو الحسن محمد أحمد، البحث العلمي ومناهجه، مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان؛ 2008م.

2. بدوي محمد عباس، المحاسبة عند التأثيرات البيئية والمسؤولية الاجتماعية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية ،2000.
3. جمال الدين المرسي، الثقافة التنظيمية والتغيير الدار الجامعية، الإسكندرية، 2006.
4. طاهر محسن منصور وصالح سليمان، العامري، المسؤولية المجتمعية وأخلاقيات الأعمال، دار وائل للنشر، الطبعة الثالثة، عمان، 2010.
5. عبد العزيز عبد الرحيم سليمان، مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية، مطبعة جامعة النيلين، السودان، 2006.
6. محمد جودت ناصر، علي الخضر، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات العمل، منشورات جامعة دمشق، 2013.
7. محمود سلمان العميان، السلوك التنظيمي في منظَّمات الأعمال، الطبعة الثالثة، عمان، الأردن، دار وائل للنشر، 2005.
8. محمد الصيرفي، المسؤولية الاجتماعية للإدارة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر الطبعة الأولى، 2007.

الرسائل الجامعية:

1. صادق الحسني، تدقيق الأداء الاجتماعي للمنشآت في ضوء معايير المراجعة الدولية، مجلة الإدارة، العدد 93.
2. لينا محمد أحمد بابكر، الدور المعدَّل للثقافة التنظيمية في العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة وأداء المستشفيات الخاصة بولاية الخرطوم، رسالة دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، السودان، 2018.
3. معالي عباس الشريف عبد الرحمن، إدارة الجودة الشاملة الموجَّهة وأثرها على الأداء المؤسسي الدور المعدَّل للثقافة التنظيمية بالتطبيق على عيّنة من المصانع العاملة بالخرطوم، رسالة دكتوراه الفلسفة في إدارة الأعمال غير منشورة، جامعة شندي، 2018.
4. هناء أزهري عبد المجيد، الدور المعدَّل للثقافة التنظيمية للعلاقة بين إدارة الجودة الشاملة وتحقيق رضا العملاء في ظل توسيط رضا العاملين بالشركات الصناعية السودانية بالتطبيق على مجموعة شركات جياد الصناعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دنقلا، 2021.

الاوراق العلمية:

1. سميرة لغويل، نوال زمالي، المسؤولية الاجتماعية: المفهوم – الأبعاد- المعايير، جامعة تبسة – الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 27، ديسمبر، 2016.
2. محمد الفسيل، ورقة بعنوان دور الحكومة في تعزيز مبادرات القطاع الخاص للقيام بالمسؤولية الاجتماعية ، جامعة عدن، مايو، 2010.
3. صالح عبد الرضا رشيد، و صلاح حسين الزيادي، 2014م، دور المسئولية الاجتماعية في تعزيز السمعة التنظيمية المدركة: دراسة تحليلية لآراء القيادات الجامعية في عيّنة من كليات جامعة القادسية، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد (16)، العدد (1)، العراق، ص 21- 43.

التقارير:

- وزارة الاستثمار والصناعة والسياحة، الولاية الشمالية، إدارة الصناعة، 2015م.

المقابلات:

1. أنس عبد الرحمن محمد، قسم الجولوجيا، شركة دلقو للتعدين، مقابلة شخصية، ديسمبر، 2022م.
2. خالد موسي علي موسي، مدير عام وزارة التخطيط العمراني الولاية الشمالية، يناير، 2023 م .

المراجع الاجنبية :

1.Cochran, W.G., (2007). Sampling Techniques. John Wiley & Sons, Hoboken,USA.

2.Hassan, Modathir & Awad, Atif, (2022). Ways of Enhancing Social Responsibility of Faculty Members at Universities (A Case Study of Abu Dhabi University, 2020- 2021). Nile Journal for Arts & Humanities, Sudan, V. (03), No. (02), Pages 109

3.EUROPEAN koomission, (2001 promoting aEuropean framework for corprate social responsibility greenpaper 264 Final Brussel Belgium

4.Cerdasuarz,L.M.(2020).TheInfluence of heuristic Judgmentes Insocial media Oncorporate reputation:Astudy in spanish leadercompanies .sustainability.VOL.12.NO4.PP.1_17

5.Barnett,M.L.(2006).Corporate reputation:the delrnitional landscape Corporate reputation review,VOL.9 NO .1,PP26_38.
6.Jawad,A.S.(2021).The Impact of INNovative Marketing on the organizations Reputation by Mediating the Brand_field Research in the oil marketing co.mpany (somo Journal of Economics and Administratve sciences, VOL,27,NO128,PP.1-28
7.Karimi,O.J.(2017).Astudy on the effect of organizations reputation on service quality and Customers satisfaction and loyalty :the organization under study .toses taavon Bank of Tehran province.Inter national Academic Jounrnal of Business Manag ement ,VOL ,4NO.2,PP.732-742.

Foreign Direct Investment, Doing Business Indicators and Urban Infrastructure in the Arab Countries,

(Sudan as a case study for the period 2010-2021)

By
Dr. Burhan Eltayeb Bushra Elghazali (PhD)[1]

مستخلص:

تبحث هذه الورقة في العلاقة بين الاستثمار الأجنبي المباشر، ومؤشِّرات ممارسة الأعمال، وتوفير البنية التحتية الحضرية في البلدان العربية، السودان كدراسة حالة. والهدف من ذلك هو دراسة دور البنية التحتية الحضرية في زيادة تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوافدة. قامت الدراسة بالبحث في بعض الكتب والتقارير الرسمية والأوراق العلمية للوصول إلى نتائجها. النتائج الرئيسة لهذه الورقة أن التدفقات الحالية للاستثمار الأجنبي المباشر إلى البلدان العربية، تندرج دون الطموح وأن "مؤشِّرات ممارسة أنشطة الأعمال" الموصى بها من البنك الدولي، مهمة ولكنها ليست كافية. وبناءً على ذلك، كانت التوصيات الرئيسة هي أن هناك حاجة ماسة في الدول العربية لتنويع تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوافدة بعيدًا عن التركيز الحالي

[1] Economic and Social Research Bureau (ESRB), Ministry of Higher Education and Scientific Research, Khartoum, Sudan.

للصناعات الاستخراجية. فبجانب مؤشّرات ممارسة أنشطة الأعمال، ولزيادة تدفقات الاستثمارات، ينبغي إيلاء المزيد من الاهتمام للإمداد الجيد للبنية التحتية الحضرية، وبناء القدرات، والاستقرار السياسي. في حالة السودان، فإن جودة التعليم والتدريب، ورفع قيمة العمل وإزالة الشعور بالظلم المجتمعي، كلها عوامل يجب تلبيتها كشرط أساسي لأي تقدم في جهود تحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: الاستثمارات الأجنبية المباشرة، مؤشّرات ممارسة الأعمال التجارية، الدول العربية، البنية التحتية الحضرية.

1. Introduction

1. 1. Urban Infrastructure, Arab Countries, and Doing Business Indicators

The term 'Urban Infrastructure' is used in this paper to refer to the physical infrastructure that has a direct relation with the physical environment, such as: provision and/or facilitation of water and sanitation, surface water drainage, waste management, transportation and energy supply. The sustainability of these infrastructures is intended to be well planned and implemented to meet the needs of current and future generations at an acceptable competitive financial and social cost.

The Arab Countries consist of 22 countries which are members of the Arab League. These countries are located in Western Asia, Northern Africa, Western Africa, and Eastern Africa. They have a combined population of around 407 million inhabitants and an occupying area of 13,130,695 km^2 (Table 1).

Table (1)
Arab League States

Country	Area rank	Area /Km^2	Populations 2018	Density rank	Density /km^2
Algeria	1	2,381,741	42,228,408	17	16
Bahrain	22	758	1,569,446	1	1,646
Comoros	21	2,235	832,322	4	309
Djibouti	16	23,200	958,923	15	37
Egypt	6	1,002,000	98,423,598	9	104
Iraq	10	435,244	38,433,600	12	70
Jordan	14	89,342	9,965,318	11	71
Kuwait	17	17,818	4,137,312	5	200
Lebanon	19	10,452	6,859,408	3	404
Libya	4	1,759,540	6,678,559	21	3.6
Mauritania	5	1,025,520	4,403,313	22	3.2
Morocco	9	446,550	36,029,093	10	82
Oman	11	309,500	4,829,473	20	9.2
Palestine	20	27,000	4,862,979	2	687
Qatar	18	11,586	2,781,682	6	154
Saudi Arabia	2	2,149,690	33,702,756	19	13
Somalia	7	637,657	15,008,226	18	14
Sudan	3	1,861,484	41,801,533	16	16
Syria	12	185,180	16,945,057	7	118
Tunisia	13	163,610	11,565,201	13	65
United Arab Emirates	15	83,600	9,630,959	8	99
Yemen	8	527,968	28,498,683	14	45

Source: Wikipedia, 2021.

The Arab Countries vary in their natural environment, including some coastal and other desert countries, as well as there are some countries enjoying high quality of urban infrastructure and many others lack them. From an economic point of view, it includes petroleum countries that depend in their government budgets on exports of oil and are positively affected by the rise in its prices.

The Doing Business project provides objective measures of business regulations and their enforcement across 190 economies and selected cities at the sub-national and regional level worldwide. It launched in 2002, looks at domestic small and medium-size companies and measures the regulations applying to them through their life cycle. By gathering and analyzing comprehensive quantitative data to compare business regulation environments across economies and over time, Doing Business encourages economies to compete towards more efficient regulation; offers measurable benchmarks for reform; and serves as a resource for academics, journalists, private sector researchers and others interested in the business climate of each economy (The World Bank, 2021).

In addition, Doing Business offers detailed sub-national studies which exhaustively cover business regulation and reform in different cities and regions within a nation. These studies provide data on the ease of doing business, rank each location, and recommend reforms to improve performance in each of the indicator areas. Selected cities can compare their business regulations with other cities in the economy or region and with the 190 economies that Doing Business has ranked (The World Bank, 2021).

1. 2. Urban Infrastructure and Sustainable Development

There is a growing awareness that urban development and integrated urban and regional infrastructure are essential for the sustainable

development (UNCED, 1992). Several studies have been conducted to investigate the relationship between economic growth and urban infrastructure. Seitz (1995) reached at two important conclusions. The first one is that, the provision of local public infrastructure services contributes positively to the production costs of goods and services. The second result is that cost elasticity is growing over time, suggesting that cities could further support the productivity performance of private business firms by additional investments in urban infrastructure. Concerning the relation between economic growth and environmental degradation that results mainly from supply deficit of urban infrastructure, Radetzki (1992) argues that 'environmental wear' rises with income levels until a certain point, beyond which it begins to fall, generating an inverse U-shape relationship. Such a relation is attributed to two related notions: the 'income elasticity of demand for environmental quality' and the 'pollution of poverty'. The former asserts that growth will change preferences toward environmental quality while the latter asserts that growth will relieve pressure on the exploitation of ecosystems. Furthermore, to become competitive in the global economy, cities have to offer secure provision of urban infrastructure in quality and quantity. As a challenge, cities must include urban disadvantaged and

look ahead to find sustainable solutions for their chronic problems. In addition to the above-mentioned benefits of urban infrastructure, a report issued by the World Health Organization stated that improving sanitation and water services leads to economic gains ranging from 3 to 34 dollars for every dollar invested in it, which raises the country's gross national product by about 2% to 7% (UN News, 2010). This was also confirmed in 2017 by a report issued by the World Health Organization, which stated that the economic benefits from investing in water and sanitation services are estimated at 1.5% of global GDP, and returns amounting to 4.3 dollars for every dollar invested in water

and sanitation services. Thanks to the impact of these services in reducing health care costs for individuals and societies, in addition to its positive effects in increasing labour productivity (WHO, 2017).

1. 3. The Importance of Urban Infrastructure in both Oil and Non-oil Countries

According to the Regional Economic Outlook for the Middle East and Central Asia report issued by the World Bank in May 2017, oil-exporting and oil-importing countries face several challenges that push them to diversify their economic activity, seek partnership with the private sector, and develop a more dynamic, competitive and inclusive economy (IMF 2017). According to that report, it will be necessary to both type of countries to improve the business environment, which includes improving the quality of infrastructure (IMF, 2017). Because of the drop in oil prices, oil-exporting countries continue to adapt to this decline, which slow growth rates and contributed to a large deficit in public finance and the foreign balance of trade. As for the oil-importing countries, forecasts indicate up-raise in the growth rate in most of their economies, supported by domestic demand and exports. However, these forecasts also indicate a slight decline in the average fiscal deficit. It is also expected that this up-raise in growth rates will not meet the high demand for jobs (IMF, 2017) and this may be due to the lack of some prerequisites to attract investment in some countries, which brings us back to the importance of the results of Seitz study (Seitz, 1995) and the need to develop urban infrastructure in order to reduce production costs.

1. 4. Research Problem

Increasing of the inflow foreign direct investment (FDI), with competitive access to the global market is a concern of all

governments of developed and developing countries alike. Therefore, it sees it as permeating all its strategic plans. According to the "Doing Business Indicators" that developed by the World Bank and issued on an annual basis since 2003, various governments in developing countries are making great efforts in granting concessions and facilities to increase the inflow of the FDI. As examples of these privileges and facilities are the simplified procedures, increase of the incentives, reduction in taxes, and increasing their openness to the investors. Despite these efforts to attract the inflow of the FDI, the upcoming investments are still below ambition in many developing countries, and are limited to certain sectors that do not serve the public interest of those countries in the long run. The interest of the countries of the Arab region, for example, in the long run, is to diversify inflow of the foreign investments and increase access to global markets and new technology. The Arab countries should also work to upgrade the investment in industrial sector, develop their human resources, and support the export competitiveness of their local companies. Many studies have indicated the leading role of the urban infrastructure in increasing production and productivity, stimulating economic growth and improving the welfare of societies. To what extent can urban infrastructure in Arab countries, especially in Sudan, help in the efforts to increase the inflow of the FDI?

To answer this question, it is necessary to answer a number of sub-questions as follows:

a. What are the trends to increase the inflow of the FDI in the world?
b. How can the efforts made to induce the inflow of the FDI in the world be useful for the Arab region?
c. Are the "Doing Business Indicators" that developed by the World Bank enough to increase the inflow of the FDI?

d. Is there a relationship between the sustainable provision of urban infrastructure and the inflow of the FDI?
e. What is needed in the case of Sudan to increase the inflow of the FDI?

1. 5. Research Aim and Objectives

This study aims to investigate the role of urban infrastructure in increasing the inflow of the FDI that needed for the sustainable development in the Arab countries in general, and Sudan in particular. The objects of this study are as follows:

a. Study the relationship between the sustainable development and the inflow of the FDI.
b. Studying the relationship between urban infrastructure development and the inflow of the FDI.
c. Develop specific recommendations to increase the inflow of the FDI that needed for sustainable development in the Arab countries, especially in the case of Sudan.

1. 6. Research Methodology

The study reviews and analyzes some secondary data from its global and national sources. These sources are the official pages and reports of the specialized national and international organizations, academic books, newspapers, magazines and scientific journals.

2. Foreign Direct Investments (FDI) in General

Both developed and developing countries are working to increase the inflow of the FDI, and many large companies, also, have great interest to invest in other countries. Each party has its own motives, but its final goal remains as to improve the well-being of their local societies, introduce sustainable economic development, or to maximize their own profits on capital. The answers about: what are the benefits of the FDI on societies and investors, and what are its motives, what it aims to achieve, and what are the determinants of

those efforts?. Are all investments desirable, and in all areas? This is what this part of the paper is about.

2. 1. Inflow FDI, Growth and Sustainable Economic Development

Many applied studies, in various countries of the world, have unanimously agreed on the direct link between the inflow of the FDI and the increase in the economic growth rates. It concluded that the higher the inflow of the FDI, the higher the rates of economic growth (Sylwester, 2005; Lumbila, 2005; and Hansen and Rand, 2006). If it is added the sustainability factors, to the results of those applied studies, in the projects that are implemented through the FDI, the economic growth and sustainable development will be achieved.

It is worth mentioning that both the Developing and developed countries are all looking for the factors that can increase the inflows of the FDI, in order to increase their economic growth rates and achieve sustainable development. Developing countries are targeting to increase it in order to increase their reserves of hard currencies, introduce modern administrative and technological expertise, and increase exports. In turn, these targets can improve their capabilities to fulfill their obligations from the global market, increases the productivity of their national labor, increase export efficiency and openness to the global market, and reduces poverty rates. Developed countries, such as the United States of America and China, are the largest attractors of inward FDI, in order to increase the working capital of their private companies, which is reflected in increased job opportunities, and an improvement in the financial position to increase the ability to innovate and compete at the global level.

2. 2. Motives for the FDI

There are four main motives that influence the inflow of the foreign investment decisions: to have access to new markets, to increase their production efficiency, search for raw materials and natural resources, or for the purpose of exploiting their existing assets. Indeed, there are many other factors, for example, the rapid growth of many major developing countries, such as India and China, have raised concerns about the exhaustion of their inland raw materials that needed for their economic growth. Therefore, it is noted that the FDI in the manufacturing sector is heading to South, East and Southeast Asia, thanks to the low social and economic cost. Some new European countries, such as Poland, the Czech Republic, Hungary and Slovakia, have also cemented their position as the preferred location for the auto industries for the same reason: Hyundai, for example, has set up new car factories in the Czech and Slovakia, and the new members, formerly Eastern European countries, are likely to maintain their advantage. The relative wages of workers are about 30% lower than their counterparts in older EU countries, for some time. However, the objectives of foreign investment may clash with some of the countries' strategic policies and plans, which lead to the emergence of some protectionist measures to restrict the entry of some foreign investments in some important sectors.

2. 3. Limitations of the Inward FDI

In the United States, for example, the offers of Dubai Ports Company DP to buy the British Ports company P&0 sparked a wave of protests for security reasons related to the management of American ports (bbc, 2006). There is also the suspension of the Chinese company CNOOC from buying the American company Unocal for the same security reasons by the US Senate in August 2005 (Market watch, 2005). In Europe there were also protests

against Mittal Steel's offer purchase of Arcelor. In Bolivia, too, those restrictions went to the nationalization of the oil sector in May 2006. The governments of France and Spain also attempted to prevent other European companies from buying their national Suez and Endesa companies, respectively, through a number of protection measures.

In the Arab countries in general, and Sudan in particular, in order for the inflowing PDI to play its full role in increasing economic growth, certain conditions must be met, such as the existence of a minimum level of human capital and a minimum level of development in the financial sector, as well as an acceptable level of urban infrastructure such as energy and roads. Absence of these conditions may cause damage to the economic growth efforts: be profitable for the investors but do not provide local jobs for citizens, nor do they attract foreign skilled labor or advanced foreign technology.

Sudan had witnessed a significant growth in the inflowing FDI in many sectors such as telecommunications, transportation, food and beverages, where transfers of profits from these activities to foreign investors represented great pressure on the hard currency that must be directed to import production inputs for the local industrial and agricultural sector. Foreign telecommunications companies also control the hard currency and harm the trade balance of payments, as they achieve high profits and work to convert them into hard currency for shareholders outside the country. Therefore, it is necessary for the Arab countries in general, and Sudan in particular, to seek inflow FDI that help create many job opportunities and contribute to the development of exports, attracting advanced technology and developing local expertises. This does not negate taking protective measures to protect its security and its start-up industries.

3. Prospects for the inflow of the FDI to the Arab Region

There are three main activities practiced by the non-national companies in developing regions. In the primary sector (oil, gas, and mining) and manufacturing industries based on natural resources (metals and steel), national companies compete with those coming from developed countries peer to peer, such as the Chinese company CNOOC and Malaysia's Petronas. In the sector of financial services, infrastructure services (electricity, communications and transportation) and commodities that are relatively difficult to export such as cement, food and beverages, it is found that most of the non-national companies of developing countries operating in these fields are mainly inactive at the regional level and have only limited (or no) activities any activities) in other parts of the world. The third group of activities includes those most vulnerable to global competition such as the automotive, electrical, apparel and IT services industries. For these activities, Asia is home to almost all non-national companies. Thus, non-national firms from developed countries are more likely to take advantage of the special advantages based on ownership of assets such as technologies, trademarks, and other forms of intellectual property. The non-national firms from developing countries will rely on other advantages derived from production process capabilities, networks, brands and organizational structure. The Arab countries, in particular, do not deviate from this context, as indicated in Table (No. 2) for evaluating the performance of Arab countries in attracting the FDI.

Table (2)

A general assessment of the of Arab countries performance in attracting inward FDI

1. The volume of investments has not yet reached the hoped-for level (incoming balances to Arab countries $790 billion, a share of 4% of the global total of $26 trillion at the end of 2014) in light of the financing needs of Arab countries and compared to the performance of some other economic blocs.
2. Foreign direct investment balances incoming to the Arab region are geographically concentrated in a few countries, where five countries (Saudi Arabia, the Emirates, Egypt, Lebanon and Morocco) accounted for 67% of the Arab total.
3. The nationalities of foreign investors in the Arab region are concentrated in 5 countries, namely the United States, France, the United Kingdom, Italy and Switzerland, with a rate exceeding 80% of the foreign investment balances coming from non-Arab countries to the region.
4. Sectoral concentration of private, foreign and Arab investments in the services sector and the extractive industries sector.
5. The weak benefit of the economies of the Arab region from foreign direct investment in terms of value-added, export, employment, salaries, wages, tax revenues and contribution to fixed capital formation and scientific research and development in general, bearing in mind that the proportion of foreign direct investments does not exceed 2% of the total Arab GDP For 2014, amounting to about $2.9 trillion.
6. The adverse side effects of some investments in the Arab region on market competition, the nature of the technology used and its effects on the environment, and other aspects to be monitored.

From Table 3, it can e noticed that the UAE topped the list of countries attracting inward FDI throughout the aforementioned period without a doubt, followed by Egypt, with a large cap between them and the rest of the Arab countries, except for the Saudi Arabia, which maintained an advanced level during the period from 2014 to 2016. Egypt was also manage to increase the attraction of inward FDI at a good pace during the same period from 2014-2016 and continued thereafter until 2019 (date of the report). However, it is noted from Table (4), in the Doing Business report, that this ranking in the

efforts to attract investment does not follow the same pattern of the Ease of Doing Business ranking, except for the case of the United Arab Emirates. For example, Egypt, which ranked second in attracting FDI, was not included in the first ten countries in the Ease of Doing Business Indicators report (Table 4), which indicates that there are more important factors in attracting foreign investment that are not included in these indicators.

Table (3)
Inward FDI in Arab Countries for the Period 2015-2019
(US Dollars at current prices in millions)

	Economy	GNI *(US $/capita)	**2015**	**2016**	**2017**	**2018**	**2019**
1	Egypt	3114	6925	8107	7409	8141	9010
2	Algeria	3917	585-	1636	1232	1466	1382
3	Sudan	850	1728	1064	1065	1136	825
4	Iraq	5679	7574-	6256-	-5032	4885-	-3076
5	Morocco	3218	3255	2157	2686	3559	1599
6	Saudi Arabia	23372	8141	7453	1419	4247	4562
7	Yemen	00	15-	561-	-270	282-	371-

8	Syrian Arab Republic	880	00	00	00	00	00
9	Tunisia	3200	1003	885	881	1036	845
10	Somalia	105	303	330	369	408	**447**
11	Jordan	4299	1600	1553	2030	955	916
12	United Arab Emirates	43161	8551	9605	10354	10885	**13787**
13	Libya	4637	00	00	00	00	00
41	Lebanon	7752	2159	2568	2522	2654	2128
51	Oman	14108	2172-	2265	2918	4191	3125
16	Kuwit	36429	311	419	348	204	104
71	Mauritania	1658	502	271	587	773	885
81	Qatar	63225	1071	774	986	2186-	-2813
19	Bahrain	22211	65	243	1426	1654	942
02	Djibouti	3382	124	160	165	170	182
12	Comoros	1378	5	4	4	7	8

UNCTAD, 2020. * UNCTAD, 2021.

In confirmation of this, it is noted that Somalia occupies the bottom of the list of countries in the Ease of Doing Business index (No. 190 out of 190 countries), while it occupies a better position than Kuwait in attracting FDI in the period from 2017 to 2019 (Table 3 and Table 4). The same applies to Algeria, which ranks 157th in the ease of doing business index, while it is found that it outperforms Jordan and Tunisia, which rank 90 and 104, respectively, in the ease of doing business index, where the inward investment of Algeria, Tunisia and Jordan is 1382, 845, 916 (in millions of dollars) respectively, in 2019.

Table (4)
Ease of Doing Business rankings for Middle East & North Africa 2020

	Classification	Jurisdiction	2020	2019	2018	2017	2016	2015
1.	Very Easy	United Arab Emirates	16	11	21	26	31	22
2.	Very Easy	Bahrain	43	62	66	63	65	53
3.	Very Easy	Morocco	53	60	69	68	75	71
4.	Easy	Saudi Arabia	62	92	92	94	82	49
5.	Easy	Oman	68	78	71	66	70	66
6.	Easy	Jordan	75	104	103	118	113	117
7.	Easy	Qatar	77	83	83	83	68	50
8.	Easy	Tunisia	78	80	88	77	74	60
9.	Easy	Kuwait	83	97	96	102	101*	86
10.	Medium	Djibouti	112	99	154	171	171	155
11.	Medium	Egypt	114	120	128	122	131	112
12.	Medium	Palestine	117	116	114	140	129	143
13.	Medium	Lebanon	143	142	133	126	123	104*
14.	Below Average	Mauritania	152	148	150	160	168	176
15.	Below Average	Algeria	157	157	166	156	163	154
16.	Below Average	Comoros	160	164	158	153	154	159
17.	Below Average	Sudan	171	162	170	168	159	160
18.	Below Average	Iraq	172	171	168	165	161	156
19.	Below Average	Syria	176	179	174	173	175	175

20.	Below Average	Libya	186	186	185	188	188	188
21.	Below Average	Yemen	187	187	186	179	170	137
22.	Below Average	Somalia	190	190	190	190	N/A	N/A

https://en.wikipedia.org/wiki/Ease_of_doing_business_index#cite_ref-30

World Bank, 2019. Retrieved 1 September 2021: https://www.doingbusiness.org/en/rankings,

1-NB. Economies are ranked on their ease of doing business, from 190. A high ease of doing business ranking means the regulatory environment is more conducive to the starting and operation of a local firm. The rankings are determined by sorting the aggregate scores on 10 topics, each consisting of several indicators, giving equal weight to each topic. The rankings for all economies are benchmarked to May 2019.

Table (5)
Doing Business Indicators

- Starting a business – Procedures, time, cost, and minimum capital to open a new business.
- Dealing with construction permits – Procedures, time, and cost to build a warehouse.
- Getting electricity – procedures, time, and cost required for a business to obtain a permanent electricity connection for a newly constructed warehouse.
- Registering property – Procedures, time, and cost to register commercial real estate.
- Getting credit – Strength of legal rights index, depth of credit information index.
- Protecting investors – Indices on the extent of disclosure, the extent of director liability, and ease of shareholder suits.
- Paying taxes – Number of taxes paid, hours per year spent preparing tax returns, and total tax payable as a share of gross profit.
- Trading across borders – Number of documents, cost, and time necessary to export and import
- Enforcing contracts – Procedures, time, and cost to enforce a debt contract.
- Resolving insolvency – The time, cost, and recovery rate (%) under a bankruptcy proceeding.

doing business and the ranking of the Arab countries, it is worth mentioning that there are a number of Arab countries (Qatar, Iraq, Libya and Syria) that witness exceptional circumstances that prevented them from attracting investments despite the good positions of some of it in the "ease of doing business" report. For that exceptional circumstance, these countries did not enter into the analysis of this paper.

In the following points and for more analysis it can e compared the conditions in Emirates and Egypt which topped the list of the inflow of the FDI among the Arab countries:

1. UAE is one of the oil-exporting countries, and it has large reserves of foreign exchange. There are also positive expectations for UAE economy, supported by a number of factors, most notably: the country's diversified economy, strong macroeconomic fundamentals, and increased government spending on infrastructure projects. Accordingly, the confidence of foreign investors in UAE economy has increased. The main strengths of UAE economy include the stable macroeconomic environment, the stimulating business environment, the good provision of urban infrastructure, and the strategic geographical location that helped make UAE one of the global important business centers, in addition to being a regional center for financial and navigation services.

2. Increasing government spending on infrastructure projects has made UAE a better place to live and invest, as UAE population is about 10 million, all of whom enjoy 100% of sustainable sanitation services (World Bank, 2017). Dubai also is a lead in the competitiveness of drinking water and sanitation quality at the level of the Arab countries (Vision, 2019).

3. For Egypt, it occupies a great position as a market for low-cost skilled workers and a market for consumer products due to the large population, the population of Egypt exceeds 100 million in 2020. In terms of population distribution by age groups: it is found that the age group (0-14) represents 31.3% of the total population, the age group (15-64) represents 64.4%, and the age group (+65) represents 4.3% of the total population of Egypt. Egypt occupies the first place in terms of population for Arab countries, most of them are young, followed directly by Algeria, with nearly 42 million, and Sudan with about 41 million (Table 1).

4. Egypt is also characterized by the abundance of electric energy with its competitive prices. According to the report of the Organization of Arab Petroleum Exporting Countries (OAPEC, 2020, pp. 136-138), the energy generated in Egypt according to the estimates of 2019 is about 199,843 (Gigawatt hours), while the estimated consumption in the same year was about 151,908 (Gigawatt hours). This surplus in electricity generation can be directed to growth in the FDI. In addition to that, by referring to the same OAPEC report (2020, pp. 116-117), we find that the local prices of some petroleum products in Egypt are better than the UAE, which positively affects the cost of production in Egypt and works as an attractive factor for the inward FDI.

4. Sudan and the FDI

The population of Sudan is about 33 million people, ranks 35th globally and the 3rd in the Arab world. Population distributions according to ages are as follows: Age group (0-14): 43.2% Age group (15-65): 53.4% Age group (65+): 3.4%. Total average lifespan: 59 years, men 58 years and women 61 years. The population growth rate is 2.8%, while the population density is (2-3) persons per km2 in the

desert and semi-desert areas. Sudan is also characterized by its vast areas, estimated at 1,861,000 km^2. Sudan possesses many potentials and resources that can attract the inward FDI, represented by the presence of vast virgin lands, fresh water, both surface and groundwater, its climatic diversity and soil fertility, and beautiful and natural view of the Red Sea. It also possesses huge reserves of petroleum and mineral resources such as gold, silver, iron, zinc, chromium and uranium. In addition, Sudan has a rich historical monuments, beautiful gardens and nature reserves, and beautiful sea coasts that add to its potential in terms of tourism development. Sudan has already attracted a significant proportion of the FDI in the period that followed the mid-2000s. However, it is currently suffering, since the secession of South Sudan, in attracting FDI significantly. Before 1998, the total inflows of FDI were less than $100 million per year, but it amounted to $6.2 billion in 2006. After that, the records fluctuated, but they remained at a level that generally exceeds $5.2 billion per year. During the period from 2006 to 2011, only Egypt surpassed Sudan in the North African region in terms of the volume of the inward FDI (and Nigeria and South Africa on the continent level). As of 2011, the volume of inward FDI in Sudan stood at $24 billion, occupying the fourth highest position in North Africa after Egypt and Morocco. The largest investment projects were concentrated in the oil industries sector, in addition to some investment in electricity, mining, communications, food, hotels, and building materials (UNCTAD, 2014). In a report titled "Review of Investment Policy - Sudan" prepared by the UNCTAD, at the request of the Government of Sudan, the report came out with a number of points (Table 5). It can be noted that the report has focused mainly on improving the Doing Business Indicators, and did not expand its recommendations to include the other factors that affected the business environment, despite mentioning those factors in its

introduction (continuous internal conflicts, and the lack of foreign exchange due to the secession of the south Sudan). The report also did not address the role of sustainable urban infrastructure and human capital development as basic pre-requisites for doing business. The ongoing internal conflicts have many causes and effects that must be addressed first, and there is a high illiteracy rate of around 37% that hinders vocational and field training and fuels armed conflicts. The lack of services and development is one of the most important causes of internal conflicts in Sudan. The development of human capital, represented in the improvement and development of cultural and scientific knowledge and the technical "know-how" of cadres through education at all levels and degrees, constitutes the pivotal factor in the progress of nations (Sullivan and Sheffrin, 2003).

Table (6)
Key Messages in the Sudan Investment Policy Review Report

- Sudan has a significant but largely unexploited potential to attract foreign investors, notably due to ongoing internal conflicts. The country is also facing the consequences of the secession of South Sudan, in particular the loss of the bulk of its oil reserve. In this context, reassuring and rebuilding the trust of investors is essential to attract them to Sudan.
- By adopting national development plans and new legislation, Sudan has made efforts to diversify the economy and attract FDI into new industries. However, more is needed to build a transparent and predictable business environment.
- The analysis of the Investment Policy Review (IPR) completed by UNCTAD shows that Sudan has put in place a relatively open investment legislative framework with several of the existing laws being modern and in line with good practices. However, their implementation is often impeded by the absence of secondary legislation, insufficient institutional capacity and lack of coordination among different levels of the Government. This is notably the case for the FDI-specific, environment and competition regimes.
- Key remaining policy gaps include the need to clarify and streamline the process of investors' establishment, including access to land, and to review the tax regime to generate much-needed public revenue.
- The effectiveness of the recent legislative effort also relies on operationalizing the institutions foreseen in the law. In this regard, the anti-monopoly council and the anti-corruption commission are priorities.
- Further attention should also go to areas where improvement would be highly beneficial to the country. Examples include the development of free zones and local skills, in particular given the objective of reorienting and upgrading Sudan's participation in global value chains.
- In shaping future reforms, public–private dialogue should be improved and institutionalized. The participation of the private sector, both local and foreign, is essential to identify investors' needs and build a favourable business environment.
- Concomitant improvements in FDI promotion are required. Currently, different actors intervene in the process with little coordination. In addition, contrary to good practice worldwide, regulatory and promotion functions are mixed.
- Professional services provided by a dedicated institution would help Sudan face the challenges of investment promotion and channel FDI towards activities that contribute to meeting its national development objectives. This report consequently proposes the creation of an independent investment promotion agency (IPA).
- The functions of the new IPA would be developed in two stages: first, image building, investor targeting and facilitation; and second, investment aftercare, policy advocacy and business linkages. Sufficient human and financial resources, capacity-building and training of the staff are requirements for the success of the proposed strategy.
- Placing the National Investment Authority and the new IPA under the supervision of the High Council for Investment is a preferred option and would ensure better coordination in the first stage. An alternative option would be to establish, within the

The required improvements include preparations for internationally trained cadres, academically and technically, forming a national and professional culture, strengthening loyalty to the homeland, building upright personal behavior and imbuing it with virtuous values such as honesty, commitment, respect, mastery of work and respect for the value of time. Absence of these values leads to corruption, lack of transparency and disruption of transactions in the public service. Therefore, human capital development is an important factor to attract investments, and this of course can only be achieved by establishing a partnership between education, training, and employment institutions and various state institutions on the one hand, and civil society institutions on the other hand, and under "Good Governance" (Elghazali, 2019).

5. Findings and Recommendations

1. The flows of inward FDI to Arab countries fall significantly below their ambitions. There is an increasing need for the Arab countries to increase the inward FDI while diversifying its fields to serve their aspirations to increase economic growth, achieve sustainable development, and elevate their local communities to the ranks of the developed countries.

2. It has become clear that the business performance indicators set by the World Bank to attract the inward investments are important, but they are not sufficient. There are vital prerequisites such as the political stability and human capital development. The competitiveness of the urban infrastructure provision is, of course, vital for both the political stability and human development as in the case of Sudan.

3. Priorities must be set in projects that aim to attract the inward FDI. Sustainable provision of the urban infrastructure should be given the top in priorities, concurrent with the development of the human capital. The development of human capital represented in

the quality of education and training, raising the value of work and removing the feeling of societal injustice, are all factors that must be achieved as a prerequisite for any sustainable development.

4. The need to encourage research of a strategic nature, which works to link plans to attract the FDI with urban planning and human capital development plans, so that there is homogeneity and arrangement of priorities among the various parties concerned with achieving sustainable development.

5. There is a need to develop a map for the targeted inward FDI in the Sudan, showing the order of investment priorities, and the available areas in each region/state, with the possibility of proposing the establishment of specialized and integrated cities that have urban infrastructure and centers / institutions of education or specialized training. This is in accordance with a gradual and long-term strategic plan.

6. References

المراجع العربية:

أخبار الامم المتحدة (2010). تقرير يؤكد على أهمية الاستثمار في مصادر المياه والصرف الصحي. تمَّ تنزيله من النت يوم 10 مايو 20121 من الموقع:
https://news.un.org/ar/story/2010/04/121532

أوابك، 2020. منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول، التقرير الإحصائي السنوي، الكويت. تمَّ تنزيله من النت يوم 6 مايو 2021 من الموقع:
https://www.oapecorg.org/ar/Home/Publications/Reports/Annual-Statistical-report

بي بي سي، 2006. تمَّ نشره يوم الثلاثاء 12 ديسمبر 2006، وتَّم استرجاعه يوم الثلاثاء 12 يناير 2021 من الموقع:
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/business/newsid_6171000/6171063.stm

منظمة الصحة العالمية (2017). الاستثمار في قطاع المياه والصرف الصحي يولد فوائد اقتصادية كبيرة. تمَّ تنزيله من النت يوم 10 مايو 2021 من الموقع:
https://www.who.int/water_sanitation_health/monitoring/econo/mics/ar

رياض، جليلي (2014): مناخ الاستثمار في الدول العربية (التقييم والتوصيات)، مركز البحوث والدراسات، المؤسسة العربية لضمان الإستثمار وائتمان الصادرات، 12 أيار/مايو 2014، فندق فينيسيا، بيروت، لبنان.

English references

Brundtland. 1987. Our common future: World commission on environment and development Oxford University Press, Oxford.

Hansen, Henrik and Rand, John, On the Causal Links between FDI and Growth in Developing Countries. The World Economy, Vol. 29, No. 1, pp. 21-41, January 2006, Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=875103 or http://dx.doi.org/10.1111/j.1467-9701.2006.00756.x

IMF, 2017. Regional Economic Outlook: Middle East and Central Asia, October 2017. World economic and finan-cial surveys, Washington, DC. Retrieved 29 Sept. 2021 from: https://www.imf.org/en/Publications/REO/MECA/Issues/2017/10/17/mreo1017

Kevin Sylwester, (2005), Foreign direct investment, growth and income inequality in less

developed countries, International Review of Applied Economics, 19, (3), 289-300

Lumbila N. K. (2005): What Makes FDI work? A Panel Analysis of Growth effect of FDI in Africa. African regional working paper series No: 8.

Market watch, 2005. Published 2 August. Retrieved 12 January 2021 from the web site:

https://www.marketwatch.com/story/chinas-cnooc-walks-away-from-unocal-buyout-bid

Panayotou, Theodore. 1990. The economics of environmental Degradation problems, causes and resources, development Discussion Paper NO. 335, Harvard institute for international development, Harvard University.

Seitz, H. (1995). The productivity and supply of urban infrastructure, The Annals of Regional Science, Vol. 29 (2), p. 121-41.

; Steven M. Sheffrin (2003). Economics: Principles in Sullivan, Arthur action. Upper Saddle River, New Jersey 07458: Pearson Prentice Hall. p. 5. ISBN 0-13-063085-3

The World Bank (2012). The Grain Chain: Food Security and Managing Wheat Imports in Arab Countries, The World Bank, 1818 H Street NW, Washington, DC 20433, USA.

The World Bank, 2021a: doing business indicators. Retrieved 9 sept. 2021: https://openknowledge.worldbank.org/bitstream/handle/10986/32436/9781464814402_Ch01.pdf

The World Bank, 2021: Doing Business. Retrieved 9 Sep. 2020 from: https://www.doingbusiness.org/en/about-us

Turner, K. Pearce & D. Bateman, I. (1994). Environmental Economics, Prentice Hall/Harvester Wheatsheaf, London

UNCED (1992) Agenda 21: Program of action for Sustainable Development, Rio de Janeiro.

UNCTAD (2014). World Investment Report 2014: Investing in the SDGs: An Action Plan. United Nations: New York and Geneva.

UNCTAD, 2015. Investment Policy Review – The Sudan, United Nations Conference on Trade and Development, United Nations, New York and Geneva.

UNCTAD, 2020. Foreign Direct Investment, retrieved from the web on 13 April 2021 from: https://unctadstat.unctad.org/wds/TableViewer/tableView.aspx?ReportId=96740

UNCTAD, 2021. Output and income, Nominal GNI, total and per capita, annual, Retrieved from the web on 18 April 2021 from: https://unctadstat.unctad.org/wds/ReportFolders/reportFolders.aspx

Wikipedia, 2021. Arab world, last edited on 8 September 2021. Retrieved 13 September 2021 from: https://en.wikipedia.org/wiki/Arab_world#cite_note-UN_WPP-30

World Bank, 2019. Retrieved 1 September 2021: https://www.doingbusiness.org/en/rankings,

Analysis of Wheat Yield Gap Relative to Technical inefficiency in

the Northern State of Sudan

Elrashid. A. Fageer
* Agricultural Research Corporation (ARC)-Sudan
rasheedfageeri@yahoo.com

مستخلص:

تمَّ تقدير الفجوة الإنتاجية للقمح والمرتبطة بعدم الكفاءة التقنية في الولاية الشمالية بالسودان باستخدام درجات الكفاءة التقنية باستخدام نموذج الحدود العشوائية لعيّنة ممثلة من 100 من مزارعي القمح في موسم 2017/2016 م. تمَّ استخدام متوسطات الكفاءة التقنية للمزارعين الذين تبنوا الحزمة التقنية الموصى بها للقمح و غير المتبنين لحساب الفجوة المحتملة في إنتاج القمح نتيجة لعدم الكفاءة في استخدام الموارد لإنتاج القمح. وجدت الدراسة أنّ متوسط الفقد في الإنتاجية كان 0.24، 1.25، 0.17 و 1.04 طن للهكتار وسط المزارعين الذين تبنوا الحزمة التقنية الموصى بها ، المزارعين غير المتبنين ، المزارعين الذين شاركوا في أنشطة إرشادية والذين لم يشاركوا في الأنشطة الإرشادية على التوالي بسبب عدم الكفاءة التقنية. بينت الدراسة أنّ أهم المحددات ذات التأثير المعنوي على الكفاءة التقنية لاستخدام الموارد هي استخدام البذور المحسنة، الزراعة في المواعيد الموصى بها، تفعيل الإرشاد الزراعي ، توفير التمويل والري في الوقت المناسب. خلصت الدراسة إلى أنّ تحسين حصول المزارعين على خدمات الإرشاد الزراعي يرفع الإنتاجية بواقع 0.86 طن للهكتار باستخدام نفس المدخلات. توصي الدراسة بتقوية الإرشاد الزراعي، تحسين وصول المزارعين لمصادر التمويل، تحسين الري وتوفير المدخلات لتقليل الفجوة الإنتاجية للقمح وسط حقول المزارعين.

ABSTRACT:

Wheat yield gap related to technical inefficiency was estimated for the Northern State of Sudan farms derived from their stochastic frontier technical efficiency scores using cross sectional data collected from 100 farmers during 2016/2017 winter growing season. The estimated average technical efficiencies for the recommended package adopters, non-adopters, were used to calculate the potential yield and yield gap. The average potential yield losses were found to be 0.24, 1.25, 0.17 and 1.04 ton/ha for

package adopters, non-adopters, participants and non-participant farmers, respectively due to technical inefficiency. Using improved seeds, sowing at the recommended date, proper extension, availability of finance and applying the recommended number of irrigations were the most significant determinants of the yield gap in the study area. Improvement of farmers' access to extension services adds 0.86 ton/ha of wheat yield with the same input level. Strengthening technology transfer services, availing adequate finance, timely provision of irrigation water and fertilizers were the most important factors that reduce wheat yield gap and recommended as policy measures in this study.

Key words: Wheat, yield gap, technical inefficiency, Northern State, Sudan.

JEL Classification: C21, D24, Q12.

1. Introduction

Wheat is grown in Sudan between latitudes 25°-32° N and mean temperature 15^{o} -20^{o} C in the irrigated sector during a short winter season in central Sudan and a relatively longer season in the north. Like the other cereal crops, wheat production largely comes from four states: Gezira, Northern State, River Nile State and White Nile State which account for about 40%, 35%, 13% and 6% of total annual wheat production, respectively (FAO, 2010). Sudan has been importing some 1.5 to 2.0 million metric tons of wheat annually over the past few years in spite of its vast arable lands, fresh water and suitable environments to produce wheat. The average wheat self-sufficiency ratio has declined from 49% in the period 1990-1999 to 25% during 2000-2009 (Elgali et al, 2012).

The Sudan national agricultural research system has succeeded to improve wheat yield by adapting the crop to different

environments in the country (ARC, 2009). The Northern State E) is the most suitable region for wheat N, 30°-32° (16°-22° production as it has the coolest and longest winter season in the country (SMA, 2011).) However, yield levels are well below those achieved by research and good managed farms for different reasons. The average yield of farmers ranges between 1.5 and 2.1 ton/ha for the Northern State (NSMOA, 2010 which is quite below the potential yield of 6 ton/ha with good crop management (ARC, 2009).

The objective of this study is to determine wheat yield gap between actual and potential yield levels due to presence of technical inefficiency and to analyze determinants of this gap relative to technology adoption and improvement of extension services.

This paper is organized as follows; section 1 provides an introduction to study problem and objectives, section 2 outlines the theoretical model, data and method of analysis while section 3 presents the results and finally, conclusion and recommendations are presented.

2. Methodology:

2.1. Theoretical Background

In order to reach the outlined objectives, this study uses the stochastic frontier production analysis to estimate wheat technical efficiency at the farm level using the stochastic frontier model proposed by Aigner et al. (1977) and Meeusen and van den Broeck (1977) and developed by Parikh and Shah (1994), which is widely applied in the analysis of farm related cross-section data.

The resulting technical efficiency scores for each farmer are then used to calculate the potential wheat yield by multiplying actual yield by the technical efficiency. The average technical

efficiency scores used in this study for wheat farmers were estimated using the stochastic frontier model with a Cobb – Douglas production function (Fageer et al. 2013).

Based on technical efficiency scores, the potential wheat yield is calculated using the following equation:

$$Yp = \left(\frac{Ya}{TE}\right) * 100 \quad \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots \quad (1)$$

Where;

Yp : The potential yield (ton/ha)

Ya : Actual yield (ton/ha)

TE : Technical efficiency (%)

The yield gap (Yg) in ton/ha is calculated as:

$$Yg = Yp - Ya \quad \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots \quad (2)$$

This study uses the stochastic frontier production analysis proposed by Aigner *et al.* (1977) and Meeusen and van den Broeck (1977) to estimate technical efficiency at the farm level. The frontier production model begins by a stochastic production function with a multiplicative disturbance term of the form:

$$Yi = f(X_i; \beta)\ \varepsilon_i\ (v, u) \quad \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots \quad (3)$$

Where:

Yi : is the quantity of agricultural output;

X_i : is a vector of input quantities;

β *:* is a vector of parameters and

ε_i *:* is a stochastic disturbance term consisting of two independent elements *u* and *v*.

The error component, *v*, accounts for random variation in output due to factors outside the farmer's control, such as weather and diseases. It is assumed to be independently and identically distributed as $N(0, \sigma^2_v)$. The value of $u \geq 0$ reflects presence of a

certain technical inefficiency degree relative to the stochastic frontier ($u = 0$). The error term variance (σ^2) is:

…….. (4) $\sigma^2 = \sigma_u{}^2 + \sigma_y{}^2$

Battese and Corra (1977) define γ as the total variation in output from the frontier which is attributed to technical efficiency i.e:

$\gamma = \sigma_u{}^2/\sigma^2$ ……..……. (5)

Where the parameter γ has a value that falls between zero and one. If the estimate for the variance parameter γ is significantly different from zero that implies presence of inefficiency effects determining the level and the variability of output. The measurement efficiency score at the individual farm level can be obtained from the error terms $\varepsilon = u + v$ (Jondrow *et al,* 1982). For each farm, the measure is the expected value of u conditional on ε, i.e:

… (6) $\mathrm{E}(u|\varepsilon) = \frac{\sigma_u \sigma_v}{\sigma} = \{\frac{\mathrm{f}\left(\frac{\varepsilon\lambda}{\sigma}\right)}{1} - \mathrm{F}\left(\frac{\varepsilon\lambda}{\sigma}\right) - \varepsilon\lambda/\sigma\}$

Where f and F are the standard normal density function and the standard normal distribution function, evaluated at $\varepsilon\lambda/\sigma$, respectively. The estimated values for ε, λ and σ are used to evaluate the density and distribution functions. Then, efficiency for each farm can be calculated as:

…….. (7) $TE = Exp\ [\mathrm{E}\,(\mathrm{u}\,|\varepsilon)]$

The log transformed yield gap is then linearly regressed against independent variables to estimate factors affecting the difference between the actual and potential yields relative to their technical efficiency scores. A subset of independent variables are introduced in the regression including the use of improved seeds, sowing at the recommended dates, availability of extension services, number of irrigations, using the recommended seed rate,

access to agricultural finance services, and participation in extension activities either by attending field days, farmers field schools or training sessions. The standardized beta coefficients (ß) are used to separate individual effects of the factors affecting yield gap and estimate their contribution to total yield gap. The relative effects are estimated using the following equation:

$$\left|(Bi / \Sigma Bi)\right| Yg \quad \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots \quad (8)$$

Where;

Bi : The standardized beta coefficients for independent variables.

Yg: Yield gap in ton/ha (dependent variable).

2.2. Data and the method of analysis:

A random sample of 100 farmers was purposively selected from wheat farmers in the Northern State (Elburgeig locality) during 2016/2017 growing season to estimate technical efficiency and yield gap. Stratification was based on adoption of the recommended wheat production package into adopters and non-adopter farmers. Data was collected using structured questionnaires and analysis using SPSS and STATA.

3. Results and discussion:

3.1. Descriptive statistics of technical efficiency scores and wheat yield gap:

The estimated efficiency scores using stochastic frontier model are presented in Table (1). Most farmers (77%) had technical efficiency (TE) ranging between 0.7 and 1.0 while 52% of them had TE ranging between 0.81 and 1.00. Yield levels range between 1.46 ton/ha and 2.44 ton/ha in the study area.

Table 1: Distribution of TE by adoption of wheat recommended package in Elburgeig locality, 2016/2017 season.

TE Range	Adoption of the recommended package	
	Non adopters	Adopters
0.00 – 0.40	0.39 (02)	0
0.41 – 0.60	0.50 (21)	0
0.61 – 0.80	0.71 (23)	0.75 (2)
0.81 – 1.00	0.87 (16)	0.95 (36)
Total	0.67 (62)	0.94 (38)*

Source: field survey (2017).

Figures inside parentheses are the number of farmers.

Symbol * indicates significant difference at 1 %level.

The average yield gaps and their statistics based on technology level and attending extension activities are presented in Table (2).

Table 2: Wheat yield gap (ton/ha) in Elburgeig locality, 2016/2017 season.

Technology level	Statistics	Attending extension activities		
		Non - attendants	Attendants	Total
Non – adopters	Mean (ton / ha)	1.29 (59)***	0.32 (3)	1.25 (62)
	Std. Error of Mean	0.08	0.07	0.08
Adopters	Mean (ton/ha)	0.31(21)***	0.15 (17)	0.24 (38)
	Std. Error of Mean	0.05	0.01	0.03
Total	Mean (ton/ha)	1.04 (80)***	0.17 (20)	0.86 (100)
	Std. Error of Mean	0.08	0.02	0.07

Source: field survey (2017).

Figures between brackets are the number of cases.
Symbol *** indicates significance at 0.01 level of significance.

Significantly higher yield gaps were found among non-adopter farmers (1.25 ton/ha) compared to adopter farmers. Attending technology transfer activities reduced the yield gap by 0.15 ton/ha while adoption of the recommended package reduced yield gap by 0.24 ton/ha which is statistically significant at 1% indicating that adoption of the recommended package can effectively bridge wheat yield gap in the study area.

3.2. Determinants of the yield gap and yield losses:

The relative importance of each factor and its effect on the yield gap is presented in Table (3) which presents the results of multiple linear regression taking yield gap as a dependent variable. The R-squared for the estimated regression equation is 0.91 i. e. the independent variables explain 91% of the variation in yield gap which offers good explanation of inherent causes of yield gap. The F-value is significant at 1% level indicating the significance of the entered variables to explain variation in the yield gap for the model as a whole.

Table 3: Determinants of wheat yield gap and losses in Elburgeig locality, 2016/2017 season.

Variable	Coefficient (SE)	Beta Coefficients	Yield loss (ton/ha)	Total yield loss (tons)
(Constant)	1.67 (1.85)			
Use of improved seeds	- 0.94 (0.10)*	- 0.44	0.296	14918
Recommended sowing	- 0.52	- 0.24	0.157	7913

date	(0.16) *			
Extension services	- 0.38 (0.17)*	- 0.17	0.114	5746
Ln (number of irrigations)	- 0.40 (0.19)*	- 0.08	0.055	2772
Recommended seed rate	- 0.16 (0.09)**	- 0.08	0.052	2621
Agricultural finance services	- 0.20 (0.07)*	- 0.10	0.065	3276
Participation in extension activities	- 0.46 (0.10)*	- 0.18	0.122	6149
Total yield gap			0.86	43344

Source: Field survey (2017).

Symbols *and ** indicates significance at 1% and 5% levels, respectively.

The use of non-improved local seeds is the most important determinant of yield gap leading to loss of 0.296 ton/ha accounting for 34% loss of yield and 14,918 tons of wheat as a total loss in 2016/2017 season. The second most important determinant is sowing beyond recommended dates which causes 0.157 ton/ha losses and 7913 tons as a total loss. Yield gap associated with weak extension, poor access to finance, irrigation water shortage, violation of the recommended seeding rates, non-participation in extension activities account for 0.114 , 0.065, 0.055 and 0.052 and 0.122 ton/ha, respectively.

3.3. Determinants of yield gap yield losses due to technical inefficiency:

Yield gap determinants for non-adopters of the recommended wheat production package and yield losses

estimated using multiple linear regression are presented in Table (4). The explanatory variables explain 81% of the variation in yield gap while the F-value is significant at 1% level.

Table 4: Determinants of wheat yield gap and losses for non-adopter farmers in Elburgeig locality, 2016/2017 season.

Variable	Coefficient (SE)	Beta Coefficients	Yield loss (ton/ha)	Total yield loss (tons)
(Constant)	0.56 (0.59)			
Recommended sowing date	- 0.47 (0.13) *	- 0.38	0.336	16936
Recommended seed rate	- 0.35 (0.11) *	- 0.27	0.239	12056
Access to agricultural finance	- 0.16 (0.08)**	- 0.13	0.116	5825
Education	- 0.23 (0.12)**	- 0.18	0.154	7769
Recommended urea dose	- 0.55 (0.15) *	- 0.27	0.241	12160
Ln Wheat area / total area	0.20 (0.08)*	0.19	0.164	8255
Total yield gap			1.25	63000

Source: Field survey (2017).

Symbols *and ** indicate significance at 1% and 5% levels, respectively

The total yield gap for the non-adopters was 1.25 ton/ha leading to a total loss of 63,000 ton of wheat in 2016/2017. The most important determinant is sowing beyond the recommended

dates which contributed loss of 0.336 ton/ha leading to total loss of 16936 tons of wheat in season 2016/2017. On the other hand, using seed rates higher than recommended increased yield gap by 0.239 ton/ha leading to a total loss of 12056 tons in season 2016/2017. Most wheat farmers tend to use excessively high seed rates especially in the marginal lands away from the Nile. This leads to competition of the highly populated plant cover soil nutrients leading to lower yields. Also, limited access to finance, high illiteracy rates and using low fertilization resulted in the loss 0.116, 0.154 and 241 ton/ha, respectively. An important result that entails the necessity of crop diversification arises from the relationship between yield losses due to technical inefficiency and the percentage of wheat area/total farm area. It shows that more yield losses are likely to occur within mono-cropped farms which focus only on growing wheat, with more losses taking place where wheat occupies more area within the farm. The determinants of yield gap for the recommended package adopters are presented in Table (5), where the fitted regression equation explains 82% of the yield gap variation in the study area.

Table 5: Determinants of wheat yield gap and yield losses for recommended package adopters in Elburgeig locality, 2016/2017 season.

Variable	Coefficient (SE)	Beta Coefficients	Yield loss (ton/ha)	Total yield loss (tons)
(Constant)	- 2.701.40 **			

Extension services	- 1.680.35 *	- 0.75	0.08	401
Mixed farming	0.830.32 *	0.37	0.04	198
Agricultural finance	- 0.330.15 *	- 0.28	0.03	150
Ln Savings	0.090.05 **	0.25	0.03	133
Recommended urea dose	- 0.390.15 **	- 0.37	0.04	195
Recommended TSP dose	- 0.250.15 ***	- 0.24	0.03	128
Total yield gap			0.25	1205

Source: field survey (2017).

Symbols *and ** indicate significance at 1% and 5% levels, respectively.

The yield gap for adopters is 0.25 ton/ha accounting to a total loss of 1206 ton of wheat in 2016/2017 season. Extension is the most important yield gap determinant for technology adopters and accounted for 33% of the total yield gap within this group (amounting to 0.08 ton/ha and leading to a total loss of 401 tons in season 2016/2017). Mixed farming is the second most important determinant that positively contributed 0.04 ton/ha to the total yield gap. Low savings by farmers contributed to 0.03 ton/ha leading to total loss of 133 tons while violating use of the recommended doses of urea and phosphorus fertilizers caused losses of 0.24 and 0.16 ton/ha respectively leading to total loss of 195 tons for urea and 128 tons for phosphorus fertilizer.

The determinants of yield gap for package adopters and yield losses with inefficient extension are presented in Table (6). The fitted multiple linear regression explains 65% of the variation in yield gap while the F-value is significant at 1% showing good of fitness of the equation as a whole.

Table 6: Determinants of wheat yield gap and losses in Elburgeig locality, 2016/2017 season.

Variable	Coefficient (SE)	Beta Coefficients	Yield loss (ton/ha)	Total yield loss (tons)
(Constant)	1.69 (0.73) **			
Agricultural finance services	- 0.33 (0.13) *	-0.20	0.16	9840
Sowing date	- 0.89 (0.25) *	-0.53	0.42	26342
Ln Irrigations	- 0.66 (0.34) ***	-0.18	0.14	8809
Ln Area Ratio	0.23 (0.13) ***	-0.14	0.12	7247
Total yield gap			0.84	52238

Source: Field survey (2017).

Symbols *and ** indicate significance at 1% and 5% levels, respectively.

Yield gap among farmers who did not participate in extension activities was 0.84 ton/ha which accounted for a total loss of 52,238 of wheat in 2016/2017 season. Sowing date was the most important determinant of the yield gap leading to a loss of 0.42 ton/ha. In addition, limited finance and shortage of irrigation water reduced yield by 0.16 and 0.14 ton/ha, respectively.

The determinants of yield gap for the farmers who did not receive formal extension are summarized in Table (7). The total yield gap is 0.11 ton/ha, out of which 0.04, 0.03 and 0.04 ton/ha were attributed to limited finance, low urea fertilization and

irrigation deficiency, respectively, The total loss due to inefficiency among this group was 8721 tons in 2016/ 2017 season.

Table 7: Determinants of yield gap and losses for non-participant farmers who did not receive formal extension in Elburgeig locality, 2016/2017 season.

Variable	Coefficient (SE)	Beta Coefficients	Yield loss (ton/ha)	Total yield loss (tons)
(Constant)	3.51 (2.29)			
Agricultural finance services	-0.37 (0.20) ***	-0.40	0.04	3165
Ln Urea	-0.70 (0.36) ***	-0.33	0.03	2641
Recommended irrigations	-0.41 (0.19) **	-0.36	0.04	2915
Total yield gap			0.11	8721

Source: field survey (2017). R-Squared=0.67.

Symbols *and ** indicate significance at 1% and 5% levels, respectively

Results presented in this section show potential improvement in wheat yield by eliminating non-efficiency causes by promoting adoption of wheat recommended package (Table 8). The difference in yield gap between non adopter and adopter farmers (1.00 ton/ha) is higher than the yield gap difference between extension session participant and non-participant farmers (0.87 ton/ha) which indicates that effective extension can reduce yield losses and narrow yield gap.

Table 8: Distribution of average yield gap by adoption and participation in extension activities in Elburgeig locality, 2016/2017 season.

Statistic / group	Technology adoption		Participation in extension activities		Total
	Adopters	Non - adopters	Participants	Non - participants	
Mean yield gap (ton/ha)	0.24	1.25 *	0.17	1.04 *	0.86
Number of farmers	38	62	20	89	100
Standard error	0.03	0.08	0.02	0.08	0.07

Source: field survey (2017).

Symbols *and ** indicate significance at 1% and 5% levels, respectively

4. Conclusion and policy implications:

The main objective of this study was to estimate wheat yield losses due to the presence of technical inefficiency in the Northern State of Sudan. Primary data was collected from a sample purposively selected from wheat farmers who were stratified into adopters and non-adopters of wheat recommended package. Another level of stratification based on farmers' participation in extension activities was done to estimate the effect of extension on yield gap. Empirical results showed that presence of technical inefficiency among wheat farms resulted in yield reduction by of 0.86 ton/ha compared to potential yield using the same level of inputs and technology. Farmers who adopted the recommended package were more efficient compared to non-adopters while those who participated in extension activities were

more efficient compared to non-participant farmers. Using non-improved seeds, sowing wheat beyond the recommended dates and inefficient extension were found to be the most important determinants of wheat yield gap in the study area. The average yield gap is 1.25 and 0.24, 0.17 and 1.04 ton/ha for non-adopters, adopters, extension activities participant and non-participant farmers, respectively.

Recommendations from this study are summarized as follows:

1. Improvement of the extension for efficient utilization of the available inputs to produce more output from the same level of inputs.
2. Provision of good, clean seeds of the recommended varieties to farmers with facilitated access to financing sources.
3. Training farmers in farmers field schools and other formal training modalities.

References

- ARC, Agricultural Research Corporation (2009). Annual report of Wheat Research Program.

- Aigner, D.J., Lovell, C.A.K. and P., Schmidt (1977). Formulation and Estimation of Stochastic Frontier Production Function Models. Journal of Economics 6:21-37; 1977.

- Battese, G.R. and Corra, G. S. (1977). Estimation of a Production Frontier Models with Application to the Pastoral Zone of Eastern Australia. Australian Journal of Agricultural Economics. Vol. 21 No 3. pp. 169-179; 1977.

- Fageer, E. A., Dhehibi. B., Mazid, A., Abdalla, A. H., and Aden Aw, H. (2013). The impacts of an improved technology

package on production efficiency: the case of wheat farms in the Northern State of Sudan. American-Eurasian Journal of Agricultural and Environmental Sciences. 13 (8): 1114-1123, 2013.

- FAO-SFSIA (2010). Results of the Cereal Availability Study in the Northern State of Sudan. Report by Sudan Integrated Food Security Information for Action (SIFSIA)-August 2010.

- Jondrow, J., Lovell, C. A. K., Materov, I. S. and Schmidt, P. (1982): On the estimation of technical inefficiency in the frontier stochastic production function model; Journal of Econometrics; 19:233 – 238; 1982.

- Meeusen, W. and Van den Broeck, J. (1977): Efficiency estimates from Cobb-Douglas production function with composed error; International Economic Review; 18:435– 444; 1977.

- Mohamed, B. Elgali. and Rajaa, H. Mustafa. (2012). Trends in wheat production and consumption in Sudan, in Wheat for Food Security in Africa Conference, October 8-2, 2012 Addis Ababa, Ethiopia.

- Meeusen, W. and van den Broeck, J. (1977). Efficiency estimates from Cobb-Douglas production function with composed error; International Economic Review; 18:435– 444; 1977.

NSMOA, Department of Planning and Investment report (2010). Ministry of Agriculture, Northern State. Submitted to the State Assembly in December 2010.

- Pala, M. Oweis, T. Benli, B. De Pauw, E. Elmourid, M. Karrou, M. Jamal, M. And Zencirci, N .(2011). Assessment of wheat yield gap in the Mediterranean: case studies from Morocco, Syria and Turkey. International Center for Agricultural Research in the Dry Areas (ICARDA), Aleppo, Syria.

- Parikh, A. and Shah, M (1994). Measurement of technical efficiency in the northwest frontier province of Pakistan; Journal of Agricultural Economics; 45(1):132–138; 1994.
- SMA, Sudan Meteorology Authority reports, Dongola Station, November (2011). Data on the minimum, maximum and mean temperature levels in the winter growing season for the Northern State.
- Stephen, R. Waddington and Xiaoyun, Li, John Dixon (2009). CIMMYT Impacts Targeting and Assessment Production Constraints and Opportunities for Six Priority GCP Food Crops in Farming Systems with High Poverty. A Report for the Generation Challenge Program (GCP) of the CGIAR covering GCP SP5 Project G 4008.36, CIAT, Colombia, México, August, 2009.

أثر الاستثمار غير المباشر على دخل الفرد في مدينة دنقلا

(دراسة حالة: التمويل الأصغر في القطاع الأصغر في القطاع المصرفي للفترة من 2011م إلى 2022م)

إعداد: د. محمود عبد المعطي هاشم عبد الحميد

مستخلص: هدُفت الدراسة لبيان أثر الاستثمار غير المباشر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا ودور تنويع صيغ التمويل الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر (دراسة حالة: التمويل الأصغر في القطاع الأصغر في القطاع المصرفي للفترة من 2011م إلى 2022م)، حيث تمحورت مشكلة الدراسة في تدّني مستوى دخل الفرد في مدينة دنقلا والذي قد يكون مرُّده لضعف ناتج الاستثمار غير المباشر بالقطاع المصرفي، حيث تم وضع خمس فرضيات وتصميم إستبانة، وبعد جمع وتحليل البيانات من المبحوثين، توصلت الدراسة إلى وجود أثرٍ دالٍ إحصائياً للاستثمار غير المباشر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا بمعامل ارتباطٍ متعّدد(0.497). ووجود تأثير مشترك للاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا بمعامل تحديد تشابكي (0.273). ويُعدِّل تنويع صيغ التمويل الإسلامية العلاقة بين الاستثمار غير المباشر وزيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا بقيمة تغيُّر في معامل التحديد (0.042). ويتوسُّط نجاح مشروع التمويل الأصغر العلاقة بين الاستثمار غير المباشر وزيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا بمعامل ارتباط متعّدد(0.204). وأوصت الدراسة بضرورة توعية العاملين بالقطاع بأهمية الاستثمار غير المباشر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر لتنعكس على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا.

الكلمات الدالة: الاستثمار غير المباشر؛ تنويع صيغ التمويل الإسلامية؛ نجاح مشروع التمويل الأصغر؛ دخل الفرد في مدينة دنقلا؛ القطاع المصرفي.

Abstract:

The study aimed to investigate the effect of indirect investment on personal income in Dongola City (study case: micro finance in smallest sector at banking sector during the period 2011 to 2022). The problem of the study focuses on decrease level of personal income in Dongola City which may be refer to weakness of indirect investment result at banking sector. Five hypotheses were developed and a questionnaire was designed. After data collection

and analysis from the respondents, the study reached up to a significant effect of indirect investment on increase personal income in Dongola City with a multiple correlation coefficient of (0.497), a significant collective effect of indirect investment, success of micro finance project and diversity of Islamic financing forms on increase personal income in Dongola City with a canonical determination coefficient of (0.273), moderating diversity of Islamic financing forms relationship between indirect investment and increase personal income in Dongola City with a change in the determination coefficients of (0.042) and mediating success of micro finance project relationship between indirect income and increase personal income in Dongola City with a multiple correlation coefficient of (0.204). The study recommended there is a need to increase Employees at banking sector awareness in the importance of indirect investment, diversity of Islamic financing forms and success of micro finance project to reflex on increase personal income in Dongola City.

Key words: Indirect Investment ; Personal Income in Dongola City; Diversity of Islamic Financing Forms; Success of Micro Finance Project; Banking Sector.

مقدمة:

أصبح التمويل الأصغر وصيغ تمويله الإسلامية من الموضوعات المهمة لدى كثيرٍ من المصارف، لارتباطه بالإستراتيجيات التي تهدُف إلى زيادة دخل الفرد. وهذا ما أثار الرغبة لدى العديد من المصارف بتبّني مشاريع التمويل الأصغر مدخلاً للاستثمار غير المباشر لتحقيق الربحية وخدمة المجتمع في آن واحد. من هنا جاءت هذه الدراسة للتعُرف على أثر الاستثمار غير المباشر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا ودور تنويع صيغ التمويل الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر (دراسة حالة: التمويل الأصغر في القطاع الأصغر في القطاع المصرفي للفترة من 2011م إلى 2022م).

مشكلة الدراسة:

تمثّلت مشكلة الدراسة في تدنّي مستوى دخل الفرد في مدينة دنقلا والذي قد يكون مردُّه لضعف ناتج الاستثمار غير المباشر بالقطاع المصرفي، لهذا تحاول هذه الدراسة التعرُّفعلى إمكانية الحل من خلال الإجابة على السؤال الرئيسي التالي: هل يمكن للاستثمار غير المباشر أن يزيد دخل الفرد في مدينة دنقلا في ظل تعديل تنويع صيغ التمويل الإسلامية وتوسيط نجاح مشروع التمويل الأصغر؟ ويشتق منه:

1. هل يوجد أثرٌ دالٌ إحصائياً للاستثمار غير المباشر (صيغة المرابحة، صيغة المشاركة، صيغة المضاربة، صيغة المقاولة) على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا؟
2. هل يوجد أثرٌ مشتركٌ دالٌ إحصائياً للاستثمار غير المباشر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا؟
3. هل يُعدِّل تنويع صيغ التمويل الإسلامية العلاقة بين الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر في مدينة دنقلا؟
4. هل يتوسُّط نجاح مشروع التمويل الأصغر في العلاقة بين الاستثمار غير المباشر وزيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا؟
5. هل توجد فروقٌ جوهريةٌ دالة إحصائياً تجاه متغيُّرات الدراسة تُعزى للمتغيُّرات الديموغرافية للمبحوثين؟

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من جانبين:

1. الأهمية العلمية: تُساهم الدراسة في سد فجوةٍ بحثيةٍ لم تتطرق لها الدراسات السابقة- على حدِّ علم الباحث- وذلك من خلال التعُّرض للعلاقة بين الاستثمار غير المباشر ودخل الفرد في ظلِّ تعديل تنويع صيغ التمويل الإسلامية وتوسيط نجاح مشروع التمويل الأصغر، وهي قضيةٌ لم تتعرض لها الدراسات السابقة بكامل أبعادها كما تعرّضت له هذه الدراسة. فضلاً عن أن الدراسة تُسهم من الناحية العلمية في توفير مرجعيةٍ علميةٍ حول علاقات المتغيّرات المبحوثة لتُسهم في دعم المكتبة المرئية ويعين الباحثين على تطوير المعرفة في هذا المجال.
2. الأهمية العملية: تتمثل الأهمية العملية لهذه الدراسة في أنها تُوفر بيانات ومعلومات لمتخذي القرار في القطاع المصرفي تعينهم على ترشيد قراراتهم، فضلاً عن أن الدراسة تُسّلط الضوء على أهمية الاستثمار غير المباشر في حلّ مشاكل تدنّي مستوى دخل الفرد وتُعزز أهمية تنويع صيغ التمويل الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر في مدينة دنقلا.

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو التعرُّفعلى أثر الاستثمار غير المباشر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا، بالإضافة إلى اختبار الدور المُعدِّل لتنويع صيغ التمويل الإسلامية والدور الوسيط لنجاح مشروع التمويل الأصغر بالقطاع المصرفي، وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرُّفعلى واقع الاستثمار غير المباشر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا.
2. تحديد علاقة الارتباط والتأثير بين الاستثمار غير المباشر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا.
3. اختبار تعديل تنويع صيغ التمويل الإسلامية للعلاقة بين الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر في مدينة دنقلا.
4. اختبار توسط نجاح مشروع التمويل الأصغر في العلاقة بين الاستثمار غير المباشر وزيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا.
5. إبراز الاختلاف بين متوسط استجابات المبحوثين حول متغيُّرات الدراسة الأربعة المبحوثة.

فرضيات الدراسة

تمثلت في الفرضيات التالية:

1. يوجد أثرٌ دالٌ إحصائياً للاستثمار غير المباشر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا.
2. يوجد أثرٌ مشتركٌ دالٌ إحصائياً للاستثمار غير المباشر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا.
3. يُعدِّل تنويع صيغ التمويل الإسلامية العلاقة بين الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر في مدينة دنقلا.
4. يتوسّط نجاح مشروع التمويل الأصغر في العلاقة بين الاستثمار غير المباشر وزيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا.
5. توجد فروقٌ جوهريةٌ دالةٌ إحصائياً تجاه متغيّرات الدراسة تُعزى للمتغيّرات الديموغرافية للمبحوثين.

منهج الدراسة:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استعان الباحث بالمنهج التاريخي.

مصادر البيانات والمعلومات

تعتمد الدراسة على المصادر الأولية والمتمثّلة في المبحوثين والخبراء وتُستخدم الاستبانة والمقابلات الشخصية كأدوات لجمع البيانات تواليا، بالإضافة إلى المصادر الثانوية: الكتب، البحوث العلمية، الدراسات، التقارير، المجلات والصحف، الندوات والمؤتمرات ذات الصلة.

حدود الدراسة:

تمثّلت حدود الدراسة في حدودٍ زمنيةٍ خلال الفترة من 2011م إلى 2022م، وحدودٍ مكانيةٍ في القطاع المصرفي بالولاية الشمالية، وحدود بشرية متمثّلة في العاملين بالقطاع المصرفي.

متغيّرات الدراسة:

تتكون الدراسة من أربعة متغيّرات هي:

المتغيّر المستقل: وهو الاستثمار غير المباشر ويقاس بصيغ: (صيغة المرابحة، صيغة المشاركة، صيغة المضاربة، صيغة المقاولة).

المتغيّر المُعدِّل: وهو تعدّد صيغ التمويل الإسلامية ويقاس ببُعد واحد.

المتغيّر الوسيط: وهو نجاح مشروع التمويل الأصغر ويقاس ببُعدي: (دراسة الجدوى الاقتصادية، الكفاءة الإدارية).

المتغيّر التابع: وهو دخل الفرد في مدينة دنقلا ويُقاس ببُعد واحد.

نموذج الدراسة:

لتحقيق الغرض من هذه الدراسة والوصول إلى أهدافها المحددة في تحديد أثر المتغيُّر المستقل على التابع في ظلِّ وجود المتغيّرين الوسيط والمُعدِّل، فقد قام الباحث بتصميم وتطوير نموذجٍ خاصٍ بهذه الدراسة اعتماداً على الأدبيات السابقة. والشكل (1) يوضح شكل النموذج لهذه المتغيُّرات.

الشكل (1) يوضح أنموذج الدراسة

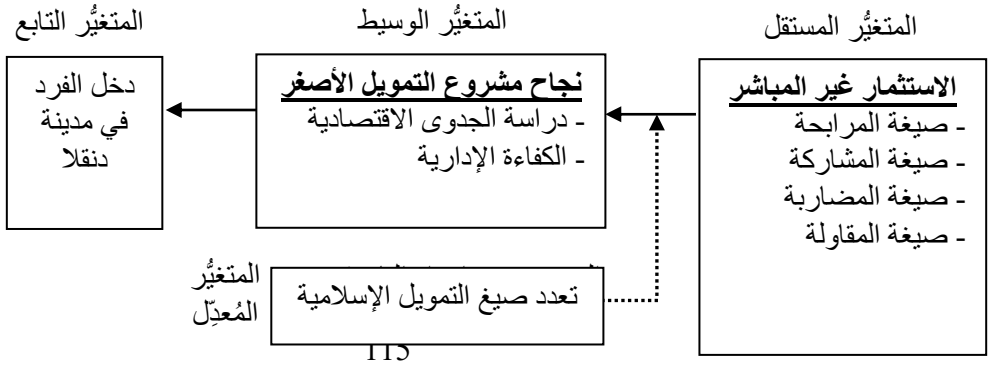

الدراسات السابقة:

أجريا (حسين وعبد الحميد، 2022م) دراسة كان أحدُ أهدافها اختبار العلاقة بين التمويل بصيغة المرابحة الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر في القطاع المصرفي بمدينة دنقلا. واتّبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً. وتوصّلت إلى ارتفاع مستوى تطبيق صيغة المرابحة ونجاح مشروع التمويل الأصغر، وجود علاقة بين التمويل بصيغة المرابحة الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر. وأوصت؛ يتعُّين على القطاع المصرفي والعملاء الالتزام بتنفيذ عمليات المرابحة الحقيقية وأن يمتلكوا المعرفة الكافية بالجوانب الشرعية الإسلامية لصيغ (المرابحة، السلم، المشاركة، المقاولة) في التمويل وخاصةً صيغة المرابحة، كما يجب على طالبي التمويل الالتزام بتقديم دراسة جدوى اقتصادية لمشاريعهم توضّح العائد الاجتماعي والاقتصادي للمشروع، وطبيعة النشاط الذي يرغب التمويل من أجله، والأرباح المتوقّعة منه. وأجرت (محمد، 2022م) دراسة هدُفت إلى اختبار أثر صيغ التمويل في أداء مشاريع التمويل الأصغر بالمصارف العاملة بالولاية الشمالية. واتبّعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً. وتوصلت إلى ارتفاع مستوى تطبيق صيغ التمويل (المرابحة، المشاركة، المضاربة، المقاولة) وأداء مشاريع التمويل الأصغر، وجود علاقة بين صيغ التمويل (المرابحة، المشاركة، المضاربة، المقاولة) وأداء مشاريع التمويل الأصغر في المصارف العاملة بالولاية الشمالية. وأوصت، بقيام بنك السودان المركزي بحث المصارف السودانية، على تنويع صيغ التمويل في السياسة التمويلية، ولا يقتصر على صيغة المرابحة بل تشمل صيغ (المشاركة، المضاربة، المقاولة). وأجرى (عباس وقطب، 2018م) دراسة هدُفت إلى التعرُّف على أثر زيادة الدخلَّ على حجم الإيداع المصرفي. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً. وتوصلت إلى وجود علاقة قوية بين الدخلَّ الشخصي والادخار، وأن المصارف تلعب دوراً مهماً في توفير السيولة للمشاريع. وأوصت بضرورة اعتماد سياسات اقتصادية متوازنة تضمن رفع المستوى المعيشي لعموم فئات المجتمع الأمر الذي ينعكس على مجمل الفعاليات الاقتصادية ومنها القطاع المصرفي. وأجرى (أبو نوح، 2016م) دراسة هدُفت إلى التعرُّف على استخدام صيغ التمويل الإسلامية في عمليات التمويل الزراعي وأثرها في تفعيل أداء المصارف الإسلامية. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً. وتوصّلت إلى أن التركيز على استخدام صيغة المرابحة بصورة أكبر

في التمويل الزراعي دون الصيغ الأخرى يؤثّر سلبياً على أداء المصارف, يؤدي استخدام صيغ (المشاركة، السلم، المقاولة) في التمويل الزراعي إلي تطوير أداء المصارف. وأوصت الدراسة بالتنويع في استخدام صيغ التمويل الزراعي. وأجرى (فضل، 2016م) دراسة هدُفت إلى إبراز أثر دراسة الجدوى الاقتصادية على نجاح مشروع التمويل الأصغر بالجهاز المصرفي بمدينة دنقلا. واتبّعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً. وتوصلت إلى ارتفاع مستوى أهمية دراسة الجدوى الاقتصادية والتمويل بصيغة المرابحة ونجاح مشروع التمويل الأصغر، ووجود علاقة بين دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع ونجاح مشروع التمويل الأصغر، وتقل نسبة نجاح المشروع الذي لا تصمم له دراسة جدوى اقتصادية واضحة، وتشترك صيغة المرابحة ودراسة الجدوى الاقتصادية في نجاح مشروع التمويل الأصغر، ولا توجد فروقٌ حول متغيُّرات الدراسة تُعزى لمتغيُّرات (الجنس؛ العمر؛ المؤهل العلمي؛ الوظيفة؛ سنوات الخبرة). وأوصت طالبي التمويل الالتزام بتقديم دراسة جدوى اقتصادية لمشاريعهم توضّح العائد الاجتماعي والاقتصادي للمشروع وطبيعة النشاط الذي يرغب التمويل من أجله والأرباح المتوقعة منه. وأجرى (محمد، 2015م) دراسةً هدُفت إلى بيان دور مشروعات التمويل الأصغر في تنمية دخل الفرد بالولاية الشمالية. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً. وتوصّلت إلى وجود علاقة بين فاعلية التمويل الأصغر في التقليل من حدّة الفقر وزيادة دخل الفرد، وتوجد علاقة بين فاعلية التمويل الأصغر في وجود فرص عمل وزيادة دخل الفرد، ولا تُوجد علاقة بين نجاح مشاريع التمويل الأصغر وزيادة دخل الفرد. وأوصت المصارف بتأمين مشاريع التمويل الأصغر وأن تقوم أقسام الاستثمار بتدريب المستفيدين من مشاريع التمويل الأصغر على إدارة مشروعاتهم لكي يساهموا في إنجاحها. وأن يعي المستفيد أهمية ذلك التدريب حتى يحقِّق الفائدة المرجوة منه لمشروعه. وقام (زيتون، 2010م) بدراسة نوعية هدُفت إلى تقييم جودة أداء وسائل الاستثمار في المصارف الإسلامية الأردنية. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً. وتوصلت إلى ارتفاع مستوى أهمية تنويع الأساليب التمويلية، ولا يوجد أثر بين جودة أداء وسائل الاستثمار وقدرتها على تلبية حاجات العملاء ورغباتهم، ووجود أثرٌ لجودة الأداء في التركيز على وسيلة استثمارية دون البقية عند ازدياد مستوى الربحية لهذه الوسيلة. وأوصت بضرورة قيام المصارف بإعداد دليلٍ شرعي لصيغ الاستثمار الإسلامي. وأجرى (Allen & Jery, 2004)

دراسةً هدُفت فحص التدخلات التقليدية والمدعومة من قبل المصارف بخصوص الودائع في النشاطات الاستثمارية. ومن خلال استخدام بيانات البنك الأسترالي لتسع سنوات مسجلة. وقد توصلت أن إدارة الأموال لا تحل مكان مطلوبات المصرف. وأوصت المصارف بضرورة التنويع في أساليب الاستثمار المباشرة وغير المباشرة. وأجرى (Chee, 1989) دراسةً أحد أهدافها معرفة محددات المضاعف النقدي وأثره على الاقتصاد الكوري. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً. وأظهرت النتائج أن المضاعف النقدي الكوري يحدد بثلاثة عوامل؛ هي: نسبة ما تحتفظ به المصارف الكورية من احتياطي الفائض بالنسبة لإجمالي الودائع، ومعدل الدخل، ونسبة النقد المتداول إلى عرض النقود، وقد تبيّن أن الودائع لأجل النقد المتداول ونسبته تعتمدان على متوسط الدخلَ الفردي. وأوصت بالاستفادة من نتائج هذه الدراسة لتحقيق التنمية الاقتصادية في كوريا. وتميزت هذه الدراسة بجمعها أربعة متغيّرات في دراسة واحدة وتوضيح العلاقة الارتباطية والتأثيرية بينها، علاوة على اختبار دور المتغيُّرين المُعدّل والوسيط.

أولاً: الإطار النظري

أثر الاستثمار غير المباشر على زيادة دخل الفرد

يُعرِّف (العزيزي، 2008م: 259) الاستثمار غير المباشر بأنّه الاستثمار القائم على تمويل مشاريع العملاء بتوظيف صيغ التمويل. ويضيف تمثّل وظيفة التمويل والاستثمار إحدى الوظائف المهمة في العمل المصرفي، ففي الاستثمار غير المباشر يقوم المصرف بالاشتراك مع أشخاص طبيعيين أو معنويين بتأسيس مشروع جديد أو الاشتراك في مشروع قائم له شكلٌ قانوني معيّن، ويتحّدد دور المصرف في تلك المشروعات حسب قيمة مساهمته ومدى مشاركته في الإدارة الفعلية، وهو شكلٌ سائدٌ لدى كثير من المصارف الإسلامية التي تقدِّم خدمات التمويل الطويل والمتوسط والقصير الأجل، ويشتمل الاستثمار غير المباشر على أكثر من صيغة، من أهمها: عقد المضاربة، عقد المشاركة، عقود البيوع (المرابحة، المرابحة للأمر بالشراء، المساومة، بيع السلم)، عقد المقاولة، التأجير المنتهي بالتمليك، المزارعة والمساقاة. ويذكر (زيتون، 2010م: 34) تتميز الصيغ التمويلية المختلفة بالمرونة التي تمكِّنها من تلبية رغبات العملاء المتنوعة ولكافة القطاعات الاقتصادية التي تساهم بزيادة دخل الأفراد وتحسين وضعهم المعيشي. ويعرف (محمد، 2015م: 66) دخل الفرد بأنه الدخلَ الذي يحصل عليه الفرد بصفته الشخصية، ويستطيع أن يتصرف فيه كما يشاء سواءٌ إنفاقه بكامله لقضاء حاجاته، أو ادخار جزء منه، أو التصدق به طواعيةً لمن يشاء، ويشمل دخل الفرد الأموال النقدية،

والممتلكات غير النقدية التي يحصل عليها الأفراد؛ وذلك نتيجةً للأنشطة الاقتصادية خلال فترةٍ زمنيةٍ محددة، ويقيس الدخلَّ الفردي القوة الشرائية للأفراد، وهو يحسب من خلال الدخلَّ القومي مطروحة منه الضرائب غير المباشرة. وبحسب (سلطان، 2005م: 241) يُعتبر زيادة الدخلَّ من أهم العوامل الاقتصادية ذات الأثر البالغ في تحسينِ الحياة المعيشية والقضاء على البطالة والفقر، ويمكن أن تُساهم المصارف بزيادة دخل الأفراد من خلال برامج التمويل الأصغر التي تستهدف صغار المنتجين وذوي الدخول المتدنية ويكون ذلك من خلال تمويل مشروعاتهم الصغيرة عبر صيغ التمويل الإسلامية (صيغة المضاربة، صيغة المرابحة، صيغة المشاركة، وصيغة المقاولة).

دور صيغ التمويل الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر

ويعِّرف (عبادة، 2008م: 30) صيغ التمويل الإسلامية بأنها الصيغ المنظِّمة لتوظيف المال والجهد في نشاطٍ اقتصادي مشروع بهدف الحصول على نفعٍ يعود على المصرف وعلى غيره في الحال والمآل. ويؤكّد (الأمين، 2000م: 61) للمضارب (العميل) التصرف بمقتضى عقد المضاربة في كلِّ ما يدخل في المضاربة، إذا أذن المصرف له أو فوضه في شؤون المضاربة ككل، ولا يحق للمصرف أن يعمل مع المضارب إلاّ أنّ له حق تقديم العون والمشورة والرقابة والإشراف عليه. ويحدِّد (شبير، 2007م: 308) شروط المرابحة أن يكون: ثمن السلعة معلوماً، الربح معلوماً للبائع والمشتري، المباع عرضاً فلا يصح بيع النقود مرابحة، العقد الأول صحيحاً، فإذا كان فاسداً لم تجر المرابحة، لأنها بيع بالثمن الأول مع زيادة الربح. ويذكر (أبو محيميد، 2008م: 86) يقوم المصرف غالباً بموجب عقد المشاركة، بتفويض طالب التمويل بإدارة عملية المشاركة والإشراف عليها، ويقوم المصرف بالمتابعة والإشراف عل حسن سير العملية وإلزام الشريك بالشروط المتفق عليها في العقد، وكذلك المساهمة في التغلب على أيّة مشكلاتٍ قد تواجه عملية المشاركة. ويبين (زيتون، 2010م: 43) في صيغة المقاولة، يتقدم أحد العملاء إلى المصرف بطلب الحصول على عقارٍ بمواصفات معيّنة، ثم يقوم المصرف بدوره بالطلب من عميلٍ آخر (المقاول) بإنجاز العقار بالمواصفات المطلوبة، وعند الانتهاء من عملية الانجاز، يقوم المصرف ببيع العقار إلى العميل صاحب الطلب وفق العقد الموقّع بينهما. وبحسب (عبادة، 2008م: 32) يتوقف حجم الاستثمار غير المباشر على ما يطلبه العملاء من المصرف، وكذلك ما يستطيع المصرف أن يوظفه من الأموال المتاحة للاستثمار، ودرجة إسهامه ستتوقف على ما يمنح له في السوق المالية المصرفية، وما يتجمع لديه من أموال المدخّرين، لذا فإن المصرف مطالبُ بالتنويع في استخدام صيغ التمويل الإسلامية لتمويل مشروعات

العملاء ولكافة القطاعات الاقتصادية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال مراعاة أولويات الاستثمار لفئة ذوي الدخلَّ المحدود. ويذكر (محمد، 1995م: 186) تتمثل أهداف التمويل الأصغر في إتاحة القروض البنكية للفقراء، إدخال الفقراء والمستضعفين ضمن منظومة مبسطة تمكّنهم من تحسين أوضاعهم الاقتصادية، تغيير أو تبديل مفهوم ارتباط الفقر بالعجز عن الحصول على عمِل يدُّر الدخل، نشر الوعي الادخاري، تقديم التسهيلات وإتاحة الفرصة للفقراء للحصول على خدمات ماليةٍ بصورةٍ ميسرةٍ. ويوضِّح (فضل، 2016م: 5) أن نجاح مشروع التمويل الأصغر يمثل الهدف الحقيقي الذي تسعى المصارف إلى ضمان تحقيقه من خلال الالتزام بدراسات جدوى اقتصادية واضحة تحدد العائد من المشروع وتمتُّع صاحب المشروع بالكفاءة الإدارية.

واقع صيغ الاستثمار غير المباشر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر على زيادة دخل الفرد بمدينة دنقلا

تذكّر (محمد، 2022م: 66) بالرغم من أهمية صيغ الاستثمار غير المباشر في معالجة كثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية مثل الفقر والبطالة وزيادة دخل الأفراد، وأنّها من صيغ التمويل التي لا تُوجد حولها شُبهات في الفقه الإسلامي، فإنّ ممارسة أفرع المصارف العاملة بمدينة دنقلا لهذه الصيغ التمويلية الإسلامية ما زال دون المستوى المطلوب خاصة صيغ (المضاربة، المشاركة، والمقاولة) والتي تؤثِّر سلباً على مؤشرات التنمية الاقتصادية والمساهمة في زيادة دخل الأفراد لكي يتمكنوا من عيش حياة كريمة. ويضيف (سالم، 2022م) يتأثّر حجم التمويل الأصغر بالجهاز بالتركيز على صيغة المرابحة دون الصيغ التمويلية الأخرى، وأنّ مشاريع التمويل الأصغر التي لها دراسات جدوى اقتصادية واضحة نسب نجاحها مرتفعة، بالإضافة إلى أن توافر الكفاءة الإدارية لصاحب مشروع التمويل الأصغر يعمل على إنجاح المشروع وضمان بقائه، ويُساهم في زيادة دخله الفردي، وينعكس على تحسين مستوى معيشته.

ثانياً: عرض وتحليل ومناقشة بيانات الإستبانة

مجتمع وعيِّنة الدراسة:

مجتمع الدراسة:

أورد (الفادني، 2008م: 29) أن مجتمع الدراسة يُقصد به جميع الأشخاص الذين لهم خصائص واحدة أو مشتركة يمكن ملاحظتها وتعمم نتائج الدراسة عليها، ويُعُّد تحديد مجتمع الدراسة من الأمور بالغة الأهمية لأنه يقدِّم المعلومات الضرورية لتشكيل الإجابات حول الأسئلة الدراسية من أجل اختبار الفرضيات، يتكون مجتمع الدراسة من

العاملين بأفرع المصارف العاملة بالولاية الشمالية وقد بلغ عدد العاملين (400) يشمل كلّ الموظفين والعمال من مختلف أفرع المصارف منهم (150) عمال.

عيّنة الدراسة:

وبحسب (الفادني، 2008م: 30) يُقصد بعيّنة الدراسة بأنها عدد محدّد نسبياً من أفراد المجتمع الأصلي، يتم التعامل معه في حدود الوقت المتاح، والإمكانيات المتوافرة ويبدأ بدراستهم، ثم يُعمم النتائج على المجتمع الأصلي. شريطة أن تمثّل المجتمع بأفضلٍ شكلٍ. والجدول التالي يوضح حجم العيّنة المناسب عند مستويات مختلفة لحجم المجتمع الأصلي للدراسة:

جدول (1): حجم العيّنة المناسبة عند مستويات مختلفة لحجم المجتمع الأصلي

حجم المجتمع الأصلي	حجم العيّنة المناسب	حجم المجتمع الأصلي	حجم العيّنة المناسب	حجم المجتمع الأصلي	حجم العيّنة المناسب
10	10	250	152	1100	285
30	28	360	186	2000	322
70	59	420	201	6000	361
110	86	550	226	15000	375
170	118	650	242	75000	382
210	136	900	269	100000	384

Source: Uma Sekaran, 1992, Research Method for Business: A Skill Building Approach, John Willy & Sons, U.S.A.

ولقد قام الباحث باختيار عيّنة قصديّة من العاملين ضمن فئات (الإداريين، الموظفين)، وبلغ عدد مفرداتها (123) مفردَّة في أفرع المصارف العاملة بمدينة دنقلا وذلك بعد استبعاد فئة العمال بفرع بنك/ مصرف (البركة السوداني، النيل، البلد، المزارع التجاري، الخرطوم، الإسلامي السوداني، النيلين، أم درمان الوطني، السودان المركزي، الزراعي السوداني، الادخار والتنمية الاجتماعية)، حيث تمَّ توزيع (145) استمارة على كافة المستهدفين من الإداريين والموظفين بتلك الأفرع والبالغ عددهم (145)، استلمت (123) استمارة، ووُجدت جميعها صالحة للتحليل الإحصائي.

جدول (2): التوزيع التكراري لمجموع الاستمارات الموزعة والمستردة والصالحة للتحليل لعيّنة الدراسة الميدانية

الفرع	الاستمارات الموَّزعة	الاستمارات المستردَّة	الاستمارات الصالحة للتحليل	النسبة المئوية
البركة السوداني	10	10	10	%8.1

النيل	7	7	7	%5.7
البلد	7	7	7	%5.7
الأسرة	15	15	15	%12.1
المزارع التجاري	15	15	15	%12.1
الخرطوم	12	10	10	%8.1
الإسلامي السوداني	7	5	5	%4.1
النيلين	9	8	8	%6.5
أم درمان الوطني	15	12	12	%9.8
السودان المركزي	15	13	13	%10.7
الزراعي السوداني	15	12	12	%9.8
الادخار	18	9	9	%7.3
المجموع الكلي	145	123	123	%100.0

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا.

أداة الدراسة:

بعد تناول أدبيات الدراسة، تم تطوير استبانة لغايات الدراسة، حيث تكونت الاستبانة من جزأين، تناول الجزء الأول البيانات الشخصية للمبحوثين، أما الجزء الثاني فتناول البيانات الموضوعية، حيث اشتملت على (20) عبارة توزَّعت على أربعة محاور للدراسة. تناول المحور الأول الاستثمار غير المباشر؛ وتناول المحور الثاني تنويع صيغ التمويل الإسلامية، أما المحور الثالث فتناول نجاح مشروع التمويل الأصغر؛ بينما تناول الرابع دخل الفرد.

الطريقة المستخدمة في تحليل البيانات:

تمّ استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لمعالجة بيانات الدراسة إحصائياً، من خلال عدد من الأساليب الإحصائية، منها معامل كرونباخ ألفا، اختبار Skewness، التكرارات والنسب المئوية، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، اختبار T لعيّنة واحدة، معامل الارتباط، نموذج الانحدار، اختبار (Independent- Sample T Test)، واختبار (One Way ANOVA).

اختبار صدق وثبات أداة الدراسة:

لاختبار مدى الثبات الداخلي والصدق الذاتي لفقرات الإستبانة، تم تقييم تماسك الاستبانة بحساب قيمة (α) ألفا لحساب معامل الثبات الداخلي والجزر التربيعي لحساب معامل الصدق الذاتي وعلى الرغم من عدم وجود قواعد قياسية بخصوص القيم المناسبة

(Alpha) لكن من الناحية التطبيقية يعدُّ ($\alpha \geq 0.45$) معقولاً في البحوث المتعلقة بالعلوم الإنسانية، والجدول التالي يوضح معامل الثبات والصدق للمتغيُّرات.

جدول (3): معامل الثبات الداخلي والصدق الذاتي لمتغيُّرات ومحاور الاستبانة (كرونباخ ألفا) لعيِّنة الدراسة الميدانية

المتغيُّر	المحور	عدد العبارات	معامل الثبات الداخلي	معامل الصدق الذاتي
المستقل	صيغة المرابحة	4	0.730	0.854
	صيغة المشاركة	4	0.467	0.683
	صيغة المضاربة	4	0.541	0.736
	صيغة المقاولة	4	0.792	0.890
	التمويل غير المباشر	16	0.756	0.869
المُعدِّل، الوسيط، التابع	تنويع صيغ التمويل الإسلامية، نجاح مشروع التمويل الأصغر، دخل الفرد	4	0.488	0.699
الاستبانة ككل		20	0.771	0.878

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا.

اتَّضح من الجدول (3) أن معاملات الثبات الداخلي والصدق الذاتي تدلُّ على تمتُّع الأداة بصورةٍ عامة بمعامل ثبات وصدق عاليين على قدرة الأداة على تحقيق أغراض الدراسة، وبلغ معامل الثبات الداخلي الكلِّي للاستبانة (0.771) ومعامل الصدق الذاتي الكلي (0.878) ويقع في المدى بين الصفر والواحد الصحيح وهو ما يشير إلى إمكانية صدق النتائج التي يمكن أن تسفر عنها الاستبانة نتيجة تطبيقها.

الصدق الظاهري:

وتحقّق الباحث منه بعرض القائمة في صورتها الأولية على عدد خمسة من المحكمين المختصين في مجال الاقتصاد وإدارة الأعمال وحرص على أن يُنجز ملء الاستبانة بحضوره لتوضيح أيّة فقرة قد يتطلب الأمر توضيحها، مما زاد الاطمئنان إلى صحة النتائج التي تم التوصل إليها، للتأكد من مدى صلاحيتها لغرض الدراسة، والتأكّد من شمولية المعلومات التي تغطي أهداف الدراسة وموضوعها، وقد وردت بعض الملاحظات التي أخذت بعين الاعتبار، وتم إجراء التعديلات المناسبة.

الصدق البنائي:

فبعد أن تأكّد الباحث من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، قام بتطبيقها على عيّنة من المجتمع المزمع إجراء الدراسة عليه (العاملين بقطاع التمويل الأصغر في القطاع الأصغر في القطاع المصرفي للفترة من 2011م إلى 2022م) بعدد (15) مفردة. واستهدُفت هذه الخطوة التعرُّف على درجة التجانس الداخلي بين عبارات قائمة الاستبانة، باستخدام اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات الإستبانة، وذلك لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا؟، وقد تم استخدام اختبار (Skewness) وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات لأن معظم الاختبارات المعلمية تشترط أن يكون تُوزّع البيانات طبيعياً وكما يوضّحه الجدول التالي.

جدول (4): اختبار (Skewness) لاختبار التوزيع الطبيعي لمحاور الاستبانة للعيّنة التجريبية

المتغيُّر	المحور	عدد العبارات	Skewness	Error	القرار الإحصائي
المستقل	صيغة المرابحة	4	-1.631	+0.218	يتبع التوزيع الطبيعي
	صيغة المشاركة	4	-0.036	+0.218	
	صيغة المضاربة	4	-0.669	+0.218	
	صيغة المقاولة	4	-0.730	+0.218	
	الاستثمار غير المباشر	16	-0.846	+0.218	
المُعدِّل	تنويع صيغ التمويل الإسلامية	1	-1.189	+0.218	
الوسيط	نجاح مشروع التمويل الأصغر	2	-0.946	+0.218	
التابع	دخل الفرد	1	-1.114	+0.218	
الاستبانة ككل		4	-0.703	+0.218	

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا.

اتضّح من الجدول (4) أن معامل الالتواء محصور في المدى (±3) وقيمة الخطأ المعياري له (+0.218) أي أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي. وأنّ محاور الاستبانة تتبع التوزيع الطبيعي. وأن معامل الالتواء محصور في المدى (±3) وهو المستوى المعتمد في المعالجة الإحصائية لهذه الدراسة. وهذا يدل على الارتباط الجيد بين متغيّرات الدراسة، والذي يؤكد أن هذه المتغيّرات لها القدرة على تفسير التأثير فيما بينها.

التحليل واختبار الفرضيات:

وصف البيانات الشخصية للعيّنة المبحوثة:

حيث شكّل الذكور ما نسبتَه 67.5%، والإناث ما نسبته 32.5%. وهذا يدلُّ على الاعتماد على الذكور بدرجة أكبر من الإناث في أفرع المصارف العاملة بمدينة دنقلا (أفرع القطاع المصرفي). وأن 64.3% مؤهلهم العلمي جامعي، وأن 27.6% مؤهلهم العلمي فوق الجامعي، وأن 8.1% مؤهلهم العلمي ثانوي، وهذا يدلُّ على الكفاءة العلمية للعاملين. وأن 37.4% تتراوح أعمارهم ما بين (30 - 40 سنة)، وأن 27.6% تتراوح أعمارهم ما بين (20 - 30 سنة)، وأن 20.4% تتراوح أعمارهم ما بين (40 - 50 سنة)، وأن 14.6% تزيد أعمارهم عن 50 سنة. وهذا يدلُّ على توزيع العاملين على جميع الفئات العمرية ولكن بنسبٍ متأرجحة وكان أعلاها لفئة (30 - 40 سنة) وهي فئة الشباب والتي تتطلع لاكتساب الخبرة وينعكس مستوى أدائها على الأداء المصرفي صعوداً ونزولاً على حسب درجات اكتساب الخبرة وتوظيفها لصالح العمل المصرفي. وأن 42.3% وظائفهم أخرى، وأن 20.3% صرافين، وأن 17.9% موظفي استثمار، وأن 8.9% مشرفي صالاتٍ، وأن 6.5% نواب مديرين، وأن 4.1% مديري إدارات، وبالتالي تتم الموازنة بين أفراد عيّنة الدراسة وإشراك الإداريين كجزء من العينة. وأن 28.5% تقل سنوات خبرتهم عن 5 سنوات، وأن 26.8% تتراوح سنوات خبرتهم بين 5 – 10 سنوات، وأن 17.9% تتراوح سنوات خبرتهم بين 10 – 15 سنة، وأن 19.5% تزيد سنوات خبرتهم عن 20 سنة، وأن 7.3% تتراوح سنوات خبرتهم بين 15 – 20 سنة. ولدى تفحص الخصائص الديموغرافية للعيّنة يمكن الاستنتاج بأنها توفر مؤشراً يمكن الاعتماد عليه بشأن أهلية العاملين للإجابة على الأسئلة المطروحة في الاستبانة ومن ثم يمكن الاعتماد على إجاباتهم كأساس لاستخلاص النتائج المستهدفة من الدراسة الميدانية.

التكرارات والنسب المئوية لمحاور الدراسة:

محور الاستثمار غير المباشر:

صيغة المرابحة: حيث تبيّن:

1. أن أكثر من ثلاثة أرباع العيّنة بعدد 122 مفردة ونسبة 99.2% يؤكدون أن صيغة المرابحة تعتبر من أكثر صيغ التمويل استخداماً لدى مصرفهم.
2. أن أكثر من ثلاثة أرباع العيّنة بعدد 115 مفردة ونسبة 93.5% يؤكدون أن العميل يفهم صيغة المرابحة لوضوحها.

3. أن أكثر من ثلاثة أرباع العيّنة بعدد 96 مفردة ونسبة 78% يؤكدون أن صيغة المرابحة تُعتبر أقل صيغ التمويل مخاطرة بمصرفهم.
4. أن أكثر من ثلاثة أرباع العيّنة بعدد 111 مفردة ونسبة 90.2% يؤكدون سهولة عملية إدارة صيغة المرابحة بمصرفهم.

صيغة المشاركة: حيث تبيّن:

5. أن نسبة 47.2% لا يوافقون ولا يوافقون بشدة، ونسبة 14.6% محايدون، ونسبة 38.2.2% يوافقون ويوافقون بشدة، وهذا يشير إلى أن مصرفهم لا يستخدم صيغة المشاركة بكثرة.
6. أن أكثر من نصف العيّنة بعدد 77 مفردة ونسبة 62.6% يقرون بصعوبة عملية التقييم والتدقيق والمتابعة في صيغة المشاركة.
7. أن أكثر من نصف العيّنة بعدد 81 مفردة ونسبة 65.9% يقرّون بعجزِ أصحاب المشاريع الصغيرة في المساهمة في عملية المشاركة.
8. أن ثلثي العيّنة بعدد 82 مفردة ونسبة 66.7% يقرّون بأن صيغة المشاركة ذات مخاطر أقل بالنسبة لمصرفهم.

صيغة المضاربة: حيث تبيّن:

9. أن أكثر من ثلثي العيّنة بعدد 92 مفردة ونسبة 74.4% يقرّون أنه يقل استخدام مصرفهم لصيغة المضاربة في تمويل مشاريع التمويل الأصغر.
10. أن أكثر من ثلثي العيّنة بعدد 87 مفردة ونسبة 70.7% يقرون أن صيغة المضاربة تعتبر ذات مخاطر عالية.
11. أن أكثر من ثلاثة أرباع العيّنة بعدد 107 مفردة ونسبة 87% يؤكِّدون أن صيغة المضاربة تحتاج إلى كفاءة إدارية.
12. أن أكثر من نصف العيّنة بعدد 77 مفردة ونسبة 62.6% يرون أن مصرفهم يحقِّق درجة عالية من الربحية من خلال التمويل عبر صيغة المضاربة.

صيغة المقاولة: حيث تبيّن:

13. أن أكثر من ثُلثي العيّنة بعدد 89 مفردة ونسبة 72.4% يقرّون بأن مصرفهم مقل في استخدام صيغة المقاولة في تمويل مشروعات القطاع الزراعي.
14. أن أكثر من ثلاثة أرباع العيّنة بعدد 98 مفردة ونسبة 79.7% يؤكِّدون أن صيغة المقاولة تحتاج إلى مقدرة مالية وكفاءة إدارية.
15. أن أكثر من نصف العيّنة بعدد 77 مفردة ونسبة 62.6% يرون أن صيغة المقاولة تعتبر من أنجح الصيغ لتمويل القطاع الخدمي.

16. أن أكثر من ثلثي العيّنة بعدد 87 مفردة ونسبة 70.7% يقرّون بوجود مخاطر قانونية في صيغة المقاولة.

محور تنويع صيغ التمويل الإسلامية: حيث تبيّن:

17. أن أكثر من ثلاثة أرباع العيّنة بعدد 88 مفردة ونسبة 86.3% يؤكّدون سعى مصرفهم إلي زيادة حجم التمويل الأصغر بتعدد الصيغ.

محور نجاح مشروع التمويل الأصغر

18. دراسة الجدوى الاقتصادية: حيث تبيّن أن أكثر من ثلاثة أرباع العيّنة بعدد 118 مفردة ونسبة 95.8% يؤكدون أنه من أسباب نجاح مشروع التمويل تقديم دراسة جدوى اقتصادية واضحة.

19. الكفاءة الإدارية: حيث تبيّن أن أكثر من ثلاثة أرباع العيّنة بعدد 116 ونسبة 94.3% يؤكِّدون أن توافر الكفاءة الإدارية يعمل على إنجاح مشاريع التمويل الأصغر.

محور دخل الفرد: حيث تبيّن:

20. أن أكثر من ثلاثة أرباع العيّنة بعدد 100 مفردة ونسبة 81.3% يؤكِّدون مساهمة نجاح مشروع التمويل الأصغر في زيادة الدخلَّ الفردي.

المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام لمتغيُّرات الدراسة

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوي الأهمية لمحاور متغيُّرات الدراسة الأربعة

المتغيُّر	البيان	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	دلالة T الإحصائية	مستوى الأهمية	الترتيب
المستقل	صيغة المرابحة	الأول	4.07	0.555	21.306	0.000	مرتفع	1
	صيغة المشاركة		3.39	0.671	6.418	0.000	متوسط	4
	صيغة المضاربة		3.79	0.590	14.787	0.000	مرتفع	2
	صيغة المقاولة		3.73	0.755	10.750	0.000	مرتفع	3
	الاستثمار غير المباشر		3.74	0.432	19.067	0.000	مرتفع	3
المُعدِّل	تنويع صيغ التمويل	الثاني	3.92	0.806	12.647	0.000	مرتفع	2
الوسيط	دراسة الجدوى	الثالث	4.42	0.627	25.152	0.000	مرتفع	2
	الكفاءة الإدارية		4.44	0.629	25.366	0.000	مرتفع	1
	نجاح مشروع التمويل		4.43	0.541	29.352	0.000	مرتفع	1
التابع	دخل الفرد	الرابع	3.85	0.859	10.914	0.000	مرتفع	4

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا.

أظهر الجدول (5) المتوسطات الحسابية لمتغيّرات الدراسة الأربعة، وكان أعلاها لمتغيّر نجاح مشروع التمويل الأصغر يليه متغيّر تنويع صيغ التمويل الإسلامية، يليه متغيّر الاستثمار غير المباشر، وأدناها لمتغيُّر دخل الفرد. ولبُعدي نجاح مشروع التمويل الأصغر، وكان أعلاهما للكفاءة الإدارية، وأدناهما لدراسة الجدوى الاقتصادية. ولأبعاد الاستثمار غير المباشر، وكان أعلاها لصيغة لمرابحة، تليها صيغة المضاربة، تليها صيغة المقاولة، وأدناها لصيغة المشاركة. واتفقت مع (حسين وعبد الحميد، 2022م) و(محمد، 2022م) و(فضل، 2016م). ويرى الباحث أن الغالبية العظمي من المبحوثين توافق على أن أبعاد متغيُّرات الدراسة الأربعة هي أبعادٌ مهمة وعلى صاحب القرار الذي له دور في تخطيط التمويل الأصغر في القطاع الأصغر في القطاع المصرفي أن يأخذ بها جميعها.

اختبار فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: يوجد أثرٌ دالٌ إحصائياً للاستثمار غير المباشر على زيادة دخل الفرد:

جدول (6) نموذج الانحدار المتعّددللعلاقة التأثيرية للاستثمار غير المباشر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا

المتغيُّر المستقل	B	(T)	Sig^* (T)	(R)	(R^2)	(F)	Sig^* (F)
الثابت	0.465	0.671	0.504	0.497	0.247	9.694	0.000
صيغة المرابحة	0.130	1.036	0.302				
صيغة المشاركة	0.053	0.461	0.646				
صيغة المضاربة	0.624	4.636	0.000				
صيغة المقاولة	0.082	0.689	0.492				

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م، دنقلا.

اتضَّح من الجدول رقم (6) أنّ هذا النموذج يتمتّع بالصلاحية في اختبار العلاقة التأثيرية للاستثمار غير المباشر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا، حيث بلغت قيمة (F) (9.694) بمستوى معنوية (0.000) وهي أقل من (0.05) مما يعني أن هذا النموذج صالحٌ للتنبؤ بقيم المتغيّر التابع (دخل الفرد)؛ ويتضِّح أيضاً أن معامل التحديد (R^2) بلغ (0.247) وهذا يعني أن الاستثمار غير المباشر يفسِّر ما مقداره (24.7%) من

التباين الحاصل على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا وهي قوة تفسيرية ضعيفة جداً، وأن نسبة (75.3%) تعود إلى متغيّرات أخرى لم تكن موضع الدراسة من بينها المتغيّر العشوائي، كما يتضّح أيضاً أن صيغة المضاربة تؤثر طرداً على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا بمستوى معنوية (0.000)، مما يقتضي قبول الفرضية الأولى والتي نصت على يوجد أثرٌ دالٌ إحصائياً للاستثمار غير المباشر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا. وهذا يتسق مع (محمد، 2015م) و(Chee, 1989). ويعود ذلك إلى أنّ الاستثمار غير المباشر من خلال تمويل مشاريع التمويل الأصغر عبر صيغ التمويل الإسلامية يوفر بيئة عمل ملائمة حيث يعمل صاحب المشروع لمصلحته وزيادة دخله بصورة شخصية.

الفرضية الثانية: يوجد أثرٌ مشتركٌ دالٌ إحصائياً للاستثمار غير المباشر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا:

اتضح من الجدول (7) وجود أثرٌ مشتركٌ دالٌ إحصائياً للاستثمار غير المباشر (صيغة المرابحة، صيغة المشاركة، صيغة المضاربة، صيغة المقاولة) ونجاح مشروع التمويل الأصغر (دراسة الجدوى الاقتصادية، الكفاءة الإدارية) وتنويع صيغ التمويل الإسلامية على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا. إذ تبيّن أن المتغيّرات المستقلة والوسيطة والمُعدِّل قد فسّرت ما نسبته (27.3%) من التباين الحاصل على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا. كما تبيّن أن نسبة التباين المفسرة من المتغيّر التابع (دخل الفرد) تجاه العلاقة المشتركة بين أبعاد كلٍ من (المتغيّرات المستقلة والوسيطة والمُعدِّل) بلغت (7%). وهو ما يؤشر العلاقة التشابكية بين أبعاد كل من الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية. وقد تراوحت معدلات تحميل الارتباط التشابكي ما بين (0.035-) كحدّ أدنى و(0.919) كحدّ أعلى، وهذا يؤشر وجود علاقة معنوية بين المتغيّرات المستقلة والوسيطة والمُعدِّل والمتغيّر التابع بالقطاع المصرفي. كما بلغت معدلات الارتباط التشابكي المتبادل (البناء العاملي) ما بين (0.020-) كحدّ أدنى و(0.480) كحدّ أعلى، وهو ما يعكس علاقة كل بُعد من أبعاد الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية في جذر المتغيّر التابع (دخل الفرد في مدينة دنقلا). وقد بلغ معامل الارتباط التشابكي (R Canonical) (0.522). كما بلغ معامل التحديد التشابكي (R^2 Canonical) (0.273) وهذا يعني أن ما قيمته (0.273) من التغيُّرات في دخل الفرد في مدينة دنقلا ناتج عن التغيُّر في

مستوى العلاقة التشابكية بين أبعاد كلّ من الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية. وتبيّن النتائج أيضاً أن هناك نسبة من التباين غير معلومة إلى جانب أبعادُ كلّ من الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية من أجل التنبؤ بمقدار الزيادة في دخل الفرد في مدينة دنقلا، حيث تقدر نسبة التباين غير المعلومة (72.7%) تقريباً. وبينت نتائج التحليل الارتباط التشابكي أن قيمة (F) بلغت (6.169) وهي دالة عند مستوى (0.000). وهذا يؤكّد أن هناك أثرٌ مشتركٌ دالٌ إحصائياً للاستثمار غير المباشر (صيغة المرابحة، صيغة المشاركة، صيغة المضاربة، صيغة المقاولة) ونجاح مشروع التمويل الأصغر (دراسة الجدوى الاقتصادية، الكفاءة الإدارية) وتنويع صيغ التمويل الإسلامية على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا. ويعود ذلك إلى أن توظيف الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية في القطاع المصرفي يزيد دخل الفرد في دنقلا.

جدول (7): تحليل الارتباط التشابكي للتأثير المشترك للاستثمار غير المباشر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا

المتغيّرات المستقلة والوسيطة والمُعدِّل		معدلات تحميل (Canonical)	البناء العاملي	المتغيُّر التابع	معامل الارتباط (R Canonical)	معامل التحديد (R^2 Canonical)
الاستثمار غير المباشر	المرابحة	0.272	0.142	دخل الفرد في مدينة دنقلا	0.522	0.273
	المشاركة	0.296	0.155		(F)	6.169
	المضاربة	0.919	0.480		Sig*	0.000
	المقاولة	0.614	0.321		نسبة التباين المفسر من المستقلة والوسيطة والمُعدِّل	%27.3
نجاح المشروع	دراسة الجدوى	0.496	0.259			
	الكفاءة	0.416	0.217		نسبة التباين غير المعلومة	%72.7
تنويع صيغ التمويل الإسلامية		-0.035	-0.02		نسبة التباين المفسر من المتغيُّر التابع	%7

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا.

الفرضية الثالثة: يُعدِّل تنويع صيغ التمويل الإسلامية العلاقة بين الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر في مدينة دنقلا:

جدول (8): نموذج الانحدار المتعّددالمتدرج لبيان تعديل تنويع صيغ التمويل الإسلامية العلاقة بين الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر في مدينة دنقلا

المتغيُّر الوسيط	النموذج	(R)	(R^2)	(F)	Sig*. F

نجاح مشروع التمويل	الأول	الاستثمار غير المباشر		0.201	0.040	5.080	0.026
	الثاني	الاستثمار	الصيغ	0.286	0.082	5.352	0.006
التغيُّرات الإحصائية (Change Statistics)							
R^2 Change	F Change	Sig*.F Ch.	DF1	DF2	B	T	Sig*. T
0.040	5.080	0.026	1	121	0.251	2.254	0.026
0.042	5.438	0.021	1	120	0.227	2.062	0.041
					0.138	2.332	0.021

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا.

اتضّح من الجدول (8) وجود نموذجين للتأثير، النموذج الأول يُبيّن علاقة الاستثمار غير المباشر بنجاح مشروع التمويل الأصغر في مدينة دنقلا، إذ يتضّح أنه يتمتّع بالصلاحية في اختبار العلاقة التأثيرية بين المتغيّرين، حيث بلغت قيمة (F) (5.080) بمستوى معنوية (0.026) مما يعني أن النموذج الأول صالح للتنبؤ بقيم المتغيّر الوسيط (نجاح مشروع التمويل الأصغر)؛ ويتضّح أيضاً أن معامل التحديد (R^2) بلغ (0.040) وهذا يعني أن الاستثمار غير المباشر يفسّر ما مقداره (4%) من التباين الحاصل على نجاح مشروع التمويل الأصغر وهي قوةٌ تفسيريةٌ ضعيفةٌ جداً، وأنّ نسبة (96%) تعود إلى متغيّرات أخرى لم تكن موضع الدراسة أحدها المتغيّر العشوائي. أما النموذج الثاني فيُبيّن أثر كلّ من الاستثمار غير المباشر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية على نجاح مشروع التمويل الأصغر في مدينة دنقلا، إذ يتضّح أن هذا النموذج يتمتع بالصلاحية في اختبار العلاقة التأثيرية للاستثمار غير المباشر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية في آنٍ واحدٍ على نجاح مشروع التمويل الأصغر في مدينة دنقلا، حيث بلغت قيمة (F) (5.352) بمستوى معنوية (0.006) مما يعني أن هذا النموذج صالح للتنبؤ بقيم المتغيُّر الوسيط (نجاح مشروع التمويل الأصغر)؛ ويتضّح أيضاً أن معامل التحديد (R^2) بلغ (0.082) وهذا يعني أن الاستثمار غير المباشر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية في آنٍ واحدٍ يفسّران معاً ما مقداره (8.2%) من التباين الحاصل على نجاح مشروع التمويل الأصغر وهي قوةٌ تفسيريةٌ ضعيفةٌ جداً، وأن نسبة (91.8%) تعود إلى متغيّرات أخرى لم تكن موضع الدراسة أحدها المتغيّر العشوائي. وقد بلغت قيمة (R^2

Change) (قيمة التغيُّر في معامل التحديد) (0.042) بمستوى معنوية (0.021) وهذا يعني أن النموذج الثاني يُحسِّن من نجاح مشروع التمويل الأصغر بقيمة (0.042) بمستوى معنوية (0.021)، أي أنّه في حالة دخول تنويع صيغ التمويل الإسلامية متغيّر مُعدِّل (مُغيِّر) في العلاقة بين الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر فإن التأثير يزيد بقيمة (0.042). ويؤكد ذلك قيمة (F-Change) (5.438) وبدلالةٍ إحصائيةٍ (0.021)، كما بلغت قيمة درجة التأثير (B) (0.227) للاستثمار غير المباشر و(0.138) لتنويع صيغ التمويل الإسلامية وهذا يعني أن الزيادة بدرجة واحدة في مستوى الاهتمام بالاستثمار غير المباشر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية في آنٍ واحدٍ في القطاع المصرفي يؤدي إلى زيادة في نجاح مشروع التمويل الأصغر في مدينة دنقلا بقيمة (0.227) و(0.138) للاستثمار غير المباشر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية على التوالي. ويؤكّد معنوية هذا التأثير قيمة (T) المحسوبة والتي بلغت (2.062) للاستثمار غير المباشر و(2.332) لتنويع صيغ التمويل الإسلامية بمستوى دلالة معنوية أقل من (0.05). وهذا يدل على تعديل تنويع صيغ التمويل الإسلامية للعلاقة بين الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر. وهي نتيجة عملية تساهم بتحقيق جزء من أهداف الدراسة. مما يقتضي قبول الفرضية الثالثة والتي نصّت على يُعدِّل تنويع صيغ التمويل الإسلامية العلاقة بين الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر في مدينة دنقلا. واتفقت و(محمد، 2022م) و(فضل، 2016م) و(أبو نوح، 2016م). ويعود ذلك إلى أن توظيف الاستثمار غير المباشر في ظل تعديل تنويع صيغ التمويل الإسلامية في القطاع المصرفي من شأنه توليد تأثيرٍ إيجابي على نجاح مشروع التمويل الأصغر.

الفرضية الرابعة: يتوسط نجاح مشروع التمويل الأصغر في العلاقة بين الاستثمار غير المباشر وزيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا:

جدول (9): تحليل الانحدار المتعدد(Two- Stage Least Squares Analysis) لبيان توسط نجاح مشروع التمويل

المتغيُّر التابع	ملخص الأنموذج (Model Summery)			تحليل التباين (ANOVA)		
	معامل الارتباط المتعّددR	معامل التحديد R^2	معامل التحديد المعدل Adjusted R^2	DF درجات الحرية	F المحسوبة	دلالة F الإحصائية
دخل الفرد	0.204	0.041	0.034	1	5.231	0.024
				121		

		122				
جدول المعاملات (Coefficient)						
المتغيُّر الوسيط	المتغيُّر المستقل	قيمة درجة التأثير β	قيمة درجة التأثير B	T المحسوبة	دلالة T الإحصائية	معامل الارتباطات Coefficient) (Correlations
نجاح مشروع التمويل	الحد الثابت	-	-6.412	-1.429	0.155	Covariance
	الاستثمار غير المباشر	1.379	2.740	2.287	0.024	1.435

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م، دنقلا.

أوضّح الجدول (9) نتائج تحليل الانحدار المتعّدد(Two- Stage Least Squares Analysis) لبيان توسط نجاح مشروع التمويل الأصغر في العلاقة بين الاستثمار غير المباشر وزيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا، إذ يتضّح أن هذا النموذج يتمتع بالصلاحية في اختبار العلاقة التأثيرية للاستثمار غير المباشر في ظل توسُّط نجاح مشروع التمويل الأصغر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا، حيث بلغت قيمة (F) (5.231) بمستوى معنوية (0.024) مما يعني أن هذا النموذج صالح للتنبؤ بقيم المتغيِّر التابع (دخل الفرد)؛ وبلغ معامل الارتباط المتعّدد(R) (0.204) عند مستوى دلالة معنوية (0.024) وهي أقل من (5%)، وهذا يعني أن هناك علاقةٌ طرديةٌ (موجبة) ضعيفةٌ جداً بين الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر وزيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا. وأن قيمة معامل التحديد (R^2) قد بلغت (0.041)، أي أن الاستثمار غير المباشر في ظل توسُّط نجاح مشروع التمويل الأصغر يفسّرا معاً ما مقداره (4.1%) من التباين الحاصل على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا وهي قوةٌ تفسيريةٌ ضعيفةٌ جداً، وأظهرت النتائج أيضاً أن معامل التحديد المعدل ($Adjusted\ R^2$) هو (0.034) وهو ما يعكس المستوى الصافي لتأثير الاستثمار غير المباشر في نجاح مشروع التمويل الأصغر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا، أي أن ما نسبته (3.4%) من التباين الحاصل على زيادة دخل الفرد يمثل التأثير الصافي للاستثمار غير المباشر في ظلِّ توسُّط نجاح مشروع التمويل الأصغر في القطاع المصرفي. وأن ما نسبته (96.6%) تعود إلى متغيِّرات أخرى لم تكن موضع الدراسة أحدها المتغيِّر العشوائي. وقد بلغت قيمة (التغاير) (Covariance) (معامل الارتباطات (Coefficient Correlations)) للاستثمار غير المباشر (1.435)، وأن قيمة درجة التأثير (β) المعيارية بلغت (1.379) للاستثمار غير المباشر وهي دالة عند مستوى

معنوية (0.024)، مما يعني أن الزيادة بدرجة واحدة في مستوى الاهتمام بتوظيف الاستثمار غير المباشر في ظل الاهتمام بمؤشرات نجاح مشروع التمويل الأصغر في القطاع المصرفي معاً يؤديا إلى زيادة مستوى دخل الفرد في مدينة دنقلا بقيمة (1.379). وقد بلغت قيمة درجة التأثير (B) (معامل خط الانحدار) للاستثمار غير المباشر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا بوجود نجاح مشروع التمويل الأصغر كمتغيّر وسيط (2.740)، وهو ما يؤكّد الدور الوسيط الذي يلعبه نجاح مشروع التمويل الأصغر في تعزيز تأثير الاستثمار غير المباشر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا، وهذا يدلُّ على توسُّط نجاح مشروع التمويل الأصغر في العلاقة بين الاستثمار غير المباشر وزيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا، وهي نتيجة عملية تساهم بتحقيق جزء من أهداف الدراسة. مما يقتضي قبول الفرضية الرابعة والتي نصت على: يتوسّط نجاح مشروع التمويل الأصغر في العلاقة بين الاستثمار غير المباشر وزيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا، وجاءت متسقة جزيئاً و(حسين وعبد الحميد، 2022م) و(عباس وقطب، 2018م) و(Chee, 1989). ويعود ذلك إلى أن زيادة الاهتمام بتوظيف الاستثمار غير المباشر في القطاع المصرفي في ظل توسط نجاح مشروع التمويل الأصغر من شأنه توليد تأثيرٍ إيجابي على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا.

الفرضية الخامسة: يوجد اختلاف بين متوسط استجابات المبحوثين حول متغيُّرات الدراسة:

جدول (10): نتائج تحليل اختباري (Independent- Sample T Test) و(One Way ANOVA) لمعرفة الفروق

المتغيُّر الحكمي	الاستثمار غير المباشر		نجاح مشروع التمويل		تنويع صيغ التمويل		دخل الفرد	
	T or F	Sig.	T or F	Sig.	T or F	Sig.	T or F	Sig.
النوع	-0.213	0.832	0.616	0.539	-0.551	0.593	-1.389	0.167
العمر	0.958	0.415	1.934	0.128	1.949	0.125	1.684	0.174
المؤهل العلمي	1.292	0.278	4.718	0.011	1.895	0.155	3.235	0.043
الوظيفة	1.262	0.285	2.787	0.020	1.676	0.146	0.345	0.884
سنوات الخبرة	0.661	0.621	2.157	0.078	1.950	0.107	0.817	0.517

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا.

اتضّح من الجدول (10) وجود فروقٍ تبعاً للمؤهل العلمي والوظيفة تجاه نجاح مشروع التمويل الأصغر، وللمؤهل العلمي تجاه دخل الفرد، ولمعرفة مواقع الفروق تم تطبيق (Scheffe) و(LSD) و(Sidak):

جدول (11): نتائج اختبار (Scheffe) لمواقع الفروق تبعاً لمتغيُّر المؤهل العلمي تجاه نجاح مشروع التمويل الأصغر

المؤهل العلمي	التكرار	المتوسط الحسابي	ثانوي	جامعي	فوق الجامعي
ثانوي	10	3.95	-	0.506(*)	0.565(*)
جامعي	79	4.46	-0.506(*)	-	0.059
فوق الجامعي	34	4.51	-0.565(*)	-0.059	-

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا.

اتضّح من الجدول (11) أن مواقع الفروق تجاه نجاح مشروع التمويل الأصغر بين المؤهلين العلميين (ثانوي، جامعي) و(ثانوي، فوق الجامعي) وكانت الفروق لصالح المؤهلين العلميين (جامعي وفوق الجامعي) استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى. واختلفت مع نتيجة (فضل، 2016م). ولعل تفسير هذه النتيجة يبيّن أن الذين مؤهلهم جامعي وفوق الجامعي لديهم معرفة أعمق وأكبر لأهمية نجاح مشروع التمويل الأصغر مقارنة بنظرائهم الثانويين الذين لم يدرسوا في المرحلة الجامعية وفوق الجامعية.

جدول (12): نتائج اختبار (LSD) لمواقع الفروق تبعاً لمتغيُّر الوظيفة تجاه نجاح مشروع التمويل الأصغر

الوظيفة	التكرار	المتوسط	مدير إدارة	نائب مدير	م. صالة	م. استثمار	صراف	أخرى
مدير إدارة	5	4.90	-	-0.838*	-0.627*	-0.400	-0.640*	0.371
نائب مدير	8	4.06	0.838*	-	0.210	0.438*	0.197	0.466*
مشرف صالة	11	4.27	0.627*	-0.210	-	0.227	-0.013	0.256
موظف استثمار	22	4.50	0.400	-0.437*	-0.227	-	-0.240	0.029
صراف	25	4.26	0.640*	-0.197	0.013	0.240	-	0.269*
أخرى	52	4.53	0.371	-0.466*	-0.256	-0.029	-0.269*	-

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا.

اتضّح من الجدول (12) أن مواقع الفروق تجاه نجاح مشروع التمويل الأصغر بين الوظيفتين (مدير إدارة، نائب مدير) و(مدير إدارة، مشرف صالة) و(مدير إدارة، صراف) و(نائب مدير، موظف استثمار) (نائب مدير، أخرى) و(صراف، أخرى) وكانت الفروق لصالح الوظائف (مدير إدارة، موظف استثمار، أخرى) استناداً على

نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى. واختلفت مع نتيجة (فضل، 2016م). ولعل تفسير هذه النتيجة يبين أن الذين وظائفهم (مدير إدارة، موظف استثمار، أخرى) لديهم معرفة أعمق وأكبر لأهمية نجاح مشروع التمويل الأصغر للمصرف مقارنة بنظرائهم في باقي الوظائف.

جدول (13): نتائج اختبار (Sidak) لمواقع الفروق تبعاً لمتغيّر المؤهل العلمي تجاه دخل الفرد في مدينة دنقلا

المؤهل العلمي	التكرار	المتوسط الحسابي	ثانوي	جامعي	فوق الجامعي
ثانوي	10	3.20	-	0.686(*)	0.741(*)
جامعي	79	3.89	-0.686(*)	-	0.055
فوق الجامعي	34	3.94	-0.741(*)	-0.055	-

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا.

اتضّح من الجدول (13) أن مواقع الفروق تجاه دخل الفرد في مدينة دنقلا بين المؤهلين العلميين (ثانوي، جامعي) و(ثانوي، فوق الجامعي) وكانت الفروق لصالح المؤهلين العلميين (جامعي وفوق الجامعي) استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى. واختلفت مع نتيجة (فضل، 2016م). ولعلّ تفسير هذه النتيجة يبيّن أن الذين مؤهلهم العلمي (جامعي وفوق الجامعي) لديهم حافز أكبر لزيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا مقارنةً بنظرائهم الثانويين.

خاتمة:

هدُفت هذه الدراسة إلى تقصّي واقع أثر الاستثمار غير المباشر على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا ودور تنويع صيغ التمويل الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر من وُجهة نظر (الإداريين والموظفين) في القطاع المصرفي. وتوصلت إلى النتائج والتوصيات والمقترحات التالية:

النتائج

1. تعدُّ صيغ الاستثمار غير المباشر من الأدوات المنظِّمة لتوظيف المال والجهد في نشاطٍ اقتصادي مشروع (مشاريع التمويل الأصغر) بهدف الحصول على نفعٍ يعود على المصارف والأفراد والمجتمع.
2. أن مؤشرات صيغ الاستثمار غير المباشر في القطاع المصرفي موضع البحث مرتفعة (3.74)، وكان أعلاها لصيغة المرابحة (4.07)، تليها صيغة المضاربة (3.79)، تليها صيغة المقاولة (3.73)، وأدناها لصيغة المشاركة (3.39).

3. اتضّح أن قطاع التمويل الأصغر في القطاع المصرفي بمدينة دنقلا لا يستخدم صيغة المشاركة بكثرة، ويعود ذلك لصعوبة عملية التقييم والتدقيق والمتابعة في تلك الصيغة، ولعجز أصحاب المشاريع الصغيرة في المساهمة في عملية المشاركة.
4. أكّدت نتائج التحليل أنه من أسباب نجاح مشروع التمويل الأصغر في القطاع المصرفي تقديم دراسة جدوى اقتصادية واضحة للمشروع (4.42)، توافر الكفاءة الإدارية لصاحب المشروع (4.44).
5. يسعى قطاع التمويل الأصغر في القطاع المصرفي موضع البحث إلي زيادة حجم التمويل الأصغر بتنويع صيغ التمويل الإسلامية.
6. أن زيادة دخل الفرد الناتج عن الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر مرتفعةٌ بمتوسطٍ حسابي (3.85). وهو ما يؤكّد الحاجة إلى التنويع في استخدام صيغ التمويل الإسلامية.
7. اتضّح وجود علاقة طردية (49.7%) دالة إحصائياً بين الاستثمار غير المباشر وزيادة دخل الفرد.
8. تحقّق وجود أثرٍ مشتركٍ دالٍ إحصائياً للاستثمار غير المباشر (صيغة المرابحة، المشاركة، صيغة المضاربة، صيغة المقاولة) ونجاح مشروع التمويل الأصغر (دراسة الجدوى الاقتصادية، الكفاءة الإدارية) وتنويع صيغ التمويل الإسلامية على زيادة دخل الفرد، بمعامل تحديدٍ تشابكي (0.273).
9. يُعدِّل تنويع صيغ التمويل الإسلامية العلاقة بين الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر، بقيمة تغيُّرٍ في معامل التحديد (0.042).
10. يتوسط نجاح مشروع التمويل الأصغر في العلاقة بين الاستثمار غير المباشر وزيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا، بمعامل ارتباطٍ متعّدد(0.204).
11. أن دخول نجاح مشروع التمويل الأصغر كوسيط أثّر على قوة العلاقة بين الاستثمار غير المباشر وزيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا من (0.814) إلى (2.740).
12. تبيَّن وجود فروق تبعاً للمؤهل العلمي تجاه نجاح مشروع التمويل الأصغر ودخل الفرد، وفروق أخرى تبعاً للوظيفة تجاه نجاح مشروع التمويل الأصغر. ولم تظهر لباقي متغيُّرات الدراسة.

التوصيات

1. ضرورة حثّ بنكُ السودان المركزي المصارف السودانية، على تنويع صيغ الاستثمار غير المباشر المتبّعة في السياسة التمويلية، ولا يقتصر على صيغة المرابحة، بل تشمل صيغ (المشاركة، المضاربة، المقاولة).
2. ضرورة اهتمام وتأكيد إدارات المصارف السودانية على دور صيغ التمويل في مشاريع التمويل الأصغر، من خلال تثقيف وتعريف العملاء بالصيغ، العمل على إلمام العملاء بالجوانب الشرعية للصيغ، وتوزيع حجم التمويل الأصغر بصورةٍ سليمةٍ بين الصيغ المعتمدة من هيئات الرقابة الشرعية.
3. أن تهتم إدارات التدريب بالمصارف السودانية بجوانب التأهيل والتدريب للعناصر البشرية لرفع كفاءة أداء العاملين بصورةٍ عامةٍ والعاملين بإدارات الاستثمار والتمويل في الولايات بصورةٍ خاصةٍ.
4. أن تستمر المصارف في تطبيق صيغ الاستثمار غير المباشر وتعزيزها، ومواكبة المستجدات في هذا الميدان واختيار ما يناسب فروعها منها. وأن تعمل إدارات تلك الأفرع على الاستغلال الأمثل لمواردها ومدخَّراتها والمحافظة عليها من خلال زيادة تنويع استخدام صيغ التمويل الإسلامية.
5. يتعيّن على المصارف والعملاء الالتزام بتنفيذ عمليات المرابحة الحقيقية وأن يمتلكوا المعرفة الكافية بالجوانب الشرعية لصيغ التمويل (المرابحة، المشاركة، المضاربة، المقاولة) وخاصةً صيغة المرابحة.
6. زيادة اهتمام أفرع مصارف القطاع المصرفي بمدينة دنقلا بتطبيق صيغة المشاركة لأهميتها في تحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي بالمجتمع. حيث إن نتيجة تطبيقها كانت متوسطة (3.39).
7. أن تسعى أقسام التمويل والاستثمار بأفرع المصارف العاملة بمدينة دنقلا نحو زيادة حجم التمويل الأصغر ويكون ذلك بتعدّد صيغ التمويل الإسلامية، ووضع ضمانات مرنة تكون جاذبةً للعملاء.
8. يتعين على طالبي التمويل الالتزام بتقديم دراسة جدوى اقتصادية لمشاريعهم توضّح العائد الاجتماعي والاقتصادي للمشروع، وطبيعة النشاط الذي يرغب التمويل من أجله، والأرباح المتوقّعة منه.
9. أن تقوم أقسام الاستثمار والتمويل بتدريب المستفيدين على إدارة مشروعاتهم الصغيرة لكي يساهموا في إنجاحها. وأن يعي المستفيد أهمية ذلك التدريب حتى يحقق الفائدة المرجوة منه لمشروعه.

10. ضرورة قيام المصارف السودانية، باستحداث أوعيةٍ ادخاريةٍ قصيرة الأجل، تسمح لها بزيادة ودائعها، لتحقق لها إمكانية القيام باستثماراتٍ قصيرة الأجل تساهم في تمويل مشاريع محدودي الدخل.

المقترحات:

1. أن تقوم المصارف السودانية بالتخطيط لعمليات التمويل الأصغر بشكلٍ سليمٍ عن طريق الاستعانة بعاملين مؤهّلين ومتخصصين ومدربين ولديهم الدراية والخبرة الكافية في تطبيق القوانين والمعايير ذات الصلة بالتمويل الأصغر، ودراسات الجدوى الاقتصادية واستخدامات صيغ التمويل الإسلامية.
2. استمرارية البحث الاقتصادي والإداري ببيئة المصارف السودانية نحو إجراء المزيد من البحوث والدراسات العلمية، بهدف سدّ الفجوة المعرفية بين الجانب العلمي وواقع الاستثمار غير المباشر الجاري حالياً.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية

الكتب:

1. الأمين، حسن، 2000م، المضاربة وتطبيقاتها الحديثة، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة، السعودية.
2. الفادني، أبو الحسن محمد أحمد الشيخ، 2008م، البحث العلمي ومناهجه، مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان.
3. العزيزي، محمد رامز عبد الفتاح، 2008م، مشروع بناء بنك إسلامي لا يقوم على الحيل الربوية والمخالفات الشرعية، ب. ن.
4. سلطان، محمد سعيد، 2005م، إدارة البنوك، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر.
5. شبير، محمد عثمان، 2007م، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، دار النفائس، عمان، الأردن.
6. عبادة، إبراهيم عبد الحليم، 2008م، مؤشرات الأداء في البنوك الإسلامية، دار النفائس، عمان، الأردن.
7. محمد، علي، 1995م، دور البنوك الإسلامية في مجال التنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، السعودية.

الرسائل الجامعية:

8. أبو محيميد، موسى عمر مبارك، 2008م، مخاطر صيغ التمويل الإسلامي وعلاقتها بمعيار كفاية رأس المال للمصارف الإسلامية من خلال معيار بازل الاستثمار غير المباشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية، الأردن.

9. أبو نوح، معتصم أحمد عثمان، 2016م، استخدام صيغ التمويل الإسلامية في عمليات التمويل الزراعي وأثرها في تفعيل أداء المصارف الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دنقلا، السودان.
10. زيتون، منذر عبد الهادي رجب، 2010م، تقييم جودة أداء وسائل الاستثمار (المرابحة، المضاربة، المشاركة، الإجارة المنتهية بالتمليك) في البنوك الإسلامية الأردنية/ دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
11. فضل، صابر النصري محمد، 2016م، أثر دراسة الجدوى الاقتصادية علي نجاح مشروع التمويل الأصغر بالتطبيق علي القطاع المصرفي المصرفي بمدينة دنقلا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دنقلا، السودان.
12. محمد، سهام خضر عوض، 2022م، أثر صيغ التمويل في أداء مشاريع التمويل الأصغر بالمصارف العاملة بالولاية الشمالية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
13. محمد، نادر أحمد حامد، 2015م، دور مشروعات التمويل الأصغر في تنمية دخل الفرد بالولاية الشمالية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دنقلا، السودان.

الدوريات والبحوث:

14. عباس، صباح نوري، وقطب، عمار رفعت، 2018م، أثر زيادة الدخلً على حجم الإيداع المصرفي، بحث تطبيقي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد (23)، ص 383-397.
15. حسين، أسامة معاوية بخيت، وعبد الحميد، محمود عبد المعطي هاشم، 2022م، اختبار الدور المُعدِّل لدراسة الجدوى الاقتصادية في العلاقة بين التمويل بصيغة المرابحة الإسلامية ونجاح مشروع التمويل الأصغر في القطاع المصرفي بمدينة دنقلا، مجلة إضافات اقتصادية، الجزائر، (مقبولة للنشر).

ثانياً: المراجع الأجنبية

16. Allen, David E. & Jerry, T., 2004, Effects of Bank Funds Management Activities on the Disintermediation of Bank Deposits, Journal of Business, Finance & Accounting, Vol. (31), No. (07), P. 251-261.
17. Chee, Yoon Sung, 1989, An Econometric Investigation on the Determination of the Monetary Base and Money Multiplier in Korea, Unpublished Doctoral Dissertation, West Virginia University, Virginia, United States of America.
18. Uma, Sekaran, 1992, Research Method for Business: A Skill Building Approach, John Willy & Sons, U.S.A.

ثالثاً: المقابلات الشخصية

19. سالم، طلال عبد الوهاب عبد الحميد، موظف مصرفي شامل ببنك البركة فرع دنقلا، مقابلة شخصية بعنوان واقع الاستثمار غير المباشر ونجاح مشروع التمويل الأصغر وتنويع صيغ التمويل الإسلامية على زيادة دخل الفرد في مدينة دنقلا، بتاريخ 2022/06/06م.

النَّسق القيمي وعلاقته بالتوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية جامعة دنقلا

إعداد: د. مجذوب أحمد محمد أحمد قمر

أستاذ علم النفس المشارك

كلية التربية – قسم علم النفس- جامعة دنقلا - السودان

Abstract:

This study aimed to identify the relationship between the and psychological adjustment among students of the Faculty of Education, University of Dongola, the descriptive analytical method was used in this study, The sample of the study consisted

of (100) male and female students, They were chosen by means of a stratified random sample with a rate of (10%) of the total population (1000) students from the four levels. The researcher used the psychological adjustment and value system scale prepared by Odeh (2014). Data were also analyzed by means of arithmetic averages, standard deviations and ratios, Pearson correlation coefficient, multiple regression and multiple correlation, The study found that students have a higher than average level of value system and psychological adjustment, The religious, political, economic, and social values are the most widely used among students It also found a positive relationship between the value system and psychological adjustment. And that the fields of value system contribute to (69%) of psychological adjustment. Also, the results of the multiple regression analysis show that the values (religious, cognitive, political, economic and social) are more predictors of psychological adjustment. The study also concluded a set of recommendations.
Key: value system: University of Dongola: Eudcation

مستخلص:

هدُفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين النَّسق القيمي والتوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية جامعة دنقلا، المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، تكَّونت عيّنة الدراسة من (100) طالباً وطالبة، تمَّ اختيارهم عن طريق العيّنة العشوائية الطبقية بنسبة(10%) من المجتمع الكلي الذي يبلغ(1000) طالباً وطالبة من المستويات الأربع. تمَّ استخدام مقياس التوافق النفسي والنَّسق القيمي من إعداد عودة(2014)، كذلك تمَّ تحليل البيانات عن طريق المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية، ومعامل ارتباط بيرسون، والانحدار المتعدد والارتباط المتعدد؛ وقد توصَّلت الدراسة إلى أن الطلبة لديهم مستوى أعلى من المتوسط من النَّسق القيّمي والتوافق النفسي، القيم الدينية ثم السياسية والاقتصادية والاجتماعية على التوالي هي أكثر القيّم سيادةً بين الطلبة، كما وجدت علاقة موجبة بين النَّسق القيمي

%) من التوافق النفسي، 69والتوافق النفسي، وأن مجالات النَّسق القيّمي تسهم بنسبة(وأيضاً أسفرت نتائج تحليل الانحدار المتعدد أن القيّم التالية على التّوالي(الدينية، المعرفية، السياسية، الاقتصادية الاجتماعية) من أكثر مجالات النَّسق القيمي تنبئاً بالتوافق النفسي. كما خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات. الكلمات المفتاحية:

المُقدِّمة: النَّسق القيمي - جامعة دنقلا - كلية التربية

يمثِّل طلبة الجامعة فئةً متميزةً في أيّ مجتمع؛ لأنّهم أكثر فئات المجتمع حركةً ونشاطاً ومصدراً من مصادر التغيُّر الاجتماعي، وتزيد أهمية هذا القطاع من أبناء الجيل في كونه يمثِّل إحدى الشرائح الاجتماعية المفعمة بالحيوية والنشاط، وتقع عليه مهارات تطوير المجتمع، وديمومة حركته إلى الأمام، وتظل إمكانية تحقيق هذه المهّمات مرهونة بقدرات الشباب المثقّف على تحمل أعباء ذلك، وهذا لا يمكن أن يتحقّق إلا بضمان عملية إعداد هذه المرحلة إعداداً سليماً متكاملاً (الابراهيم، 1999: 95).

في خضم التحوُّلات السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والثقافية التي تعيشها مختلف دول العالم بشكل عام، والعالم العربي بشكل خاص؛ أصبح النَّسق القيمي للشباب يمرُّ بمرحلة من عدم الاتزان، على نحو أصبح وضعاً قد يهدِّد مقّومات الاحتفاظ بالخصوصيات العقدية والاجتماعية والّثقافية للمجتمعات العربية، وأنّ التطورات والأحداث المتلاحقة في العالم العربي بدأت تأخذ منعطفاتٍ خطيرة، تحتَّم على الباحثين النفسيين والتربويين ضرورة إيجاد آلياتٍ تحفظ للشباب أنساقهم القيمية، وتُسهم أيضاً في تحديد المتغيِّرات النفسية التي يمكن من خلالها التنبؤ بنمط تلك الأنساق القيمية، على نحوٍ يسمح باعتبارها مدخلاً يُمكن من خلالها المحافظة عليها أو تعديلها (الحربي، 2018: 2)

يرى علماء النفس أنّ القيم عند الإنسان تؤدي دوراً فاعلاً في بناء شخصيته، فكلما تكامل النظّام القيمي لديه واتسق أدى إلى تكامل شخصيته، بينما يؤدي التناقض في نظّامه القيمي إلى اضطراباتٍ نفسيةٍ وسلوكية، وعلى ذلك يتفّق مُعظم العاملين في مجال الشخصية بأن القيم السائدة لدى الفرد تُعدّ من الأبعاد أو الدوافع الرئيسية في سلوكه، وتحديد أسلوب تعامله مع البيئة التي يعيشها، والقيم مهمة في حياة المجتمع فهي تعطي توازناً وثباتاً للحياة الاجتماعية، وتُوفّر الأساس الذي يساعدنا على التنبؤ عن سير الحياة الاجتماعية، فهي لا غنى عنها في تماسك المجتمع وازدهاره، ويتوقّف عليها تربية

الناشئة القادرة على النهوض بالمجتمع وتقّدمه وبناء المستقبل المشرق، فهي تحتلُّ مكانةً بالغة الأهمية في حياة الفرد والجماعة على حدّ سواء، فالقيم التي نعتنقها أو نتمسك بها تتحكم في سلوكنا في أشكال النشاط المختلفة التي نمارسها، فالفرد في تفاعله اليومي يحتاج إلى نظّام من القيم يعمل بمثابة موجهاتٍ لسلوكه، فالقيم تشكل مكوناً مهماً من مكونات الذات ومحدّداً رئيسياً للسلوك، ولكل فردٍ نظامٌ قيمي يحكم سلوكه ويعكس بشكلٍ أو بآخر اهتماماته وحاجاته والنظام الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه (المعموري، 2018: 147).

يرى علماء النفس أنّ الفرد يكتسب القيم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية من خلال ثلاث مكّونات، هي المكِّون العقلي الذي يشمل المعارف والمعلومات النظرية وعن طريقه يمكن تعليم القيم ويتصل هذا المكون بالقيمة المُراد تعلمها وأهميتها، وما تدل عليه من معانٍ مختلفة، وفي ذات الجانب تعرف البدائل الممكنة، وتنظر في عواقب كل بديل وتقم بالاختيار الحر بين هذه البدائل، والمكِّون الثاني هو المكِّون الوجداني الذي يشمل الانفعالات والأحاسيس الداخلية وعن طريقه يميل الفرد إلى قيمة معيّنة، ويتصل هذا المكِّون بتقدير القيمة والاعتزاز بها، وفي هذا الجانب يشعر الفرد بالسعادة لاختياره القيمة ويعلن الاستعداد للتمسك بالقيمة على الملأ، والمكون الثالث هو المكون السلوكي الذي يشمل الجانب الذي يظهر فيه القيمة، فالقيمة تترجم إلى سلوك ظاهري، ويتصل هذا الجانب بممارسة القيمة أو السلوك الفعلي والأداء النفس حركي، وفي هذا الجانب يقوم الفرد بممارسة القيمة، وتكرار استخدامها في الحياة (النيرب،2016: 35).

يصنف سبرنجر القيم حسب المحتوى أو المضمون في ستة أنماط وذلك على النحو التالي:

القيم النظرية: وتهتم باكتشاف الحقائق والمعارف، كما هي تعبّر عن اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة فيتخّذ اتجاهاً معرفياً من العالم المحيط به، ويسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها ويتمّيز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرةٍ موضوعيةٍ نقدية ومعرفية، ولا يقتنعون إلا بالملاحظة والتفكير وغايته والبحث عن المعرفة وتنظيمها، ويكونون عادةً من الفلاسفة والعلماء (فهمي، 1999: 133).

القيم الاقتصادية: وتهتم بالفائدة والمنفعة ويتميّز الأشخاص الذين تسُود عندهم هذه القيمة بنظرةٍ عملية وعادة يتصف بها رجال المال والأعمال.

القيم الجمالية: تهتم بجمال الأشياء وتناسقها بصرف النظر عن المنفعّة المادية، ويتميّز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بارتباطهم بالفن والجمال والإبداع. القيم السياسية: وتهتم بالسلوك القيادي والسلطة والقوة والسيطرة والعمل السياسي، ويتميّز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بمقدرتهم على توجيه غيرهم. القيمة الدينية: تهتم بالأمور الدينية مثل: مصير الإنسان وخلود روحه وأصل الحياة، ويتميّز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بإتبّاع الدّين في كلّ النواحي.

القيم الاجتماعية: تهتم بالفرد وعلاقته مع الآخرين، ويتميّز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالحب والعطف والمبادرة إلى المساعدة وخدمة الآخرين (الحجية، 201:1).

يرى أصحاب نظرية التحليل النفسي أن القيم يتَّم اكتسابها من خلال مرحلة الطفولة الباكرة التي يمُر بها الشخص من خلال التنسيق بين آليات الجهاز النفسي الثلاث (الهو؛ الأنا الأعلى؛ الأنا) من خلال عملية التوحد واكتساب الأنا الأعلى القيم والقواعد الأخلاقية السائدة حيث يستبصر الفرد ويدرك رغباته ومدى اختلافها مع ما تربّي عليه في مجتمعه ووعي الطفل بالتناقضات ومحاولة التنسيق بين الأجهزة النفسية الثلاثة وآل هذه العملية النفسية والصراعات الناشئة تكون حسب مبدأ خفض التوتر الناشئ عن الصراع بين الهو والأنا الأعلى أو ما يسمى بدفاعات الأنا(الفقعاوي،2016: 36).

بينما يشير (ماسلو) إلى وجود ارتباط أو علاقة واضحة بين قيم الفرد وبين دوافعه وحاجاته، فقد أوضح (ماسلو) أن هناك نوعاً من الارتقاء المتتالي للحاجات، حيث ترتقي حاجات الفرد في شكلٍ نظاميٍ متدرج ومتتال من الحاجات الأدنى إلى الحاجات الأعلى، وذلك طبقاً لدرجة أهميتها أو سيادتها، وفي ضوء هذا التدرج الهرمي للحاجات، لا يتحقق التقدم نحو حاجةٍ نقع في مستوى أعلى على هذا المدرج الهرمي إلاّ بعد إشباع الحاجات التي تقع في المستوى الأدنى منها، فبمجرد إشباع الحاجات العضوية سرعان ما تبزغ الحاجات الأعلى طالبة الإشباع هي كذلك.
. (Beckett & Maynard, 2013)

يرى بياجية أن النَّسق القيمي نتاجٌ عن تفاعلٍ عمليتي التمثيل والموائمة، وهذه تتغير عبر المراحل العمرية للفرد، كما أنها ناتجة عن عمليات التدريب المستمر للوظائف العقلية بهدف التوافق مع البيئة.(Flavell,1977, p:113)

بينما يرى آدلر أن النَّسق القيمي يمكّن تصُّوره على أنه مفاهيمٌ تظهر من خلال حاجات الفرد البيولوجية وأفكاره التي يتّبناها أو أنّها تساوي أو تكافئ الفعل والسلوك ( )
يرى (وليامز) أن Adler,1956p:272
ارتقاء النَّسق القيمي لدى الفرد يؤدّي إلى تحقيق توافقه النفسي والاجتماعي، للوصول إلى حالة التوازن التي تؤدي إلى تحقيق توافقه مع القواعد والمعايير الاجتماعية والأخلاقية السائدة في المجتمع (Willams,1969,P:194) .
إن التوافق من أهم الموضوعات التي تتصل بشكل مباشر بالفرد من جميع جوانبه النفسية، الاجتماعية، الجسمية، وكذلك يرتبط بأطوار نمّوه مروراً بالمراهقة والرشد والكهولة، وبذلك يكون التوافق عنوانٌ للصحة النفسية. كذلك يرى الداهري (2008: 73).

إن عملية التوافق تبدأ بوجود رغبةٍ معيّنة تدفع الإنسان وتوجّه سلوكه نحو غايةٍ معيّنة أو هدفٍ خاص يُشبع هذا الدافع، ثم يظهر عائقٌ ما يعترض سبيل الكائن الحي من الوصول إلى هدفه، وعندما يُعاق الكائن من الوصول إلى هدفه يُحبط إشباع دافعه بأخذ في القيام بكثير من الأعمال والحركات المختلفة لمحاولة التغلُّب على هذا العائق للوصول إلى هدفه، وبالوصول إلى الذي يُشبع الدافع تتم عملية التوافق.

إن أصحاب مدرسة التحليل النفسي الجُدد يؤكدون العلاقة الإيجابية بين الفرد والمجتمع وعدم التركيز على العلاقة السلبية بينهما، وأكدوا دور المجتمع وتأثيره في تشكيل الفرد وصياغته وتغييره في المراحل المقبلة وأبرز رواد هذه المدرسة (آدلر) الذي يرى أن التوافق هو قدرة الفرد على تقويم الذات تقويماً واقعياً والمشاركة مع الآخرين بشكلٍ فاعلٍ ومُفيد يخدم مصلحة الآخرين وليست لخدمة أغراضه، وأن الكفاح من أجل التوافق هو الأساس للتوافق مع البيئة.

(Gordow&Walter,1968,p.120)

كما يرى (آدلر) أن السبب الرئيسي وراء شذوذ السلوك وانعدام التوافق هو الشعور الزائد بالنقص وقد ترجع تنمية الفرد لمشاعر النقص المتزايدة إلى وجود نقصٍ بدنّي أو

عقلِّي منذ ولادته، أو إلى تدليله من جانب الأسرة أو كنتيجة لتعرض للإهمال، عندها يصبح قلقاً وغير متوافقٍ نفسياً واجتماعياً، أما النتيجة الثانية لمشاعر النقص الزائدة فهي ترتبط بالتربية الاجتماعية للفرد فالطفل الذي يُدلّل أو الذي يعاني من الإهمال أو الذي يشعر أنه متخلف (لديه نقص)، لا نتوقع أن تكون لديه تعاملاتٍ بشريةٍ مشجعة، ولا نتوقع أن تكون لديه تعاملاتٍ بشريةٍ مشجعة، ولا نتوقع أن تكون تفاعلاته مع الآخرين مُرضيةٍ تماماً، وهذا بدوره يؤثِّر على التفاعل بينه وبين الآخرين (رمضان، 2009: 102).

إنّ مفهوم التوافق عند السلوكيين هو اكتساب الفرد لمجموعة من العادات المناسبة والفعالة في معاملة الآخرين والتي سبق أن تعلّمها الفرد وأدّت إلى خفض التوتر عنده أو أشبعت دوافعه وحاجاته، وبذلك تدعّمت وأصبحت سلوكاً يستدعيه الفرد كلما واجه نفس الموقف مرة أخرى، لذلك نجد أن بعضاً من علماء المدرسة السلوكية اختلفوا في حدوث التوافق، مثل (واطسون وسكنر)، إذ رأوا أن عملية التوافق تتَّم بدون قصد وبصورة آلية عن طريق الإثابات البيئية، وسوء التوافق عند السلوكيين يتمثل في عدم قدرة الفرد على ملاحظة النتائج غير المرغوبة التي تترتب على سلوك معّين، كما يتضمن صعوبة ضبط الذات، وهذه القدرات في جميع الأحوال مهارات أو سلوكيات متعلمة، وهي قابلة للتغيير في أي وقت من عمر الإنسان (الكلحوات، 2011: 23).

أما أصحاب النظرية البيولوجية فيرون أن التوافق يعتمد على سلامة وظائف الجسم المختلفة بمعنى انسجام وظائف الجسم، أما حدوث أيّ خلل على مستوى الهرمونات ووظيفة الجسم يؤدّي إلى حدوث مشكلات على مستوى التوافق ويحدث سوء التوافق (يوسف، 2001: 87)

إن التوافق في هذا المعنى يشمل تسوية المتطلبات البيئية والشخصية عن طريق التأثير المتبادل للفرد والبيئة، فكل فردٍ يتأثر بما حوله، وأن كلّ شخص لديه تأثيرات في الموجودات البيئية المعيّنة التي هو جزءٌ منها، ولم تقتصر دراسة التوافق على ذات الفرد وحده بل تمتد لتشمل الجانب الاجتماعي في حياته وصلاته مع الأفراد الآخرين، وبذلك يُعدّ السلوك الإنساني سلسلة من التوقّعات مع مطالب الحياة وضغوطها، وهذه المطالب في أساسها اجتماعيةٌ ونفسية تتضح في صورة علاقات متبادلة بين الفرد والآخرين وتؤثر بدورها في التكوين النفسي للفرد(الشناوي، 2001: 10).

ومن أبعاد التوافق النفسي كما أوردها زهران (1997: 27) التوافق الشخصي: ويتمثل في إشباع الفرد لحاجته النفسية، وفهمه لذاته فهماً واقعياً، وتقبله لذاته واحترامها، وثقته بنفسه، تحمله المسئولية، قدرته على اتخاذ القرار، حله لمشكلاته وتحقيق أهدافه، التوافق الانفعالي: يعّرف بقدرة السيطرة على الانفعالات واستمتاعه بحياة خالية من التوترات والصراعات والأمراض النفسية. التوافق الاجتماعي: ويتضمن السعادة مع الآخرين والالتزام بأخلاقيات المجتمع مسايرة المعايير الاجتماعية والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي، وتقبّل التغيّر الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي السليم والعمل لخير الجماعة مما يؤدي إلى تحقّق التوافق الاجتماعي.

مما سبق يتضِّح إنّ التوافق عملية ديناميكية مستمرة يهدف بها الشخص إلى أن يغيّر سلوكه، ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين البيئة، وهذه العلاقة تتحدد منذ السنوات الأولى من حياة الطفل، وتُعدّ البيئة المحيطة به عاملاً هاماً في تشكيل شخصيته، وتكوين اتجاهاته، وميوله ونظرته للحياة، فالمجال الذي ينشأ فيه يؤثّر تأثيراً كبيراً على نمّوه فإذا ساعد هذا المجال على إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية أثر ذلك تأثيراً كبيراً في سلوكه وفي أساليب توافقه، أما إذا تعدّدت مواقف الحرمان وزادت حدّتها فإن شخصية ستعاني من الاضطراب والصراع، وستبقى آثار هذا الصراع المترتبة على الحرمان مصاحبةً لشخصيته في الكبر، فالعلاقة بين الفرد علاقة تفاعل وأخذ وعطاء وإشباع وحرمان، وفي أثناء هذا التفاعل المستمر تتكون شخصيته وتنمو ويتخذ سلوكه طابعاً معيناً ويتعّدل بفعل ما يمر به من خبرات، ويتَّم هذا نتيجة لتفاعل التكوين البيولوجي للفرد مع البيئة، وخاصةً الاجتماعية والثقافية منها، ومن هنا تتعّدل دوافع الفرد ويتكون ضميره ويكتسب خبرات ومعلومات ومهارات واهتمامات، كما يقلع عن عاداتٍ واتجاهاتٍ أخرى للوصول إلى حالة من الاستقرار والتوافق الاجتماعي مع البيئة (الرفوع،2017: 213).

هناك العديد من المتغيّرات والظروف والمشكلات التي تؤثر في حياة الطالب، وبالتالي في توافقه الجامعي بشكل قد يعيقه عن تحقيق أهدافه وإشباع دوافعه، وقد يستطيع تجاوز هذه المشكلات من خلال مواجهتها والتعامل معها بإيجابية، وقد لا يتمكن في بعض الأحيان، مما يجعله عرضة للاضطرابات التي تؤثر في شخصيته ضمن البيئة التي يعيش فيها، ويمكن أن تؤدي به هذه الاضطرابات إلى الفشل والإخفاق في القدرة مع ما يعترضه من مشكلات ومواقف، وبالتالي عدم القدرة على تحقيق أهدافه وطموحاته،

مما يؤدي إلى عدم التوافق والاستقرار الجامعي وتدنّ في مستوى تحصيله الدراسي (الصفوري والعتوم والحموري،2019: 578).

يرى (الصفوري والعتوم والحموري،2019: 578) أن جودة الحياة العاطفية للطالب تزيد من توافقه العاطفي والشخصي، وتزيد من التزامه بتحقيق أهدافه من دراسته الجامعية، وإن إدارة الطالب لوقته وحسن إشغاله يزيد من توافق الطالب من الناحية الأكاديمية، وكذلك يؤثِّر إيجاباً في تحصيله الأكاديمي، وأن التزام الطالب بتحقيق أهدافه من دراسته الجامعية يزيد بشكل مباشر من الناحيتين العاطفية والشخصية وكذلك الأكاديمية، كما يزيد من التحصيل الأكاديمي للطالب، وأخيراً، يُلاحظ أن توافق الطالب من الناحية العاطفية والشخصية يزيد من توافقه من الناحية الأكاديمية، ويقلّل من تحصيله الدراسي. وفي ضوء هذه النتائج تمَّ الخروج بعدد من التوصيات من أبرزها: ضرورة الاهتمام بجميع جوانب التوافق الجامعي للطالب، وضرورة العمل على توفير السبل المختلفة التي تساعد في شعور الطالب بجودة الحياة من جميع الجوانب.

قام الباحث بمطالعة بعض الدراسات العلمية التي تناولت مفهوم النَّسق القيمي وعلاقته بالتوافق النفسي، ولكنه وجد قلّة من الدراسات السابقة التي حاولت الربط بين المتغيرين على حد علمه، وفي ضوء هذا النقص الملحوظ جاءت هذه الدراسة لسد هذه الثغرة، ومن تلك الدراسات ما قام به زواني وندلسون(2019) والتي هدُفت إلى التعرُّف على مستوى التوافق النفسي لدى المراهقين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، والفروق الموجودة في مستوى التوافق النفسي حسب الجنس والحوار الأسري، كما هدُفت إلى التعرُّف على القيم السائدة لدى هؤلاء المراهقين والفروق الموجودة في القيم حسب الجنس، الحوار الأسري، ومدة استخدام هذه المواقع. على عيّنة تكونت من(203) مراهقاً ومراهقة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي. أسفرت النتائج على وجود مستوى متوسط للتوافق النفسي مع إتباع المراهقين للقيم التقليدية وبالدرجة الأولى قيمة أخلاقيات النجاح في العمل. توصَّلت أيضاً إلى وجود فروقٍ بين الذكور والإناث في التوافق الشخصي لصالح الذكور والتوافق الأكاديمي لصالح الإناث وعدم وجود هذه الفروق في التوافق الأسري والاجتماعي والتوافق النفسي بشكل عام. أضف إلى ذلك، هناك فروقٌ بين الجنسين دالةٌ فقط في قيمة الاهتمام بالمستقبل لصالح الذكور، ولا توجد فروق في القيم السائدة حسب الحوار الأسري ومدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

هدُفت دراسة السيسي وسو(2019) إلى التعرُّف على علاقة الكفاءة الذاتية بمستوى التوافق النفسي، وتكونت عيّنة الدراسة من (66) طالباً من الطلبة المغتربين وغير المغتربين بجامعة الملك سعود، وأظهرت أن مستوى الكفاءة الذاتية منخفضة، وأن مستوى التوافق النفسي مرتفع لدى عيّنة الدراسة، كما توصَّلت إلى أن عدم وجود علاقة ارتباطية بين الكفاءة الذاتية والتوافق النفسي، ولم تجد أي فروق ذات دلالة إحصائية في الكفاءة الذاتية تعزى لحالة الطالب.

قام عمامرة (2018) بدراسة هدُفت إلى الكشف عن علاقة التدين بالتوافق النفسي لدى عيّنة من الطلبة الجامعيين، حيث اشتملت على(39) طالبة و(36) طالباً من السنة الثانية بمعهد العلوم الإنسانية والاجتماعية من تخصصات علم النفس، علم الاجتماع والتاريخ، وتوصَّلت إلى وجود علاقة دالة مُوجَبَة بين التديّن والتوافق النفسي، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً في التدين والتوافق النفسي تُعزى لمتغيّرات الجنس والتخصص.

بحثت دراسة المعموري (2018) النَّسق القيمي لدى طلبة الجامعة الممارسين وغير الممارسين للرياضة، على عيّنة مكونة من (160) طالباً وطالبة، وتوصَّلت إلى أن القيم الاقتصادية احتلت المرتبة الأولى وتليها السياسية، والاجتماعية، والنظرية وكان ترتيب القيم الدينية في المرتبة الأخيرة، ولم تجد فروقاً بين الذكور والإناث في النَّسق القيمي تُعزى لمتغير الجنس، الصف الدراسي.

أجرى شرقي(2017) دراسة عن النَّسق القيمي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة المتوسطة والثانوية، تكونت عيّنة الدراسة من (600) طالباً وطالبة، توصَّلت نتائج الدراسة إلى عدم وجود اختلاف ترتيب القيم بين الطلبة، كما أثبتت وجود علاقة موجبة بين القيم (الدينية، النظرية، الاجتماعية) وعدم وجود علاقة دالة بين القيم (الاقتصادية، السياسية، الجمالية) والتوافق النفسي والاجتماعي، وأثبتت عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في القيم الدينية والنظرية ووجود فروق في القيم الاجتماعية والجمالية ولصالح الإناث والقيم السياسية والاقتصادية ولصالح الذكور، كما وجدت فروق بين الذكور والإناث في التوافق النفسي والاجتماعي ولصالح الإناث.

استهدُفت دراسة عودة(2017) العلاقة بين التوافق النفسي وكلاً من النَّسق القيمي والسمات الشخصية لدى المرأة العاملة بالشرطة في محافظة غزة، على عيّنة مكونة من (78) امرأة عاملة، وخلُصت إلى أن مستوى التوافق النفسي بلغ (78.68)، وجاء مجال الشعور بالانتماء بالمرتبة الأولى، يليه مجال الشعور بالقيمة، ثم مجال الاعتماد على الذات، وبالمرتبة الرابعة مجال الشعور بالحرية، وأخيراً مجال الخلو من الأعراض العصابية، وبلغ النَّسق القيمي (82.69) وجاء في المرتبة الأولى القيم الدينية، تليها السياسية، ثم المعرفية، القيم الاجتماعية والجمالية، وفي المرتبة الأخيرة القيم الاقتصادية، كما وجدت الدراسة علاقة بين التوافق النفسي والنَّسق القيمي، وعلاقة بين التوافق النفسي والعوامل الخمسة الكبرى.

في حين هدُفت دراسة النيراب (2016) إلى التعرُّف على مستوى الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بالنَّسق القيمي لمدمني التواصل الاجتماعي من طلبة الجامعات بمحافظة غزة، تكّونت عيّنة الدراسة من(407) طالباً وطالبة، وقد توصَّلت الدراسة إلى مستوى مرتفع من النَّسق القيمي، وقد احتلت القيمة العلمية المرتبة الأولى، تليها السياسية، ثم الدينية، ثم الجمالية، ثم الاجتماعية، وأخيراً الاقتصادية، ولم تجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الشعور بالوحدة النفسية والنَّسق القيمي. وكذلك لم تجد فروق في مستوى الشعور بالوحدة النفسية تعزى لمتغير(الجنس، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، والمعدَّل التراكمي).

استهدفت دراسة الصغري والبازعي (2014) التعرُّف على النَّسق القيمي لطلاب وطالبات جامعة القصيم، وعلاقته بمتغيّرات (الجنس، التخصص، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، مستوى تعليم الأم، مستوى تعليم الأب)، تكونت العيّنة من(120) طالبة و(30) طالباً من جامعة القصيم من الكليات الآتية: (كلية التربية، وكلية العلوم، وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، وكلية التصاميم والاقتصاد المنزلي، وكلية الاقتصاد والإدارة، وكلية الزراعة والطب البيطري). وتوصَّلت إلى أن ترتيب النَّسق القيمي لطلاب الجامعة كان على النحو التالي: القيم الاجتماعية في المرتبة الأولى، ثم القيم العلمية تلتها القيم الشخصية التنظيمية، ثم القيم الدينية، ثم القيم الأخلاقية، تلتها القيم الترويحية ثم القيم السياسية، ثم القيم الاقتصادية، وأخيراً القيم الجمالية. وتبيّن أنّ هناك فروقاً ذوات دلالة إحصائية بين الطلاب لصالح الإناث، كما أن هناك فروقاً ذوات دلالة

إحصائية بين القيم الاقتصادية والترويحية لصالح الذكور، ولا توجد فروق ذوات دلالة إحصائية بين القيم المتبقية ومتغير الجنس.

دراسة الجموعي (2013) بعنوان القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الطالب الجامعي، بلغت عيّنة الدراسة (205) طالباً من طلبة السنة الثانية والثالثة بمعهد العلوم الاجتماعية بجامعة الوادي، وتوصَّلت إلى أن القيم الاجتماعية لدى الطلبة كانت متوسطة، وترتبط بالتوافق النفسي والاجتماعي، كما تبين وجود علاقة بين القيم الاجتماعية المتوفرة والتوافق الأسري، التوافق الذاتي والانفعالي، وتبين أن القيم الاجتماعية لا ترتبط بالتوافق الصحي، ولم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية في القيم الاجتماعية تعزى لمتغير الجنس.

واتفقت دراسة(Feather, 2010 Wiley, 2011, Ryeckman& Houston, 2011)

على أن الأنساق القيمية لدى طلاب المرحلة الجامعية عادة ما تكون ذات طابع دينيّ واجتماعيّ، وأنها تميل إلى القيم الفردية، كما أن القيم السياسية تحتل المرتبة الأولى في سُلّم النسّق القيمي.

أجري دافي وسيدلاسيك(2006) دراسة بعنوان العلاقة بين الأنساق المفتوحة والمغلقة للقيم بين طلاب الجامعة، على عيّنة مكّونة من (3484) طالباً وطالبة من طلاب جامعة الأطلسي، وأشارت إلى أن الطلاب الذين لديهم نظامٌ قيمي مفتوح كان عندهم تفاعلٌ أكبر وتسامحٌ في مختلف المجموعات الاجتماعية، وتطويقٌ أكبر للمشكلات الاجتماعية، واتجاهات أكثر إيجابية نحو التعدد الثقافي، مع انخراط في شرب الكحول، أما الطلاب ذوو الأنساق القيمية المعلقة فكانوا أكثر ميلاً للتدّين، وأقل تفاعلاً مع المجموعات الاجتماعية من الثقافات المتعددة، كما لوحظ انتشار هذه الأنساق بين الذكور أكثر من الإناث.

أجرى ونتر ويافي (2000) دراسة في كندا هُدفت إلى الكشف عن مستوى التوافق الجامعي لدى طلبة السنة الأولى مع الحياة الجامعية وعلاقته بالأداء الأكاديمي، على عيّنة مكّونة من (408) طالباً، وأشارت النتائج إلى أن مستوى التوافق الجامعي لدى طلبة السنة الأولى في الحياة الجامعية كان بدرجةٍ متوسطةٍ، وبيَّنت وجود علاقة بين مستوى التوافق الجامعي والأداء الأكاديمي لدى الطلبة.

كانت دراسة (1991، ريان) بعنوان وضع إطارٍ لقياس القيم في المدارس، وتتعرّف على القيم المتناقضة وكيفية تسويتها بطريقةٍ إبداعية وبنّاءة في ولاية مولاندرز بالولايات المتحدة الأمريكية، تكوّنت عينة الدراسة من (2000) طالباً، توصَّلت الدراسة إلى أنه يمكن لمجموعةٍ من القيم أن تعمل كقوة كبيرة لإلهام الناس وتحفيزهم، كما يمكنها أن توجه السلوك والقرارات، أن التمسّك الأعمى بالقيم ربما يكون خطيراً، وذلك عندما تتصادم القيم يكون الحل ليس سهلاً.

يُستخلص من الدراسات السابقة وجود نوع من التضارب في نتائجها، حيث أشارت دراسات إلى وجود مستوى متوسط من التوافق النفسي، كما في دراسة زواني وندلسون (2019) ودراسة (ونتر، يافي، 2000)، ومستوى مرتفع أو أعلى من المتوسط كما في نتائج دراسة السيسي وسو (2019) وعودة(2017)، وكذلك في ترتيب القيم الأكثر شيوعاً كما في دراسة المعموري (2018) وعودة (2017) والنيراب (2016) والصغري والبازعي (2014)، وقد يرجع ذلك إلى طبيعة البيئات التي أُجريت فيها، عليه شكلت هذه الدراسات نقطة انطلاق لكتابة هذه الدراسة وفي إثراء الإطار النظري وفي اختيار منهج الدراسة وأدواتها وطرق معالجة البيانات بأساليب الإحصائية العلمية، وعموماً اختلفت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في كونها تُجرى في بيئةٍ جديدةٍ لها خصائصها وثقافتها حتى لم يتسنى للباحث الحصول على دراسة مماثلة فيها على حدِّ علمه.

مشكلة الدراسة:

يرى الباحثان أن موضوع القيم يُعدّ من المواضيع المهمة في علم النفس وذلك لأنه من المحدِّدات الأساسية لسلوك الإنسان، حيث شهد العالم من حولنا العديد من التطورات المتسارعة التي كان لها تأثير كبيرٌ في إحداث تغّيراتٍ في بنية المجتمع، فانتشرت سلوكياتٍ مخالفةٍ للقيم، حيث يرى أبو المعاطي (2008) أن هذه التغيُّرات أثّرت بشكلٍ مباشرٍ على القيم الأخلاقية لدى أفراد المجتمع بصفة عامة، وعلى المراهقين بصفة خاصة وأدت ما يسمى بأزمة القيم الأخلاقية أو اهتزاز النَّسق القيمي. وهي في نظر الباحثين لها أهميةٌ كبيرةٌ على تحقيق تكامل الفرد واتزان سلوكه، وقدرته على التوافق والتوازن بين مصالحه الشخصية ومصلحة المجتمع، فهي تساهم في خلق التوافق الفردي وكذلك الاجتماعي، وهذا ما أشار إليه الياماني (2007: 90) حيث يرى أن القيم

لديهم ضوء ما في معهم التعامل ييسر الذي الأمر غيره بسلوكيات التنبؤ الفرد على تسهل قيم. ويرى الزبون (2012) أن دراسة النَّسق القيمي لدى طلاب المرحلة الجامعية من أمرٌ بالغُ الأهمية؛ وذلك لأن لها دوراً مهماً في توجيه ميول الشباب الجامعي واهتماماته نحو أيديولوجية سياسية أو دينية، اجتماعية أو اقتصادية معيّنة، فهي الوسيلة التي من خلالها يعبر الشباب عن نفسه، وهي تُساعد على التبرير المنطقي للسلوكيات والاعتقادات والاتجاهات والتصورات غير المقبولة اجتماعياً، كما تظهر أهمية النَّسق القيمي للطالب الجامعي في درجة اتصاله بالأهداف التربوية التي تسعى الجامعة في غرسها لديه. بناءً عليه أراد الباحث معرفة العلاقة بين النَّسق القيمي والتوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية جامعة دنقلا، ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1. ما مستوى التوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية؟
2. ما ترتيب النَّسق القيمي لدى طلبة كلية التربية؟
3. هل توجد علاقة بين النَّسق القيمي والتوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية ؟
4. ما أبعاد النَّسق القيمي المنبئة بالتوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية؟

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة من الناحية النظرية والتطبيقية في النقاط التالية:

1. إثراء المكتبة العربية والسودانية بدراسة جديدة، عن النَّسق القيمي وعلاقته بالتوافق النفسي لدى شريحة مهمة تنبني عليها آمال الشعب السوداني وهي فئة طلبة كلية التربية.
2. قد تساهم هذه الدراسة في فتح أفاقٍ جديدةٍ أمام الباحثين لتناول هذا الموضوع بطرق وأساليب علمية مختلفة مع بعض المتغيّرات النفسية ذات التأثير.
3. كونها تتناول موضوعاً حديثاً لم يَنَلْ القدر الكافي من الدراسة التنبؤية في البيئة السودانية على حدّ علم الباحث.
4. قد تتيح الدراسة فرصة لتصميم وإعداد بعض البرامج الإرشادية على ضوء نتائجها والتي يمكن أن تساعد في الكشف عن القيم السائدة لدى الطلبة وتحسين جوانب التوافق النفسي على ضوئها.
5. تفيد إدارة الجامعة والكلية وأعضاء هيئة التدريس في مراعاة اختلاف القيم لدى الطلبة، مما تجعلهم أكثر استبصاراً بطلبتهم وتوافقهم النفسي.

أهداف الدراسة:

على وجه التحديد تهدف هذه الدراسة إلى:

1. الكشف عن مستوى التوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية.
2. التعرُّف على أكثر القيم شيوعاً وتكراراً بين الطلبة.
3. التحقق من العلاقة النَّسق القيمي والتوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية.
5. التعرُّف على أبعاد النَّسق القيمي المنبئة بالتوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية.

التعريفات الإجرائية:

1. النَّسق القيمي: مجموعةٌ من القيم التي يتّبناه الفرد وتنتظم لديه من خلال ترتيبٍ معيّن غيرُ متصّلِ الأهمية وعدم الأهمية (على، 2016: 225). ويتحّدد إجرائياً في هذه الدراسة من خلالِ الإجاباتِ التي يحصل عليها الطالب على المقياس المستخدم في هذه الدراسة حيث تتراوح الدرجة الكلية فيه ما بين (50-250)، بمتوسط (150)، وفي مجالات القيم الدينية، المعرفية والاجتماعية تتراوح ما بين (8-40) بمتوسط (24) درجة، وفي القيمة السياسية ما بين (10-50) بمتوسط (30)، في الجمالية ما بين (9-45) بمتوسط (27)، وفي الاجتماعية ما بين (7-35) بمتوسط (21) درجة.
2. التوافق النفسي: إنه إشباع الفرد لحاجاته النفسية وتقبُّله لذاته واستمتاعه بحياة خالية من التوتّرات والصراعات والأمراض النفسية واستمتاعه بعلاقات اجتماعية حميمة، ومشاركته في الأنشطة الاجتماعية وتقبُّله لعادات وتقاليد وقيم مجتمعه (دوسة وأبكر،2018: 5). وإجرائياً الدرجة التي يحصل عليها طالب كلية التربية على مقياس التوافق المستخدم في هذه الدراسة حيت تتراوح الدرجة الكلية فيه (47-235)، بمتوسط (141)، وتتراوح في مجالات الشعور بالحرية والانتماء والشعور بالقيمة ما بين (9-45) بمتوسط (27) وفي مجال الاعتماد على الذات والخلو من الأعراض العصابية ما بين (10-50) بمتوسط قدره (30) درجة.

حدود الدراسة: اقتصرت هذه الدراسة على طلبة كلية التربية مروي جامعة دنقلا- السودان في العام الدراسي (2018-2019).

منهج وإجراءات الدراسة الميدانية:

في هذا الجزء من الدراسة سوف يستعرض الباحث منهج الدراسة وعينتها وأدوات الدراسة وخصائصها السيكومترية على النحو التالي:

أولاً: منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي بشقيه الارتباطي والمقارن.

ثانياً: مجتمع الدراسة: يشمل جميع طلبة كلية التربية بجامعة دنقلا والبالغ عددهم (1000) طالباً وطالبة.

ثالثاً: عيّنة الدراسة: تمَّ تقسيمها على النحو التالي:

(1)العيّنة الاستطلاعية: تمَّ استخدام هذه العيّنة من أجل التأكد من الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة على (42) طالباً وطالبة.

(2) العيّنة الفعلية: وتتكون من (100) طالباً وطالبة، تمَّ اختيارهم عن طريق العيّنة العشوائية الطبقية، وتَّم اختيارهم بنسبة (10%) من المجتمع الكلي.

رابعاً: أدوات جمع الدراسة:

تهتَّم هذه الدراسة بدراسة النَّسق القيمي وعلاقته بالتوافق النفسي، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة قام الباحث باستخدام مقياس النَّسق القيمي والتوافق النفسي كالآتي:

(1).مقياس النَّسق القيمي: هو من إعداد عودة (2017) وهو يتكون من (50) فقرة، تتوزع على ست مجالات من القيم هي الدينية وتتكون من (8) فقرات، القيم المعرفية (8)، القيم السياسية (10)، القيم الاقتصادية (7)، القيم الجمالية (9)، والقيم الاجتماعية (8) فقرات. يتَّم تصحيح المقياس وفقاً لسلام الخماسي، حيث أعطيت (5) درجات لكبيرة جداً، و(4) درجات بدرجة كبيرة، و(3) درجات لمتوسطة، ودرجتان "لا تنطبق"، ودرجة واحدة"لا تنطبق إطلاقاً"، وقد تأكد معد المقياس من صدقه عن طريق صدق المحكمين ومعامل الاتساق الداخلي وذلك بحساب معامل الارتباط بين فقرات المقياس والدرجة الكلية للمجال وتراوحت في مجالا القيم الدينية ما بين (0.53-0.76)، ومجال القيم المعرفية ما بين (0.61-0.81)، والسياسية (0.50-70.0)، الاقتصادية (0.29-0.72)، الجمالية (0.43-0.57)، الاجتماعية (0.47-0.81)، وكذلك صدق البناء

التكويني وذلك بحساب معامل الارتباط بين مجالات المقياس والدرجة الكلية لفقراته، فكانت في القيم الدينية (0.58)، والمعرفية (0.77)، القيم السياسية (0.82)، الاقتصادية (59.0)، الجمالية (0.73)، الاجتماعية (0.75). كذلك تمَّ حساب ثبات المقياس عن طريق معادلة ألفاكرونباخ وبلغت الدرجة الكلية (0.91)، وكذلك عن طريق التجزئة النصفية وبلغت معامل الارتباط على الدرجة الكلية(0.60)، والمصحح بلغ (0.75).

صدق المقياس في الدراسة الحالية: استخدم الباحث ثلاثة مؤشِّرات لحساب المقياس، المؤشِّر الأول صدق المحكِّمين حيث قام الباحث بعرض المقياس على عددٍ من المحكِّمين وأبدوا ملحوظاتهم على المقياس، أما المؤشِّر الثاني فتَّم حساب الاتساق الداخلي بين فقرات المقياس والدرجة الكلية وتراوحت ما بين (0.32-0.80) وهي عند مستوى الدلالة (0.01 و0.05)، أما المؤشِّر الثالث فقد تمَّ استخدام صدق البناء التكويني وذلك بحساب معامل الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه وتراوحت في بُعد القيم الدينية ما بين (0.59-0.81)، وفي المعرفية (0.43-0.90)، وفي السياسية (0.53-0.87)، وفي الاقتصادية (0.40-0.75)، وفي الجمالية (0.71-0.87)، ، وكذلك تمَّ a≥0.05 وa≥0.01الاجتماعية (0.76-0.82) وجميعها عند مستوى الدلالة) حساب معامل الارتباط بين البعد والدرجة الكلية (فكان في بُعد القيم الدينية (0.70)، والقيم المعرفية (0.88)، والقيم السياسية (0.85)، والقيم الاقتصادية(0.92)، . من a≥0.01والجمالية(0.57)، والاجتماعية(0.51) وجميعها عند مستوى الدلالة الإجراءات السابقة تبين أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الصدق.

ثبات مقياس الدراسة: تمَّ حساب مقياس الدراسة عن طريق ألفاكرونباخ وكانت معاملات الثبات في بُعد القيم الدينية (0.75)، المعرفية (0.73)، السياسية (0.73)، الاقتصادية (0.75)، وفي الجمالية (0.77)، الاجتماعية (0.78)، وعلى الدرجة الكلية (0.82)، من الإجراءات السابقة تبين أن أداة الدراسة تتمتع بدرجات عالية من الصدق والثبات مما يسمح لها بالتطبيق على عيّنة الدراسة.

(2) مقياس التوافق النفسي: بعد إطلاع الباحث على عدد من المقاييس المستخدمة في الدراسات السابقة وقع اختياره على مقياس التوافق النفسي من إعداد عودة (2017) وهو يتكون من (46) فقرة، تتوزع على خمس مجالات هي الاعتماد على الذات ويتكون من (10) فقرات، الشعور بالقيمة (9)، الشعور بالحرية (9)، الشعور بالانتماء (9)، الخلو

من الأعراض العصابية (9)، يتَّم تصحيح المقياس وفقاً لسلام الخماسي، حيث أعطيت (5) درجات لكبيرة جداً، و(4) درجات بدرجة كبيرة، و(3) درجات لمتوسطة، ودرجتان "لا تنطبق"، ودرجة واحدة "لا تنطبق إطلاقاً"، وقد تأكّد مُعد المقياس من صدقه عن طريق صدق المحكِّمين ومعامل الاتساق الداخلي وذلك بحساب معامل الارتباط بين فقرات المقياس والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه وتراوحت في مجال الاعتماد على الذات ما بين (0.46-0.72)، والشعور بالقيمة (0.50-0.69)، والشعور بالحرية (0.33-0.74)، الشعور بالانتماء (0.50-0.72)، الخلو من الأعراض العصابية (0.50-0.75)، وكذلك صدق البناء التكويني وذلك بحساب معامل الارتباط بين كل مجال من مجالات المقياس والدرجة الكلية، فكانت في مجال الاعتماد على الذات ما (0.88)، والشعور بالقيمة (0.64)، والشعور بالحرية (0.81)، الشعور بالانتماء (0.80)، الخلو من الأعراض (0.78).

صدق المقياس في الدراسة الحالية: استخدم الباحث ثلاث مؤشِّرات لحساب المقياس المؤشِّر الأول صدق المحكِّمين حيث قام الباحث بعرض المقياس على عددٍ من المحكِّمين وهم نفس المحكِّمين الذين حكّموا المقياس السابق وأبدوا ملحوظاتهم على المقياس، حيث تمت إضافة فقرة للبعد خلو من الأعراض العصابية وأصبح المقياس مكون من (47) عبارة. أما المؤشِّر الثاني فتَّم حساب الاتساق الداخلي بين فقرات المقياس والدرجة الكلية ، أما $a\leq0.05$ و$a\leq0.01$وتراوحت ما بين (0.32-0.76) وهي عند مستوى الدلالة المؤشِّر الثالث فقد تمَّ استخدام صدق البناء التكويني وذلك بحساب معامل الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه وتراوحت في بعد الاعتماد على الذات (0.76-0.87)، وفي الشعور بالقيمة (0.45-0.80)، وفي الشعور بالحرية (0.60-0.79)، وفي مجال الشعور بالانتماء (0.36-0.75)، وفي مجال الخلو من الأعراض ، وكذلك تمَّ حساب $a\leq0.01$العصابية (0.57-0.92)، وجميعها عند مستوى الدلالة معامل الارتباط بين البعد والدرجة الكلية فكان في مجال الاعتماد على الذات (0.76)، والشعور بالقيمة (0.88)، الشعور بالحرية (0.80)، والانتماء(0.82)، ومجال الخلو من . من الإجراءات $a\leq0.01$الأعراض العصابية (0.87)، وجميعها عند مستوى الدلالة السابقة تبين أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الصدق لقياس التوافق النفسي.

ثبات مقياس الدراسة: تمَّ حساب مقياس الدراسة عن طريق ألفاكرونباخ وكانت معاملات الثبات في مجال الاعتماد على الذات (0.78)، والشعور بالقيمة (0.77)، الشعور بالحرية (78.0)، والانتماء (0.78)، ومجال الخلو من الأعراض العصابية (0.76)، وعلى الدرجة الكلية (0.88)، من الإجراءات السابقة تبين أن أداة الدراسة تتمتع بدرجات عالية من الصدق والثبات مما يسمح لها بالتطبيق على عيّنة الدراسة.

خامساً: الأساليب الإحصائية

لتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية:

1. الاختبار التائي لعيّنة مستقلة لمعرفة مستوى التوافق النفسي لدى الطلبة.
2. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لمعرفة أكثر القيم شيوعاً بين الطلبة.
3. معامل الارتباط لبيرسون لمعرفة العلاقة بين النَّسق القيمي والتوافق النفسي.
4. الانحدار المتعدد والارتباط المتعدد لمعرفة القدرة التنبؤية لمجالات النَّسق القيمي للتنبؤ بالتوافق النفسي.

معيار تصنيف مستوى التوافق النفسي

تنطبق علي بدرجة	كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	متوسطة	لا تنطبق	لا تنطبق إطلاقاً
التصحيح	5	4	3	2	1
الفترة	5.0-4.2	3.4-4.2	3.4-2.6	2.6-1.8	1.8-1
الأهمية النسبية	%84	%68-84	%68-52	%52-36	%36

عرض النتائج ومناقشتها:

يعرض هذا الجزء نتائج الدراسة، وذلك من خلال الإجابة على أسئلتها والتحقق منها، وذلك باستخدام أنسب الأساليب الإحصائية وذلك على النحو التالي:

عرض ومناقشة نتيجة السؤال الأول:

نص السؤال الأول على: "ما مستوى التوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية؟" تمَّ حساب المتوسط الفرضي والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة الاختبار التائي لكل مجال من مجالات التوافق النفسي والجدول(1) يوضِّح ذلك.

جدول(1) المتوسطات والانحرافات والقيمة التائية لمعرفة مستوى التوافق لدى الطلبة.

المجالات	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة(ت)	مستوى الدلالة	التقييم
الاعتماد على الذات	30	37.23	9.15	40.69	0.00*	أعلى من المتوسط
الشعور بالقيمة	27	28.35	10.20	27.80	0.00*	أعلى من المتوسط
الشعور بالحرية	27	30.78	9.67	31.82	0.00*	أعلى من المتوسط
الشعور بالانتماء	27	34.16	13.94	24.51	0.00*	أعلى من المتوسط
الخلو من العصاب	30	32.86	14.07	23.36	0.00*	أعلى من المتوسط
الكلية	141	163.38	45.40	35.98	0.00*	أعلى من المتوسط

يلاحظ من الجدول(1) أن الوسط الحسابي بلغ على 0.05≥a*دال عند مستوى الدلالة( ) عند 35.98) وكانت القيمة التائية(45.40) بانحراف معياري(163.38الأداة ككل (مستوى الدلالة(0.00) ويلاحظ أن الوسط الفرضي أصغر من الوسط الحسابي مما يشير إلى أن مستوى التوافق لدى الطلبة كان بدرجة أعلى من المتوسط في جميع المجالات والأداة ككل، يرجع الباحث هذه إلى عملية التنشئة الاجتماعية للطلبة بكلية التربية وللثقافة السائدة والعادات التي تمَّ من خلالها التطبُع الاجتماعي وما تمَّ اكتسابه من الاعتماد على الذات أو الشعور بالقيمة وغيرها وهذا ما تأكده النظرية السلوكية التي

ترى إن مفهوم التوافق هو اكتساب الفرد للمجموعة من العادات المناسبة والفعالة في معاملة الآخرين والتي سبق أن تعلمها الفرد وأدت إلى خفض التوتر عنده أو أشبعت دوافعه وحاجاته. اختلفت الدراسة مع نتائج دراسة زواني وندلسون (2019) ودراسة (ونتر & يافي، 2000) التي أسفرت على وجود مستوى متوسط للتوافق النفسي، واتفقت مع دراسة السيسي وسو (2019) و عودة (2017) والتي أظهرت مستوى مرتفع من التوافق النفسي.

عرض ومناقشة نتائج السؤال الثاني:

نص السؤال الثاني على: "ما ترتيب النَّسق القيمي لدى طلبة كلية التربية؟" قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لكل مجال من مجالات النَّسق القيمي كما في الجدول(2).

جدول (2): المتوسطات والانحرافات والأهمية النسبية لمعرفة ترتيب القيم بين الطلبة

الأبعاد	الترتيب	الدرجة الكلية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	التقييم
الدينية	1	40	33.51	6.544	%83.78	مرتفع
المعرفية	6	40	27.77	9.563	%69.43	مرتفع
السياسية	2	50	38.75	9.505	%77.50	مرتفع
الاقتصادية	3	35	27.00	7.111	%77.15	مرتفع
الجمالية	5	45	28.47	9.235	%71.18	مرتفع
الاجتماعية	4	40	29.72	8.004	%74.43	مرتفع

الدرجة الكلية للمقياس	250	185.22	28.140	%74.09	مرتفع

تشير بيانات الجدول (2) إلى أن النَّسق القيمي لد أفراد عيّنة الدراسة اتسم بالارتفاع، يُلاحظ أن القيمة الدينية احتلت المرتبة الأولى تليها السياسية ثم الاقتصادية فالاجتماعية والجمالية وفي المرتبة الأخيرة القيمة المعرفية، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الشعب السوداني بصفة عامة وطلبة الكلية بصفة خاصة، يتميز بالعاطفة الدينية، وهي صفة تمَّ تطبيعها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، حيث أن جميع الطلبة بالكلية مجتمع إيماني تتحدد هويتهم من خلال الدين الإسلامي فالثقافة الإسلامية هي الثقافة المميزة للمجتمع السوداني وطلبة الكلية، لذا نجد هذه القيمة هي أكثر شيوعاً بينهم، فالتربية السائدة بين هؤلاء الطلبة هي التربية الدينية، وهذا ما يؤكده أصحاب نظرية التحليل النفسي، حيث يروا أن القيم يتَّم اكتسابها من خلال مرحلة الطفولة الباكرة التي يمرُّ بها الشخص. كما ذهبت دراسة كل من(Feather,2010 Wiley2011, Ryeckman & Houston على أن الأنساق القيمية لدى طلاب المرحلة الجامعية عادة ما تكون ذات طابع)2011 دينيّ واجتماعي. كذلك يفسّر الباحث قدوم القيمة السياسية والاقتصادية في المرتبة الثانية والثالثة إلى ما تمرُّ به البلاد من أزمةٍ سياسية وثورة شعبية جديدة، وضائقة اقتصادية ومعيشية متردية ربما أثر ذلك في ظهور هذه النتيجة، كذلك يفسّر الباحث قدوم القيمة الاجتماعية في المرتبة الرابعة بما لها من تأثيرٍ على اتجاهات الطلبة وعلاقاتهم، وهي سمةٌ يتميّز بها طلبة الكلية في تفاعله مع بعضه البعض داخل الكلية، عليه يرى الباحث أن القيم الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية هي من أكثر القيم سيادةً بين طلبة الكلية، وقد يعود ذلك إلى التركيبة المجتمعية للشعب السوداني حيث تعتبر الأسرة السودانية قوة موجهة في غرس هذه القيم، وهذا ما ذهب إليه "بياجية" حيث يرى أن النَّسق القيمي نتاج عن تفاعل عمليتي التمثيل والموائمة. كما ذهب إليه و لإلهام الناس كبيرة كقوة تعمل أن القيم من لمجموعة يمكن أنه) إلىRYAN,1991(القرارات. اختلفت الدراسة مع المعموري و السلوك توجه أن يمكنها كما تحفيزهم، (2018) التي توصَّلت إلى أن القيم الاقتصادية احتلت المرتبة الأولى وتليها السياسية، والاجتماعية، والنظرية وكان ترتيب القيم الدينية في المرتبة الأخيرة، واتفقت مع دراسة عودة (2017) التي أشارت إلى أن القيمة الدينية والسياسية هي القيم الأكثر شيوعاً بين أفراد عيّنة الدراسة. كما اتفقت مع دراسة النيراب (2016) التي أسفرت عن مستوى مرتفع من النَّسق القيمي. واختلفت معها في ترتيب هذه القيم، كما اختلفت مع دراسة الصغري والبازعي (2014) التي أشارت إلى أن ترتيب النَّسق القيمي لطلاب الجامعة

كان على النحو التالي: القيم الاجتماعية في المرتبة الأولى، ثم القيم العلمية تلتها القيم الشخصية التنظيمية، ثم القيم الدينية، ثم القيم الأخلاقية، تلتها القيم الترويحية ثم القيم السياسية، ثم القيم الاقتصادية، وأخيراً القيم الجمالية.

عرض ومناقشة نتائج السؤال الثالث:

نص السؤال الثالث على: "هل توجد علاقة بين النَّسق القيمي والتوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية؟" قام الباحث بحساب معامل الارتباط لبيرسون بين المتغيرين والجدول(3) يوضِّح ذلك.

جدول (3): معامل الارتباط لبيرسون بين مجالات النَّسق القيمي والتوافق النفسي

المجالات		التوافق النفسي					الدرجة الكلية
		الاعتماد على الذات	الشعور بالقيمة	الشعور بالحرية	الشعور بالانتماء	الخلو من العصاب	
النسق القيمي	الدينية	0.78**	0.27*	0.43**	0.32**	0.46**	0.55**
	المعرفية	0.28**	0.23*	0.24*	0.34**	0.31**	0.36**
	السياسية	0.33**	0.41**	0.23*	0.58**	0.24*	0.46**
	الاقتصادية	0.36**	0.37**	0.38**	0.48**	0.45**	0.42**
	الجمالية	0.35**	0.30**	0.34**	0.43**	0.37**	0.46**
	الاجتماعية	0.26**	0.35**	0.36**	0.33**	0.43**	0.44**
	الكلية	0.67**	0.57**	0.57**	0.74**	0.65**	0.81**

** دال عند مستوى الدلالة $a \leq 0.01$

* دال عند مستوى الدلالة $a \leq 0.05$

يتضِّح من الجدول (3) أن هناك علاقة موجبة بين جميع مجالات النَّسق القيمي والدرجة الكلية ومجالات التوافق النفسي ومجالاته والدرجة الكلية، ويفسر الباحث ذلك بالدور الذي تلعبه القيم في تكوين شخصية الطالب ومساعدته على التكيف، حيث يرى الجلاد (2005: 43) أن القيم تلعب دوراً فعّالاً في تحقيق التكيّف والتوافق النفسي والاجتماعي للأفراد، كما تؤدي دوراً مهماً في عملية الإرشاد النفسي وتعديل السلوك، وهي سياج يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي. عليه يستنتج الباحث من هذه النتيجة أن النَّسق القيمي لدى طلبة الكلية يؤدى إلى تحقيق التوافق النفسي مع القواعد والمعايير الأخلاقية والتربوية داخل الكلية، ويخلق نوع من التوافق النفسي مع تلك القواعد والتكيف معها حيث يرى دافي وسيدلاسيك (Duffy & Sedlacek,2006) أن الطلاب الذين لديهم نظام قيمي مفتوح كان عندهم تفاعل أكبر وتسامح في مختلف المجموعات الاجتماعية. اتفقت الدراسة مع زواني وندلسون (2019) و عمامرة (2018)، عودة (2017) والجموعي (2013) واختلفت مع دراسة شرقي (2017).

عرض ومناقشة نتائج السؤال الرابع:

نص السؤال الرابع على: "ما أبعاد النَّسق القيمي المنبئة بالتوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية؟" للتحقُّق من ذلك قام الباحث بإجراء معاملات الارتباط المتعدد والانحدار المتعدد. فيما يلي الجدول (4) و(5) و(6) يوضِّحان ذلك الإجراء.

جدول (4): معاملات الانحدار المتعدد لمعرفة أكثر النَّسق القيمي تنبؤاً بالتوافق النفسي

الأنموذج	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة(ف)	مستوى الدلالة	التقييم
الانحدار	144925.12	6	24154.19	37.97	0.00	دالة
الباقي	59160.44	93	636.13			
المجموع	204085.56	99				

يتّضح من الجدول (4) أن قيمة (ف) = (37.9) عند مستوى الدلالة (0.00) ويشير ذلك إلى أن النسّق القيمي منبئٌ بالتوافق النفسي، ولمعرفة إسهام هذه المتغيّرات استخرجت معاملات الارتباط المتعدد ثم تربيعه. والجدول (5) يوضح ذلك:

جدول (5): يوضّح معاملات الارتباط المتعدد والخطأ المعياري لمعرفة درجة إسهام النَّسق القيمي في التوافق النفسي لدى طلبة كلية التربية

الارتباط بين جميع الأبعاد	تربيع الارتباط	نسبة الإسهام	الخطأ المعياري للتّقديرات
.84a0	.710	.690	25.22

من الجدول(5) يُلاحظ أن النَّسق القيمي يسهم بنسبة(0.69%) من التوافق النفسي، ولمعرفة إسهام كل متغير على حدة؛ استخرجت معاملات الانحدار والدرجة الكلية للثابت. والجدول(6) يوضِّح ذلك.

جدول (6): يوضِّح معاملات الارتباط المتعدد لمعرفة درجة مساهمة كل بعد من النَّسق القيمي بالتوافق النفسي لدى الطلبة

الأنموذج الثابت	الارتباط غير الممعير		الارتباط الممعير	قيمة (ت)	مستوى المعنوية	التقييم
	بيتا	الخطأ				
الثابت	-108.57-	18.40	B	-5.90-	0.00	منبئ
القيم الدينية	2.32	0.43	0.33	5.45	0.00	منبئ
القيم المعرفية	1.12	0.28	0.24	3.98	0.00	منبئ
القيم السياسية	1.98	0.28	0.41	7.09	0.00	منبئ
القيم الاقتصادية	1.16	0.54	0.18	2.17	0.03	منبئ
القيم الجمالية	0.70	0.40	0.14	1.74	0.09	غير

						منبئ
القيم الاجتماعية	1.19	0.36	0.21	3.28	0.00	منبئ

تُشير البيانات في الجدول(6) إلى أن (القيم الدينية والمعرفية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية) من مجالات النَّسق القيمي المنبئة بالتوافق النفسي لدى الطلبة، يرى الباحث أن القيم الدينية والمعرفية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية من القيم التي تحتلُّ مكانةً بالغة الأهمية في حياة الطلبة داخل الكلية، هذا فضلاً عن وجود الفروق الفردية في مدى التمسُّك بها، لم يتسنى للباحث الحصول على دراسة تناولت هذه النتيجة على حدِّ علمه.

التوصيات:

1. على إدارة جامعة دنقلا وكلية التربية فيها على وجه الخصوص أن تعمل على تنمية القيم الأكثر شيوعاً في رفع مستوى التوافق النفسي لدى طلبتها، وتوظيفها في حلِّ مشكلات سوء التوافق.
2. على المرشدين النفسيين بالكلية الاهتمام بدراسة النَّسق القيمي لدى طلبة الكلية بعد ما اتضّح أنه يؤدى إلى تحقيق التوافق النفسي مع القواعد والمعايير الأخلاقية والتربوية داخل الكلية.
3. توعية الشباب الجامعي عن طريق الندوات واللقاءات بكيفية التوافق مع البيئة والتغّلُب على المشكلات النفسية.
4. إجراء دراسات مماثلة على عينات مختلفة من جامعة دنقلا.

المراجع:

1. الأبرا هيم، عدنان بدري رزق (1999)، بعض الظواهر السلوكية السلبية لدى الطلبة، جامعة اليرموك، مجلة كلية المعلمين، السنة(6)، ع(17).

2. أبو المعاطي، ماهر (2008)، الممارسات العامة في الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي ، القاهرة: دار الفكر العربي.
3. الجلاد، ماجد ذكي (2005)، تعلُّم القيم وتعليمها، عمان: دار السيرة للنشر والتوزيع.
4. الجموعي، مومن بكوش (2013)، القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى الطالب الجامعي دراسة ميدانية بجامعة الوادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر.
5. الحربي، مروان بن علي (2018)، النموذج البنائي المفسر للعلاقات الارتباطية بين بعض المتغيّرات النفسية وأبعاد النَّسق القيمي لدى طلاب الجامعة، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، العدد (14).
6. الداهري، صالح حسن (2008)، أساسيات التوافق النفسي والاضطرابات السلوكية والانفعالية (الأساس والنظريات)، الأردن: دار الصفاء.
7. دوسة، مدينة حسين، وأبكر، موسى صالح حسن (2018)، دراسة عن التوافق النفسي وعلاقته بالسمات الشخصية (الانبساط العصاب) لدى طلاب وطالبات بالمرحلة الثانوية النازحين، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، العدد(3).
8. الرفوع، محمد أحمد (2017)، التوافق النفسي لدى طلبة جامعة الطفيلة التقنية وعلاقته ببعض المتغيّرات، مجلة العلوم التربوية، العدد (4)، ج (1) .
9. رمضان، هادي صالح (2009)، التوافق النفسي للمرشدين التربويين وعلاقته بذكائهم العام، مجلة جامعة كركوك، العدد (1)، المجلد (4).
10. الزبون، أحمد محمد عقلة (2012)، المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بمنظومة القيم الممارسة لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية، المجلة الأردنية في العلوم الاجتماعية، مج (5)، ع (3).
11. زهران، حامد عبد السلام (1997)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، القاهرة، عالم الكتب، ط:3.
12. زواني، نزيهة، وندلسون، نسيمة نسيبة (2019)، البناء القيمي والتوافق النفسي لدى المراهقين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، المركز الدولي للاستراتجيات التربوية والأسرية، المؤتمر الدولي الثاني منظومة القيم وأثرها في تنمية الحوار وتعزيز الإرشاد التربوي والوساطة الأسرية لندن.

13. سيسي، محمد بشير، وسو، أبابكر(2019)، علاقة الكفاءة الذاتية بالتوافق النفسي لدى الطلبة المغتربين وغير المغتربين، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، ع (4).
14. شرقي، حورية (2017)، دراسة عن النَّسق القيمي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة المتوسطة والثانوية، دراسة ميدانية بالمدارس المتوسطة والثانوية لمدينة مستغانم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران2.
15. الشناوي، محمد وآخرون (2001)، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان: دار الصفاء.
16. الصغري، عواطف إبراهيم، البازعي، حصة حمود (2014). النَّسق القيمي لدى طلاب وطالبات جامعة القصيم في ضوء متغيّرات الجنس والتخصص الجامعي والمستوى التعليمي للأبوين، رسالة الخليج العربي، ع (132).
17. صفوري، مصطفى بشير، والعتوم، عدنان يوسف، والحموري، فراس أحمد (2019)، نموذج سببي للعلاقة بين كل من التوافق الجامعي وجودة الحياة والتحصيل الدراسي لدى الطلبة العرب في جامعات الداخل في فلسطين،مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، مج (27)، ع (5).
18. علي، نجوى حسن (2016)، مواقف الحياة الضاغطة وعلاقتها بالنَّسق القيمي ونوعية الحياة لدى طالبات كلية التربية- جامعة القصيم، مجلة العلوم التربوية،ع (4)، ج (1) .
19. عمامرة، سمير (2018)، التديّن وعلاقته بالتوافق النفسي لدى الطالب الجامعي: دراسة ميدانية بمعهد العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية،ع(1).
20. عودة، ربيحة محمد علي (2017)، التوافق النفسي وعلاقته بالنَّسق القيمي وسمات الشخصية لدى المرأة العاملة بالشرطة في محافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة.
21. الفقعاوي، نضال يوسف (2016)، الذكاءات المتعددة وعلاقتها بالنَّسق القيمي لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر،
22. فهمي، نورهان منير حسن (1999)، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، الأزاريطة: المكتب الجامعي الحديث.

23. الكلحوت، أماني حمدي شحادة (2011)، دراسة مقارنة للتوافق النفسي والاجتماعي لدى أبناء العاملات وغير العاملات في المؤسسات الخاصة في مدينة غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
24. المعموري، فاطمة حسين عويد (2018)، النَّسق القيمي لدى طلبة الجامعة الممارسين وغير الممارسين للرياضة، مجلة علوم رياضية، المجلد(10) العدد(35).
25. النيراب، نسرين محمود محمد (2016)، الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بالنَّسق القيمي لمدمني مواقع التواصل الاجتماعي من طلبة الجامعات بمحافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة.
26. اليماني، عبد الكريم علي (2007)، فلسفة القيم التربوية، عمان: دار الشروق.

27. Adler, F. (1956) : The value concept in sociology. American Journal of Sociology
28. Beckett, C., & Maynard, A. (2013). Values and Ethics in Social Work, 2nd Ed. London: SAGE.
29. Duffy, R & Sedlacek, W. (2006). correlates of open and closed value systems among university syudents. NASPA Journal, 43 (4), 123-132.
30. Feather، T.، Norm (2010)، Value Systems as Perceived by Indigenous Students in Papua New Guine، International Journal of Psychology، 11(2)،101110
31. Flavell ,J,H,(1977) : Cognitive Development .New Jersey, Prentice Hall, Inc.
32. Gordon,Lee&walter,k.(1968) Reading in the Psychology of Adjustmenty MC Grow Hill New younk
33. Ryan, R. M., & Stiller, J. (1991). The social contexts of internalization: Parent and teacher influences on autonomy, motivation and learning. In P. R. Pintrich & M. L. Maehr (Eds).139 Advances in motivation and achievement: Vol. 7,

Goals and self regulatory processes, pp (115-149). Greenwich, CT: JAI.
34. Ryckman، Richard M.، Houston، Diana M.، (2011). Value Priorities in American and British Female and Male University Student ، Journal Social Psycholog.
35. Wiley، Amber، (2011). Patterns Of Values Among Students in Four Colleges At The University Of Missouri، Ph.D. Dissertation، University of Maryland، U.S.A.، Reviewed January، 22، 2011
36. Williams ,N. (1969): Child development , London, Heineman Educational Books .
37. Wintre, M. & Yaffe, M. (2000). First-Year students adjustment to university life as a function of relations with parent. Journal of Adolescent Research, 15 (1), 9-37.

محبة اللّه لعبد من عباده المؤمنين، مفهومها، ووسائل الحصول عليها

إعداد : د عبد الرحمن حسن صديق محي الدين
أستاذ الحديث وعلومه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب جامعة سنار

ملخص

هدف هذا البحث إلى بيان وتوضيح الخصال التي تؤهل العبد إلى مقام محبة الله له، فيصبح حبيب الله فيحبه جبريل ويحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض. تكمن أهمية هذا البحث في أن العبد المسلم إذا عرف أسباب محبة الله له وعمل بها بصدق فسينال بإذن الله ذلك المقام الذي يتسامى له الكبار من أمثال عمر رضي الله عنه وكبار الصحابة رضي الله عنهم ،فقام الباحث بجمعها مضمومة إلى شرحها ليتسنى لكل مسلم معرفتها والعمل بها. استخدم البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي في شرحها وتوضيحها. توصل البحث إلى عدد من النتائج من أهمها : أن هناك سبع علامات تؤهل العبد لأن يكون حبيب الله منها إتباع النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا.أوصى

البحث بعدد من التوصيات منها: ضرورة إعداد الدعاة والداعيات للاضطلاع بمهام الدعوة إلى الله ونشر الوعي الديني المبني على العلم الشرعي والفهم السليم.

God's Love for One of his Faithful Believer - Its Concept and Means of Obtaining It

Abstract

The aimed of this research is to clarify and clarify the qualities that qualify the believer to the position of God's love for him, so he becomes the beloved of God, so Gabriel loves him and those who are heaven love him, and acceptance is placed for him on earth. The importance of this research lied in the fact that if the Muslim knows the reasons for God's love for him and acts on them honestly, he will obtain, God willing, that place that transcends him from the elders such as Omar - may God be pleased with him - and the senior companions - may God be pleased with them.The researcher collected it in addition to its explanation so that every Muslim could know and work with it. The research used the inductive and analytical method in explaining and clarifying them. The research reached a number of findings, the most important of which are: There are seven signs that qualify believer to be the beloved of God, including following the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) outwardly and inwardly. The research made several recommendations, including: the need to prepare preachers to carry out the tasks of calling to God and spreading religious awareness based on religious science and comprehensive understanding.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

وبعد: فأن تحب الله وان تسعى في الأخذ بوسائل نيل محبته فذاك شئ عظيم,أما أن يحبك الله ويعلم بهذا الحب أهل السموات واهل الأرضين فيوضع لك القبول في الأرض فليس هناك شئ أسمى وأجل من هذا,فلذلك قيل :(ليس الشأن أن تحب انما الشأن أن تحب).استوقفني هذا العنوان :(باب علامات حب الله تَعَالَى للعبد والحثَّ عَلَى التخلق بِهَا والسعي في تحصيلها) رياض الصالحين ط الرسالة (ص: 149)وهو الباب السابع والأربعين من الكتاب المبارك ذائع الصيت رياض الصالحين للامام القدوة الزاهد أبي زكريا يحي بن شرف النووي رحمه الله رحمة واسعة،فنظرت فيه فرأيت النووي رحمه الله ذكر طائفة من الآيات والأحاديث اشتملت على أربع علامات، هي:

الأولى: اتباع النبي صلى الله عليه وسلم،والثانية:التذلل للمؤمنين والعزة على الكافرين والجهاد في سبيل الله،والثالثة:التقرب الى الله بالنوافل بعد الفرائض،والرابعة:محبة سورة الاخلاص لكونها صفة الرحمن.فوقع في قلبي أن أتتبع هذه العلامات من كتب السنة وأضم اليها شرحها وأخرجها في بحث ومقصدي من ذلك النصيحة لنفسي وللمسلمين،حتى نعمل جميعا بهذه الأسباب المؤهلة الى محبة الله لنا ،فننال هذا الشرف العظيم فنفوز بسعادة الدنيا وكرامة الآخرة،فكان هذا البحث الذي أسميته:(محبة الله لعبد من عباده المؤمنين،مفهومها،ووسائل الحصول عليها).فبلغت العلامات ولله الحمد والمنة سبع علامات.

أهمية الموضوع :

لا أظن أن هناك عاقل تستبين أمامه علامات محبة الله لعبد من عباده،ثم يتوانى في الأخذ بها،فالظن بالمسلمين أنهم سيأخذوا بهذه الأسباب بقوة متى بينت لهم بشكل واضح وأرجو ان أكون قد وفيت هذا الأمر حقه.

أسباب اختيار الموضوع:

(1) غرضي الأول من جمع هذه العلامات أن أعمل بها لكي تجب لي محبة الله فيوضع لي القبول فيحبني أهل السماء والأرض.

(2) أن أصبح دالا على الخير فأبين هذه العلامات للمسلمين لكي يعملوا بها فينالوا مثل ماأصبو اليه.

(3) الارتقاء بالمجتمع المسلم الى الصورة المثالية من خلال التخلق والاتصاف بهذه الصفات العالية.

منهج البحث :

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي وذلك بتتبع المادة وجمعها من مظانها ومن ثم شرحها وتحليلها.

هيكل البحث :

قسمت بحثي هذا الى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث والهيكل أو الخطة.

المبحث الأول:مفهوم محبة الله للعبد.

المبحث الثاني:وسائل الحصول على محبة الله للعبد.

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول:الاتصاف بصفات التذلل للمؤمنين والعزة على الكافرين والجهاد في سبيل الله.

المطلب الثاني:اتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث:التقرب الى الله بالنوافل بعد الفرائض.

المطلب الرابع:محبة سورة الاخلاص لكونها صفة الرحمن.

المطلب الخامس:التحابب والتجالس والتزاور والتباذل والتناصح في الله تعالى.

المطلب السادس:محبة الأنصار رضي الله عنهم.

المطلب السابع:محبة الحسن والحسين رضي الله عنهما.

المبحث الثالث: علي بن أبي طالب رضي الله عنه ممن نال هذا الشرف.

المبحث الرابع: جزاء العبد اذا أحبه الله.

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول:التأييد والتوفيق الالهي.

المطلب الثاني: اجابة الدعاء

المطلب الثالث:يوضع له القبول في الأرض.

المطلب الرابع: النجاة من العذاب.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول
مفهوم محبة الله للعبد

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:(قَالَ الْمَازِرِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ مَحَبَّةُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ إِرَادَتُهُ ثَوَابَهُمْ وَتَنْعِيمَهُمْ وَقِيلَ هِيَ نَفْسُ الْإِثَابَةِ وَالتَّنْعِيمِ وَمَحَبَّتُهُمْ لَهُ لَا يَبْعُدُ فِيهَا الْمَيْلُ مِنْهُمْ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَدَّسٌ عَنِ الْمَيْلِ وَقِيلَ مَحَبَّتُهُمْ لَهُ اسْتِقَامَتُهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ الِاسْتِقَامَةَ ثَمَرَةُ الْمَحَبَّةِ وَحَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ لَهُ مَيْلُهُمْ إِلَيْهِ لِاسْتِحْقَاقِهِ سُبْحَانَهُ الْمَحَبَّةَ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهَا انْتَهَى وَفِيهِ نَظَرٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِطْلَاقِ فِي مَوضِعِ التَّقْيِيدِ وَقَالَ بن التِّينِ مَعْنَى مَحَبَّةِ الْمَخْلُوقِينَ لِلَّهِ إِرَادَتُهُمْ أَنْ يَنْفَعَهُمْ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمُفْهِمِ مَحَبَّةُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ تَقْرِيبُهُ لَهُ وَإِكْرَامُهُ وَلَيْسَتْ بِمَيْلٍ وَلَا غَرَضٍ كَمَا هِيَ مِنَ الْعَبْدِ وَلَيْسَتْ مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ نَفْسَ الْإِرَادَةِ بَلْ هِيَ شَيْءٌ زَائِدٌ عَلَيْهَا فَإِنَّ الْمَرْءَ يَجِدُ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يُحِبُّ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى اكْتِسَابِهِ وَلَا عَلَى تَحْصِيلِهِ وَالْإِرَادَةُ هِيَ الَّتِي تُخَصِّصُ الْفِعْلَ بِبَعْضِ وُجُوهِهِ الْجَائِزَةِ وَيُحِسُّ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يُحِبُّ الْمَوْصُوفِينَ بِالصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَفْعَالِ الْحَسَنَةِ كَالْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ وَالْكُرَمَاءِ وَإِنْ لَمْ يَتَعَلَّقْ لَهُ بِهِمْ إِرَادَةٌ مُخَصَّصَةٌ وَإِذَا صَحَّ الْفَرْقُ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَحْبُوبٌ لِمُحِبِّيهِ عَلَى حَقِيقَةِ الْمَحَبَّةِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ

ذَلِكَ فَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ مُحِبِّيهِ الْمُخْلِصِينَ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ الْمَحَبَّةُ وَالْبُغْضُ عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِنَا مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ فَمَعْنَى مَحَبَّتِهِ إِكْرَامُ مَنْ أَحَبَّهُ وَمَعْنَى بُغْضِهِ إِهَانَتُهُ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ وَقَوْلُهُ مِنْ كَلَامِهِ وَكَلَامُهُ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ فَيَرْجِعُ إِلَى الْإِرَادَةِ فَمَحَبَّتُهُ الْخِصَالَ الْمَحْمُودَةَ وَفَاعِلَهَا يَرْجِعُ إِلَى إِرَادَتِهِ إِكْرَامَهُ وَبُغْضُهُ الْخِصَالَ الْمَذْمُومَةَ وَفَاعِلَهَا يَرْجِعُ إِلَى ارادته اهانته.) فتح الباري لابن حجر (13/ 357، 358).

قال النووي رحمه الله:(قَالَ الْمَازِرِيُّ مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ إِرَادَةُ ثَوَابِهِمْ وَتَنْعِيمِهِمْ وَقِيلَ مَحَبَّتُهُ لَهُمْ نَفْسُ الْإِثَابَةِ وَالتَّنْعِيمِ لَا الْإِرَادَةُ قَالَ الْقَاضِي وَأَمَّا مَحَبَّتُهُمْ لَهُ سُبْحَانَهُ فَلَا يَبْعُدُ فِيهَا الْمَيْلُ مِنْهُمْ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ مُتَقَدِّسٌ عَلَى الْمَيْلِ قَالَ وَقِيلَ مَحَبَّتُهُمْ لَهُ اسْتِقَامَتُهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ وَقِيلَ الِاسْتِقَامَةُ ثَمَرَةُ الْمَحَبَّةِ وَحَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ لَهُ مَيْلُهُمْ إِلَيْهِ لِاسْتِحْقَاقِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَحَبَّةَ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهَا).شرح النووي على مسلم (6/ 95، 96).

قال النووي رحمه الله:(قَالَ الْعُلَمَاءُ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَبْدَهُ هِيَ رَحْمَتُهُ لَهُ وَرِضَاهُ عَنْهُ وَإِرَادَتُهُ لَهُ الْخَيْرَ وَأَنْ يَفْعَلَ بِهِ فِعْلَ الْمُحِبِّ مِنَ الْخَيْرِ وَأَصْلُ الْمَحَبَّةِ فِي حَقِّ الْعِبَادِ مَيْلُ الْقَلْبِ وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ) شرح النووي على مسلم (16/ 124).

المبحث الثاني
وسائل الوصول الى محبة الله للعبد

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: الاتصاف بصفات التذلل للمؤمنين والعزة على الكافرين والجهاد في سبيل الله.

قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)سورة (54).

قال ابن كثير رحمه الله:(وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} هَذِهِ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْكُمَّل أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ مُتَوَاضِعًا لِأَخِيهِ وَوَلِيِّهِ، مُتَعَزِّزًا عَلَى خَصْمِهِ وَعَدُوِّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الْفَتْح: 29] . وَفِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ: "الضَّحُوكُ الْقَتَّالُ" فَهُوَ ضَحُوكٌ لِأَوْلِيَائِهِ قَتَّالٌ لِأَعْدَائِهِ.

وَقَوْلُهُ [تَعَالَى] {يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ} أَيْ: لَا يَرَدُّهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَقِتَالِ أَعْدَائِهِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَا يَرُدُّهُمْ عَنْ ذَلِكَ رَادٌّ، وَلَا يَصُدُّهُمْ عَنْهُ صَادٌّ، وَلَا يَحِيكُ فِيهِمْ لَوْمُ لَائِمٍ وَلَا عَذَلُ عَاذِلٍ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا سَلَامٌ أَبُو الْمُنْذِرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: أَمَرَنِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ، أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَمَرَنِي أَلَّا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ عَنْ أَبِي الْمُثَنَّى؛ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ: بَايَعَنِي رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَوَاثَقَنِي سَبْعًا، وَأَشْهَدَ اللَّهَ عَلَيَّ تِسْعًا، أَنِّي لَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "هَلْ لَكَ إِلَى بَيْعَةٍ وَلَكَ الْجَنَّةُ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَبَسَطْتُ يَدَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَشْتَرِطُ: عَلَى أَلَّا تَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: "ولا سوطك وسقَطَ مِنْكَ يَعْنِي تَنْزِلُ إِلَيْهِ فَتَأْخُذُهُ."

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، عَنِ الْمُعَلَّى الْقُرْدوسي، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَّا لَا يَمْنَعْنَ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ، فَإِنَّهُ لَا يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يُبَاعد مَنْ رِزْقٍ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ". تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زُبَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ أَنْ يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ فِيهِ مَقَال، فَلَا يَقُولُ فِيهِ، فَيُقَالُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكُونَ قُلْتَ فِيَّ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: مَخَافَةَ النَّاسِ. فَيَقُولُ: إِيَّايَ أَحَقُّ أَنْ تَخَافَ".

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ بِهِ. وَرَوَى أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي طُوَالة عَنْ نَهَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدِيِّ الْمَدَنِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم قال: "إن اللَّهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْأَلُهُ يَقُولُ لَهُ: أَيْ عَبْدِي، رَأَيْتَ مُنْكَرًا فَلَمْ تُنْكِرْهُ؟ فَإِذَا لَقَّنَ اللَّهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، وَثِقْتُ بِكَ وَخِفْتُ النَّاسَ".

وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: "مَا يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ"، قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "يَتَحَمَّلُ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يُطِيقُ".

{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ} أَيْ: مَنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَتَوْفِيقِهِ لَهُ، {وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} أَيْ: وَاسْعُ الْفَضْلِ، عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ مِمَّنْ يَحْرمه إِيَّاهُ.) تفسير ابن كثير ت سلامة (3/ 136، 137).

قال الشوكاني رحمه الله:(قَوْلُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ يَرْتَدِدْ بِدَالَيْنِ بِفَكِّ الْإِدْغَامِ، وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ، وَقَرَأَ غَيْرُهُمْ بِالْإِدْغَامِ. وَهَذَا شُرُوعٌ فِي بَيَانِ أَحْكَامِ الْمُرْتَدِّينَ بَعْدَ بَيَانِ أَنَّ مُوَالَاةَ الْكَافِرِينَ مِنَ الْمُسْلِمِ كُفْرٌ، وَذَلِكَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الرِّدَّةِ. وَالْمُرَادُ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ وَعَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْإِتْيَانِ بِهِمْ هُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَيْشُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ الَّذِينَ قَاتَلَ بِهِمْ أَهْلَ الرِّدَّةِ، ثُمَّ كُلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنَ الْمُقَاتِلِينَ لِلْمُرْتَدِّينَ فِي جَمِيعِ الزَّمَنِ، ثُمَّ وَصَفَ سُبْحَانَهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ الْعَظِيمَةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى غَايَةِ الْمَدْحِ وَنِهَايَةِ الثَّنَاءِ مِنْ كَوْنِهِمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ وَهُوَ يُحِبُّهُمْ، وَمِنْ كَوْنِهِمْ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ وَالْأَذِلَّةُ: جَمْعُ ذَلِيلٍ لَا ذَلُولٍ، وَالْأَعِزَّةُ: جَمْعُ عَزِيزٍ، أَيْ يُظْهِرُونَ الْعَطْفَ وَالْحُنُوَّ وَالتَّوَاضُعَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُظْهِرُونَ الشِّدَّةَ وَالْغِلْظَةَ وَالتَّرَفُّعَ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ الْمُجَاهِدَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَدَمِ خَوْفِ الْمَلَامَةِ فِي الدِّينِ، بَلْ هُمْ مُتَصَلِّبُونَ لَا يُبَالُونَ بِمَا يَفْعَلُهُ أَعْدَاءُ الْحَقِّ وَحِزْبُ الشَّيْطَانِ مِنَ الْإِزْرَاءِ بِأَهْلِ الدِّينِ وَقَلْبِ مَحَاسِنِهِمْ مَسَاوِئَ وَمَنَاقِبِهِمْ مَثَالِبَ حَسَدًا وَبُغْضًا وَكَرَاهَةً لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ، وَالْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: ذلِكَ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ الصِّفَاتِ الَّتِي اخْتَصَّهُمُ اللَّهُ بِهَا. وَالْفَضْلُ:اللُّطْفُ وَالْإِحْسَانُ.)فتح القدير للشوكاني (2/ 59).

قال السعدي رحمه الله:(ومن صفاتهم أنهم {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} فهم للمؤمنين أذلة من محبتهم لهم، ونصحهم لهم، ولينهم ورفقهم ورأفتهم، ورحمتهم بهم وسهولة جانبهم، وقرب الشيء الذي يطلب منهم وعلى الكافرين بالله، المعاندين لآياته، المكذبين لرسله - أعزة، قد اجتمعت هممهم وعزائمهم على معاداتهم، وبذلوا جهدهم في كل سبب يحصل به الانتصار عليهم، قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} وقال تعالى: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} فالغلظة والشدة على أعداء الله مما يقرب العبد إلى الله، ويوافق العبد ربه في سخطه عليهم، ولا تمنع الغلظة عليهم والشدة دعوتهم إلى الدين الإسلامي بالتي هي أحسن. فتجتمع الغلظة عليهم، واللين في دعوتهم، وكلا الأمرين من مصلحتهم ونفعه عائد إليهم.

{يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} بأموالهم وأنفسهم، بأقوالهم وأفعالهم. {وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ} بل يقدمون رضا ربهم والخوف من لومه على لوم المخلوقين، وهذا يدلُّ على قوة هممهم وعزائمهم، فإن ضعيف القلب ضعيف الهمة، تنتقض عزيمته عند لوم اللائمين، وتفتر

قوته عند عذل العاذلين. وفي قلوبهم تعبد لغير الله، بحسب ما فيها من مراعاة الخلق وتقديم رضاهم ولومهم على أمر الله، فلا يسلم القلب من التعبد لغير الله، حتى لا يخاف في الله لومة لائم.

ولما مدحهم تعالى بما من به عليهم منَّ الصفات الجليلة والمناقب العالية، المستلزمة لما لم يذكر من أفعال الخير -أخبر أن هذا من فضله عليهم وإحسانه لئلا يعجبوا بأنفسهم، وليشكروا الذي مَنَّ عليهم بذلك ليزيدهم من فضله، وليعلم غيرُهم أن فضل الله تعالى ليس عليه حجاب، فقال: {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} أي: واسع الفضل والإحسان، جزيل المنن، قد عمت رحمته كل شيء، ويوسع على أوليائه من فضله، ما لا يكون لغيرهم، ولكنه عليم بمن يستحق الفضل فيعطيه، فالله أعلم حيث يجعل رسالته أصلا وفرعا.) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: 236).

قال الشنقيطي رحمه الله:(قَوْلُهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ الْآيَةَ.

أَخْبَرَ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُمْ إِنِ ارْتَدَّ بَعْضُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي عِوَضًا عَنْ ذَلِكَ الْمُرْتَدِّ بِقَوْمٍ مِنْ صِفَاتِهِمُ الذُّلُّ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّوَاضُعُ لَهُمْ، وَلِينُ الْجَانِبِ، وَالْقَسْوَةُ وَالشِّدَّةُ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَمَرَهُ بِلِينِ الْجَانِبِ لِلْمُؤْمِنِينَ، بِقَوْلِهِ: وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ [15 \ 88] ، وَقَوْلِهِ: وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [26 \ 215] ، وَأَمَرَهُ بِالْقَسْوَةِ عَلَى غَيْرِهِمْ بِقَوْلِهِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [9 \ 73] ، وَأَثْنَى تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ بِاللِّينِ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي قَوْلِهِ: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ الْآيَةَ [3 \ 159] ، وَصَرَّحَ بِأَنَّ ذَلِكَ الْمَذْكُورَ مِنَ اللِّينِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالشِّدَّةِ عَلَى الْكَافِرِينَ، مِنْ صِفَاتِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بِقَوْلِهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ [48 \ 29]). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (1/ 415).

المطلب الثاني : اتباع النبي صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى:(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) سورة آل عمران الآية(31).

قال ابن القيم رحمه الله:(فأصل العبادة: محبة الله، بل إفراده بالمحبة، وأن يكون الحب كله لله. فلا يحب معه سواه، وإنما يحب لأجله وفيه، كما يحب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه، فمحبتنا لهم من تمام محبته، وليست محبة معه، كمحبة من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحبه. وإذا كانت المحبة له حقيقة عبوديته وسرها. فهي إنما تتحقق باتباع

أمره، واجتناب نهيه. فعند اتباع الأمر واجتناب النهي تتبين حقيقة العبودية والمحبة. ولهذا جعل تعالى اتباع رسوله علما عليها، وشاهدا لمن ادعاها، فقال تعالى: 3: 31 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ فجعل اتباع رسوله مشروطا بمحبتهم لله، وشرطا لمحبة الله لهم، ووجود المشروط ممتنع بدون وجود شرطه وتحققه بتحققه فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة. فانتفاء محبتهم لله لازم لانتفاء المتابعة لرسوله، وانتفاء المتابعة ملزوم لانتفاء محبة الله لهم، فيستحيل إذا ثبوت محبتهم لله، وثبوت محبة الله لهم بدون المتابعة لرسوله.ودل على أن متابعة الرسول صلّى الله عليه وسلّم: هي حب الله ورسوله، وطاعة أمره، ولا يكفي ذلك في العبودية، حتى يكون الله ورسوله أحب إلى العبد مما سواهما. فلا يكون عنده شيء أحب إليه من الله ورسوله، ومتى كان عنده شيء أحب إليه منهما فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله لصاحبه البتة، ولا يهديه الله. قال الله تعالى: 9: 24 قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ وَأَزْواجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَتِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَمَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ. وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ.)فكل من قدّم طاعة أحد من هؤلاء على طاعة الله ورسوله، أو قول أحد منهم على قول الله ورسوله، أو مرضاة أحد منهم على مرضاة الله ورسوله، أو خوف أحد منهم ورجاءه والتوكل عليه على خوف الله ورجائه والتوكل عليه.أو معاملة أحدهم على معاملة الله، فهو ممن ليس الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وإن قاله بلسانه فهو كذب منه، وإخبار بخلاف ما هو عليه، وكذلك من قدم حكم أحد على حكم الله ورسوله. فذلك المقدّم عنده أحب من الله ورسوله). التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص: 93، 94).

قال ابن كثير رحمه الله:(هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ الْمُحَمَّدِيَّ وَالدِّينَ النَّبَوِيَّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ" وَلِهَذَا قَالَ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} أَيْ: يَحْصُلُ لَكُمْ فَوْقَ مَا طَلَبْتُم مِنْ مَحَبَّتِكُمْ إِيَّاهُ، وَهُوَ مَحَبَّتُهُ إِيَّاكُمْ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْأَوَّلِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْعُلَمَاءِ: لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُحِبّ، إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُحَبّ وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ: زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ فَابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}). تفسير ابن كثير ت سلامة (2/ 32).

قال طنطاوي رحمه الله:(ويرى أكثر المتأخرين من النحاة أن قوله «يحببكم الله» جواب لشرط مقدر دل عليه المقام والتقدير: إن كنتُم تحبون الله فاتبعوني، وإن اتبعتمونى يحببكم الله، أى يمنحكم الثواب الجزيل، والأجر العظيم، والرضا الكبير.
فأنت ترى أن الآية الكريمة قد بينت أن أول علامات محبة العبد لربه، هي اتباع رسوله صلّى الله عليه وسلّم وأن هذا الاتباع يؤدى إلى محبة الله- تعالى- لهذا العبد وإلى مغفرة ذنوبه.
ومحبة الله لعبده هي منتهى الأمانى، وغاية الآمال، ولذا قال بعض الحكماء: «ليس الشأن أن تحب إنما الشأن أن تحب».
ومحبة الله إنما تتأتى بإخلاص العبادة والوقوف عند حدوده والاستجابة لتعاليم رسوله محمد صلّى الله عليه وسلّم وكل من يدعى أنه محب الله وهو معرض عن أوامره ونواهيه فهو كاذب في دعواه كما قال الشاعر الصوفي:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

ثم ختم- سبحانه- الآية بوصفين جليلين فقال: وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ أى أنه- سبحانه- كثير الغفران والرحمة لمن تقرب إليه بالطاعة، واتبع رسوله فيما جاء به من عنده.) التفسير الوسيط لطنطاوي (2/ 82)
المطلب الثالث:التقرب الى الله بالنوافل بعد الفرائض:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» صحيح البخاري (8/ 105)حديث رقم 6502.
قال ابن رجب رحمه الله:(قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ» يَعْنِي: فَقَدْ أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ، حَيْثُ كَانَ مُحَارِبًا لِي بِمُعَادَاةِ أَوْلِيَائِي، وَلِهَذَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: «فَقَدِ اسْتَحَلَّ مُحَارَبَتِي» وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ وَغَيْرِهِ: «فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ» ، وَخَرَّجَ ابْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَإِنَّ مَنْ عَادَى لِلَّهِ وَلِيًّا، فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِذَا حَضَرُوا لَمْ يُدْعَوْا، وَلَمْ يُعْرَفُوا، [قُلُوبُهُمْ] مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ» . فَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ

تَجِبُ مُوَالَاتُهُمْ، وَتَحْرُمُ مُعَادَاتُهُمْ، كَمَا أَنَّ أَعْدَاءَهُ تَجِبُ مُعَادَاتُهُمْ، وَتَحْرُمُ مُوَالَاتُهُمْ، قَالَ تَعَالَى: {لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} [الممتحنة: 1] [الْمُمْتَحِنَةِ: 1] ، وَقَالَ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ - وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائدة: 55 - 56] [الْمَائِدَةِ: 55 - 56] ، وَوَصَفَ أَحِبَّاءَهُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ بِأَنَّهُمْ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي كِتَابِ " الزُّهْدِ " بِإِسْنَادِهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ كَلَّمَهُ: اعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا أَوْ أَخَافَهُ، فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَبَادَأَنِي وَعَرَّضَ نَفْسَهُ وَدَعَانِي إِلَيْهَا، وَأَنَا أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَى نُصْرَةِ أَوْلِيَائِي، أَفَيَظُنُّ الَّذِي يُحَارِبُنِي أَنْ يَقُومَ لِي؟ أَوْ يَظُنُّ الَّذِي يُعَازُّنِي أَنْ يُعْجِزَنِي؟ أَمْ يُظَنُّ الَّذِي يُبَارِزُنِي أَنْ يَسْبِقَنِي أَوْ يَفُوتَنِي؟ وَكَيْفَ وَأَنَا الثَّائِرُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَا أَكِلُ نُصْرَتَهُمْ إِلَى غَيْرِي ".

وَاعْلَمْ أَنَّ جَمِيعَ الْمَعَاصِي مُحَارَبَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ الْحَسَنُ بْنُ آدَمَ هَلْ لَكَ بِمُحَارَبَةِ اللَّهِ مِنْ طَاقَةٍ؟ فَإِنَّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَقَدْ حَارَبَهُ، لَكِنْ كُلَّمَا كَانَ الذَّنْبُ أَقْبَحَ، كَانَ أَشَدَّ مُحَارَبَةً لِلَّهِ، وَلِهَذَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى أَكَلَةَ الرِّبَا وَقُطَّاعَ الطَّرِيقِ مُحَارِبِينَ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ؛ لِعِظَمِ ظُلْمِهِمْ لِعِبَادِهِ، وَسَعْيِهِمْ بِالْفَسَادِ فِي بِلَادِهِ، وَكَذَلِكَ مُعَادَاةُ أَوْلِيَائِهِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى نُصْرَةَ أَوْلِيَائِهِ، وَيُحِبُّهُمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ، فَمَنْ عَادَاهُمْ، فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَحَارَبَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا، فَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ» خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ. وَقَوْلُهُ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» : لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ مُعَادَاةَ أَوْلِيَائِهِ مُحَارَبَةٌ لَهُ، ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَصْفَ أَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ تَحْرُمُ مُعَادَاتُهُمْ، وَتَجِبُ مُوَالَاتُهُمْ، فَذَكَرَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ، وَأَصْلُ الْوِلَايَةِ الْقُرْبُ، وَأَصْلُ الْعَدَاوَةِ الْبُعْدُ، فَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِمَا يُقَرِّبُهُمْ مِنْهُ، وَأَعْدَاؤُهُ الَّذِينَ أَبْعَدَهُمْ عَنْهُ بِأَعْمَالِهِمِ الْمُقْتَضِيَةِ لِطَرْدِهِمْ وَإِبْعَادِهِمْ مِنْهُ، فَقَسَّمَ أَوْلِيَاءَهُ الْمُقَرَّبِينَ قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ فِعْلَ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرْكَ الْمُحَرَّمَاتِ، لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ الَّتِي افْتَرَضَهَا عَلَى عِبَادِهِ.وَالثَّانِي: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ بِالنَّوَافِلِ، فَظَهَرَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا طَرِيقَ يُوصِّلُ إِلَى التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَوِلَايَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ سِوَى طَاعَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، فَمَنِ ادَّعَى وِلَايَةَ اللَّهِ، وَمَحَبَّتَهُ بِغَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ، تَبَيَّنَ أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ، كَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادَةِ مَنْ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِهِ، كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: 3] [الزُّمَر: 3] ، وَكَمَا حَكَى عَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ قَالُوا: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ}

[المائدة: 18] [الْمَائِدَةِ: 18] مَعَ إِصْرَارِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِ رُسُلِهِ، وَارْتِكَابِ نَوَاهِيهِ، وَتَرْكِ فَرَائِضِهِ. فَلِذَلِكَ ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الْمُتَقَرِّبُونَ إِلَيْهِ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَهَذِهِ دَرَجَةُ الْمُقْتَصِدِينَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأَدَاءُ الْفَرَائِضِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ، وَالْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ، وَصِدْقُ النِّيَّةِ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي خُطْبَتِهِ: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَدَاءُ الْفَرَائِضِ، وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا افْتَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ هَذِهِ الْفَرَائِضَ لِيُقَرِّبَهُمْ مِنْهُ، وَيُوجِبَ لَهُمْ رِضْوَانَهُ وَرَحْمَتَهُ. وَأَعْظَمُ فَرَائِضِ الْبَدَنِ الَّتِي تُقَرِّبُ إِلَيْهِ: الصَّلَاةُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} [العلق: 19] [الْعَلَقِ: 19] ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ» ، وَقَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي، فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ رَبُّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ» . وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ» . وَمِنَ الْفَرَائِضِ الْمُقَرِّبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَدْلُ الرَّاعِي فِي رَعِيَّتِهِ، سَوَاءٌ كَانَتْ رَعِيَّتُهُ عَامَّةً كَالْحَاكِمِ، أَوْ خَاصَّةً كَعَدْلِ آحَادِ النَّاسِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» . وَفِي " صَحِيحِ مُسْلِمٍ "، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا» . وَفِي " التِّرْمِذِيِّ " عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ مَجْلِسًا إِمَامٌ عَادِلٌ» . الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: دَرَجَةُ السَّابِقِينَ الْمُقَرَّبِينَ، وَهُمُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ بِالِاجْتِهَادِ فِي نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ، وَالِانْكِفَافِ عَنْ دَقَائِقَ الْمَكْرُوهَاتِ بِالْوَرَعِ، وَذَلِكَ يُوجِبُ لِلْعَبْدِ مَحَبَّةَ اللَّهِ، كَمَا قَالَ: «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» ، فَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، رَزَقَهُ مَحَبَّتَهُ وَطَاعَتَهُ وَالِاشْتِغَالَ بِذِكْرِهِ وَخِدْمَتَهُ، فَأَوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ الْقُرْبَ مِنْهُ، وَالزُّلْفَى لَدَيْهِ، وَالْحَظْوَةَ عِنْدَهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهِ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة: 54]) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (2/ 334_ 337).

قال السعدي رحمه الله:(هذا حديث جليل، أشرف حديث في أوصاف الأولياء، وفضلهم ومقاماتهم.فأخبر أن معاداة أوليائه معاداة له ومحاربة له. ومن كان متصدياً لعداوة الرب ومحاربة مالك الملك فهو مخذول. ومن تكفل الله بالذَّبِّ عنه فهو منصور. وذلك لكمال موافقة أولياء الله لله في محابه؛ فأحبهم وقام بكفايتهم، وكفاهم ما أهمهم.ثم ذكر صفة الأولياء الصفة الكاملة، وأن أولياء الله هم الذين تقربوا إلى الله بأداء الفرائض أولاً: من

صلاة وصيام وزكاة وحج وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وجهاد، وقيام بحقوقه وحقوق عباده الواجبة.ثم انتقلوا من هذه الدرجة إلى التقرب إليه بالنوافل، فإن كل جنس من العبادات الواجبة مشروع من جنسه نوافل فيها فضائل عظيمة تكمل الفرائض، وتكمل ثوابها.فأولياء الله قاموا بالفرائض والنوافل، فتولاهم وأحبهم وسهل لهم كل طريق يوصلهم إلى رضاه. ووفقهم وسددهم في جميع حركاتهم، فإن سمعوا سمعوا بالله. وإن أبصروا فلله. وإن بطشوا أو مشوا ففي طاعة الله. ومع تسديده لهم في حركاتهم جعلهم مجابي الدعوة: إن سألوه أعطاهم مصالح دينهم ودنياهم، وإن استعاذوه من الشرور أعاذهم.ومع ذلك لطف بهم في كل أحوالهم، ولولا أنه قضى على عباده بالموت لسلم منه أولياءه؛ لأنهم يكرهونه لمشقته وعظمته. والله يكره مساءتهم، ولكن لما كان القضاء نافذاً كان لا بد لهم منه.فبين في هذا الحديث: صفة الأولياء، وفضائلهم المتنوعة، وحصول محبة الله لهم التي هي أعظم ما تنافس فيه المتنافسون، وأنه معهم وناصرهم، ومؤيدهم ومسددهم، ومجيب دعواتهم.ويدل هذا الحديث على: إثبات محبة الله، وتفاوتها لأوليائه بحسب مقاماتهم.ووصف النبي صلّى الله عليه وسلم لأولياء الله بأداء الفرائض والإكثار من النوافل، مطابق لوصف الله لهم بالإيمان والتقوى في قوله: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ} [يونس:62-63] .فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً؛ لأن الإيمان يشمل العقائد، وأعمال القلوب والجوارح. والتقوى ترك جميع المحرمات.ويدل على أصل عظيم: وهو أن الفرائض مقدمة على النوافل، وأحب إلى الله وأكثر أجراً وثواباً. لقوله: "وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مما افترضت عليه"، وأنه عند التزاحم يتعين تقديم الفروض على النوافل.) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ط الرشد (ص: 98،97).

المطلب الرابع:محبة سورة الاخلاص لكونها صفة الرحمن:

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ» صحيح البخاري (9/ 115)حديث رقم 7375، صحيح مسلم (1/ 557)حديث رقم 813.

قال النووي رحمه الله:(قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الَّذِي قَالَ فِي قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ قَالَ الْمَازِرِيُّ مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ إِرَادَةُ ثَوَابِهِمْ وَتَنْعِيمِهِمْ وَقِيلَ مَحَبَّتُهُ لَهُمْ نَفْسُ الْإِثَابَةِ وَالتَّنْعِيمِ لَا الْإِرَادَةُ قَالَ الْقَاضِي وَأَمَّا مَحَبَّتُهُمْ لَهُ سُبْحَانَهُ فَلَا يَبْعُدُ فِيهَا الْمَيْلُ مِنْهُمْ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ مُتَقَدِّسٌ عَلَى الْمَيْلِ قَالَ

وَقِيلَ مَحَبَّتُهُمْ لَهُ اسْتِقَامَتُهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ وَقِيلَ الِاسْتِقَامَةُ ثَمَرَةُ الْمَحَبَّةِ وَحَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ لَهُ مَيْلُهُمْ إِلَيْهِ لِاسْتِحْقَاقِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَحَبَّةَ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهَا)شرح النووي على مسلم (6/ 95، 96).

قال ابن حجر رحمه الله:(وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمُفْهِمِ اشْتَمَلَتْ قُلْ هُوَ الله أحد عَلَى اسْمَيْنِ يَتَضَمَّنَانِ جَمِيعَ أَوْصَافِ الْكَمَالِ وَهُمَا الْأَحَدُ وَالصَّمَدُ فَإِنَّهُمَا يَدُلَّانِ عَلَى أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْمَوْصُوفَةِ بِجَمِيعِ أَوْصَافِ الْكَمَالِ فَإِنَّ الْوَاحِدَ وَالْأَحَدَ وَإِنْ رَجَعَا إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ فَقَدِ افْتَرَقَا اسْتِعْمَالًا وَعُرْفًا فَالْوَحْدَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى نَفْيِ التَّعَدُّدِ وَالْكَثْرَةِ وَالْوَاحِدُ أَصْلُ الْعَدَدِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِنَفْيِ مَا عَدَاهُ وَالْأَحَدُ يَثْبُتُ مَدْلُولُهُ وَيَتَعَرَّضُ لِنَفْيِ مَا سِوَاهُ وَلِهَذَا يَسْتَعْمِلُونَهُ فِي النَّفْيِ وَيَسْتَعْمِلُونَ الْوَاحِدَ فِي الْإِثْبَاتِ يُقَالُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا وَرَأَيْتُ وَاحِدًا فَالْأَحَدُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مُشْعِرٌ بِوُجُودِهِ الْخَاصِّ بِهِ الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ وَأَمَّا الصَّمَدُ فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ جَمِيعَ أَوْصَافِ الْكَمَالِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ الَّذِي انْتَهَى سُؤْدُدُهُ بِحَيْثُ يُصْمَدُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ كُلِّهَا وَهُوَ لَا يَتَّم حَقِيقَةً إِلَّا لِلَّهِ قَالَ بن دَقِيقِ الْعِيدِ قَوْلُهُ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ أَنَّ فِيهَا ذِكْرَ صِفَةِ الرَّحْمَنِ كَمَا لَوْ ذُكِرَ وَصْفٌ فَعَبَّرَ عَنِ الذِّكْرِ بِأَنَّهُ الْوَصْفُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَفْسُ الْوَصْفِ وَيَحْتَمِلُ غَيْرُ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِهَذِهِ السُّورَةِ لَكِنْ لَعَلَّ تَخْصِيصَهَا بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا صِفَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَاخْتَصَّتْ بِذَلِكَ دُونَ غَيْرِهَا قَوْلُهُ أَخْبِرُوهُ أَن الله يُحِبهُ قَالَ بن دَقِيقِ الْعِيدِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُ مَحَبَّتَهُ لِهَذِهِ السُّورَةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ لِأَنَّ مَحَبَّتَهُ لِذِكْرِ صِفَاتِ الرَّبِّ دَالَّةٌ عَلَى صِحَّةِ اعْتِقَادِهِ) فتح الباري لابن حجر (13/ 357)

المطلب الخامس:التحابب والتجالس والتزاور والتباذل والتناصح في الله تعالى:

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَايَا، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ [ص:954] أَسْنَدُوا إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلَّهِ، فَقَالَ: آللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَاللَّهِ، فَقَالَ: أَاللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَاللَّهِ، فَقَالَ: أَاللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَاللَّهِ. قَالَ: فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ " موطأ مالك ت عبد الباقي (2/ 953)حديث رقم 16،قال النووي رحمه الله: حديث صحيح رواه مالك في الموطأ بإسناده الصحيح. رياض الصالحين ت الفحل (ص: 137).

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، قَالَ: جَلَسْتُ مَجْلِسًا فِيهِ عِشْرُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِمْ شَابٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ السِّنِّ أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ أَغَرُّ الثَّنَايَا، فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَوْ قَالُوا قَوْلًا انْتَهَوْا إِلَى قَوْلِهِ، فَإِذَا هُوَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي عِنْدَ سَارِيَةٍ، فَحَذَفَ صَلَاتَهُ ثُمَّ احْتَبَى فَسَكَتَ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَأُحِبُّكَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ، فَقَالَ: «آللَّهُ» ، فَقُلْتُ: آللَّهُ، فَقَالَ: " فَإِنَّ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ - قَالَ: أَحْسِبُ أَنَّهُ قَالَ - فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ "، ثُمَّ قَالَ - لَيْسَ فِي بَقِيَّتِهِ شَكٌّ -: «يُوضَعُ لَهُمْ كَرَاسِيُّ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمْ بِمَجْلِسِهِمْ مِنَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ» قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، فَقَالَ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَصَادِقِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ» شَكَّ شُعْبَةُ فِي الْمُتَوَاصِلِينَ وَالْمُتَزَاوِرِينَ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وَقَدْ رَوَاهُ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ [ص:188]، المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/) المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 187، 188)حديث رقم 7316، 7317 قال الذهبي على شرط البخاري ومسلم.

قال الباجي رحمه الله:((فَصْلٌ) :

وَقَوْلُهُ فَهَجَّرْت إلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْته قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ وَوَجَدْته يُصَلِّي يَقْتَضِي أَنَّ ذَلِكَ الْوَقْتَ كَانَ مِمَّا يُصَلُّونَ فِيهِ النَّوَافِلَ وَيَقْصِدُونَهُ بِذَلِكَ.

وَقَدْ قَالَ: مَالِكٌ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ وَقْتٌ يَبْعُدُ عَنْ صَلَاةِ فَرْضٍ قَبْلَهُ وَوَقْتُ نَوْمِ النَّاسِ غَالِبًا كَالْمَسْجِدِ وَأَيْضًا فَإِنَّهُ وَقْتٌ وَلَيْسَ بَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي قَبْلَهُ وَالصَّلَاةِ الَّتِي بَعْدَهُ اشْتِرَاكٌ فِي الْوَقْتِ فَاسْتُحِبَّ فِيهِ التَّنَفُّلُ.

(فَصْلٌ) :

وَقَوْلُهُ فَقُلْت: وَاَللَّهِ إنِّي لَأُحِبُّك لِلَّهِ قَالَ: آللَّهِ فَقُلْت: آللَّهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَيْمَانَ كَانَتْ تَجْرِي عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ عَلَى مَعْنَى تَحْقِيقِ الْخَبَرِ وَيُؤَكِّدُ بِتَكْرَارِهَا وَاسْتِدْعَاءِ تَأْكِيدِهَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ وَقَوْلُهُ فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي يُرِيدُ بِمَا يَحْتَبِي بِهِ مِنْ الرِّدَاءِ وَهُوَ طَرَفَاهُ وَجَبَذَنِي إلَى نَفْسِهِ عَلَى مَعْنَى التَّقْرِيبِ لَهُ وَالتَّأْنِيسِ وَإِظْهَارِ الْقَبُولِ لِمَا أَخْبَرَ بِهِ وَتَبْشِيرِهِ بِمَا قَالَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَالَ: لَهُ أَبْشِرْ يُرِيدُ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ فَإِنِّي سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ قَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَعْنَى إضَافَةِ مَا يُبَشِّرُهُ إلَى خَبَرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ لِتَحْقِيقِ أَبِي إدْرِيسَ مَا أَخْبَرَهُ بِهِ وَتَثِقُ نَفْسُهُ بِهِ فَتَتَأَكَّدُ بَصِيرَتُهُ وَمَذْهَبُهُ فِي ذَلِكَ.

(فَصْلٌ) :

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَبَتْ مَحَبَّتِي يُرِيدُ ثَبَتَتْ إِرَادَتِي لَهُمْ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ لِلْمُتَحَابِّينَ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِي يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جُلُوسُهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ التَّعَاوُنِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِقَامَةِ حُدُودِهِ وَالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ وَبِحِفْظِ شَرَائِعِهِ وَاتِّبَاعِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِي يُرِيدُ - وَاَللَّهُ أَعْلَمُ - أَنْ يَكُونَ زِيَارَةُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ مِنْ أَجْلِهِ وَفِي ذَاتِهِ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ مِنْ مَحَبَّةٍ لِوَجْهِهِ أَوْ تَعَاوُنٍ عَلَى طَاعَتِهِ وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِي يُرِيدُ يَبْذُلُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ مِنْ الِاتِّفَاقِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أُمِرُوا بِهِ وَيُعْطِيهِ مَالَهُ إنْ احْتَاجَ إلَيْهِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ.) المنتقى شرح الموطإ (7/ 275).

قال الزرقاني رحمه الله:(عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ) ، اسْمُهُ عَائِذُ اللَّهِ بِالتَّحْتِيَّةِ، وَذَالٍ مُعْجَمَةٍ، ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ (الْخَوْلَانِيِّ) التَّابِعِيِّ الْجَلِيلِ، وُلِدَ عَامَ حُنَيْنٍ، (أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ) ، بِكَسْرِ الدَّالِّ، وَفَتْحِ الْمِيمِ بِالشَّامِ، (فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَايَا) ، أَيْ أَبْيَضُ الثَّغْرِ حَسَنُهُ، قَالَهُ أَبُو عُمَرَ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: كَثِيرُ التَّبَسُّمِ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ، وَفِي أُخْرَى: وَضِيءُ الْوَجْهِ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَفِي رِوَايَةٍ: مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عِشْرُونَ، وَفِي أُخْرَى: ثَلَاثُونَ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ، فَكَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْعِشْرِينَ وَدُونَ ثَلَاثِينَ.

(إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ) ، أَيْ صَعِدُوا إِلَيْهِ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَقِفُونَ عِنْدَ قَوْلِهِ: مَأْخُوذٌ، مِنْ أَسْنَدَ إِلَى الْجَبَلِ إِذَا صَعِدَ فِيهِ، وَفِيهِ لُطْفٌ هُنَا ; لِأَنَّهُ جَبَلُ عِلْمٍ بِنَصِّ قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " «أَعْلَمُ أُمَّتِي بِالْحَلَالِ، وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ» "، (وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ) ، وَلِقَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ: فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ فَقَالَ قَوْلًا، انْتَهَوْا إِلَى قَوْلِهِ.

(فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ) ، أَيِ التَّبْكِيرِ إِلَى كُلِّ صَلَاةٍ، لِحَدِيثِ: " «لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ» "، وَلَمْ يُرِدِ الْخُرُوجَ فِي الْهَاجِرَةِ، قَالَهُ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: وَهِيَ لُغَةٌ حِجَازِيَّةٌ.

(وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ) ، أَيْ أَتَمَّهَا، (ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ) : جِهَةِ (وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلَّهِ) لَا شرح الزرقاني على الموطأ (4/ 554)

لِغَرَضٍ (فَقَالَ: آللَّهِ) بِمَدِّ الْهَمْزَةِ، وَالْخَفْضِ، (فَقُلْتُ: آللَّهِ، قَالَ) أَبُو إِدْرِيسَ، (فَقَالَ مُعَاذٌ) ثَانِيًا: (آللَّهِ، فَقُلْتُ: آللَّهِ، قَالَ) أَبُو إِدْرِيسَ: (فَأَخَذَ) مُعَاذٌ (بِحُبْوِ رِدَائِي) - بِضَمِّ الْحَاءِ، وَإِسْكَانِ الْبَاءِ - أَيْ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُحْتَبَى بِهِ مِنَ الرِّدَاءِ، فَالْحُبْوَةُ: ضَمُّ السَّاقَيْنِ إِلَى الْبَطْنِ بِثَوْبٍ، وَفِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ مَالِكٍ: فَأَخَذَ بِحُبْوَتِي، لَمْ يَقُلْ: رِدَائِي، (فَجَبَذَنِي)

، تَقْدِيمُ الْبَاءِ لُغَةٌ صَحِيحَةٌ بِمَعْنَى: جَذَبَنِي بِتَقْدِيمِ الذَّالِ، وَلَيْسَتْ مَقْلُوبَةً كَمَا زَعَمَ، وَقَدْ أَنْكَرَهُ ابْنُ السَّرَّاجِ، فَقَالَ: لَيْسَ أَحَدُهُمَا مَأْخُوذًا مِنَ الْآخَرِ ; لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مُتَصَرِّفٌ فِي نَفْسِهِ، أَيْ جَرَّنِي وَسَحَبَنِي.

(وَقَالَ: أَبْشِرْ) ، بِهَمْزَةِ قَطْعٍ مَفْتُوحَةٍ، أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ، («فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ») ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ مُسْلِمٍ: حَقَّتْ (مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ) ، بِلَفْظِ الْجَمْعِ هُنَا، وَفِيمَا بَعْدَهُ (فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ) ، أَيْ يَتَجَالَسُونَ فِي مَحَبَّتِي بِذِكْرِي، وَكَانَ الْجُنَيْدُ مَشْغُولًا فِي خَلْوَتِهِ، فَإِذَا جَاءَ إِخْوَانُهُ خَرَجَ وَقَعَدَ مَعَهُمْ، وَيَقُولُ: لَوْ أَعْلَمُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ مُجَالَسَتِكُمْ مَا خَرَجْتُ إِلَيْكُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ لِمُجَالَسَةِ الْخَوَاصِّ أَثَرًا فِي صَفَاءِ الْحُضُورِ، وَنَشْرِ الْعُلُومِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ.

(وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ) ، قَالَ الْبَاجِيُّ: الَّذِينَ يَبْذُلُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أُمِرُوا بِهِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَيْ يَبْذُلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِصَاحِبِهِ نَفْسَهُ، وَمَالَهُ فِي مُهِمَّاتِهِ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ فِي اللَّهِ كَمَا فَعَلَ الصِّدِّيقُ بِبَذْلِ نَفْسِهِ لَيْلَةَ الْغَارِ، وَبَذْلِ مَالِهِ.

(وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ) ، لَا لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ، وَلَا أُخْرَوِيٍّ.

زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي رِوَايَتِهِ: وَالْمُتَصَادِقِينَ فِيَّ، وَذَلِكَ لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ لَهَتْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ، فَتَعَلَّقَتْ بِتَوْحِيدِهِ فَأَلَّفَ بَيْنَهُمْ بِرُوحِهِ، وَرُوحُ الْجَلَالِ أَعْظَمُ شَأْنًا مِنْ أَنْ يُوصَفَ، فَإِذَا وَجَدَتْ قُلُوبُهُمْ نَسِيمَ رُوحِ الْجَلَالِ كَادَتْ تَطِيرُ فِي أَمَاكِنِهَا شَوْقًا إِلَيْهِ، فَهُمْ مَحْبُوسُونَ بِهَذَا الْهَيْكَلِ، فَصَارُوا فِي اللِّقَاءِ يَهِشُّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ائْتِلَافًا، وَتَلَذُّذًا، وَشَوْقًا لِمَحْبُوبِهِمُ الْأَعْظَمِ، فَمِنْ ثَمَّ وَجَبَ لَهُمُ الْحُبُّ فَفَازُوا بِكَمَالِ الْقُرْبِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ، قَالَ الْحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَفِيهِ لِقَاءُ أَبِي إِدْرِيسَ لِمُعَاذٍ.) شرح الزرقاني على الموطأ (4/ 553).

قال صاحب النفحات السلفية:(والمعنى: أن الله تبارك اسمه، وتعاظمت صفاته أخبرنا: أن محبته قد وجبت لأنواع خمسة؛ الأول: المتحابون في الله عز وجل، يعني: أن أحدهم أحب الآخر لوجه الله جلَّ، وعلا، لا لعلة دنيوية، ولا منفعة عظيمة أخروية، والمحبة تنقسم بحسب ثمرتها وآثارها إلى قسمين: مشتركة، وخاصة.

فالمشتركة ثلاثة أنواع؛ أحدهما: محبة طبيعية مشتركة، كمحبة الجائع للطعام، والظمآن للماء، وغير ذلك. وهذه لا تستلزم التعظيم. والنوع الثاني: محبة رحمة وإشفاق، كمحبة الوالد لولده الطفل، ونحوها، وهذه أيضًا لا تستلزم التعظيم. والنوع الثالث: محبة أُنْسٍ، وإلفٍ، وهي محبة المشتركين في صناعة، أو علم، أو مرافقة، أو تجارة، أو سفر بعضهم

بعضًا، وكمحبة الإخوة بعضهم بعضًا، فهذه الأنواع الثلاثة هي المحبة التي تصلح للخلق بعضهم من بعض، ووجودها فيهم لا يكون شركًا في محبة الله سبحانه وتعالى، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء، والعسل، وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد، وكان أحب اللحم إليه الذراع. وكان يحب نساءه، وكان يحب أصحابه، وأحبهم إليه الصديق.

وأما المحبة الخاصة:التي لا تصلح إلا لله وحده، ومتى أحب العبد بها غيره كان شركًا لا يغفره الله: فهي محبة العبودية المستلزمة للذل، والخضوع، والتعظيم، وكمال الطاعة، وإيثاره على غيره، فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلًا، وهي التي سوَّى المشركون بين آلهتهم وبين الله فيها، كما قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة:165] .

الثاني: المتواصلون في الله عزَّ وجل، أي: وصل بعضهم بعضًا، ولم ينقطع عن أخيه في الله، ولم يهجره، وهذا يصدق بأن أحسن إليه، ومنحه صلته، وبره، واستمر على مواصلته قاصدًا بذلك وجه الله سبحانه وتعالى. أو: وصله بمودته، ومحبته، والتقرب إليه بمحاسن كلامه، وطوائف أحاديثه، واستمر على ذلك، ولم يهجره، ويقطعه، ويقصد في ذلك كله وجه الله، ورضاه.

الثالث: المتناصحون في الله جلَّ جلاله؛ بأن ينصح أحدهم الآخر في شخصه، وماله، وولده، وأهله، وأقاربه، ويتحرى ذلك بفعل، أو قول فيه صلاح صاحبه والنصيحة من أهم أمور الدين، وأعظمه، وبها يُقوَّم اعوجاج الخلق، وتصلح حالهم؛ لأن المؤمن للمؤمن كالمرآة، يرى عيوبه، ويكشفها، فعليه أن ينصحه، ويبذل جهده في نصيحته وإن كانت ثقيلة على المنصوح أحيانًا. قال الله تعالى: {لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} [الأعراف:79] وهي واجبة على كل مسلم لكل مسلم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة. قلنا: لمن يا رسول الله؟! قال: لله عز وجل، ولكتابه، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ولأئمة المسلمين، وعامتهم" رواه مسلم. وروري البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله قال: "بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم" وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "حق المؤمن على المؤمن ست، فذكر منها: وإذا استنصحك فانصح له" وأفضل النصيحة ما كانت سرًا، وقُصد بها وجه الله.

النواع الرابع: المتزاورون في الله عز، وجل؛ أي: الذين يزورون الناس، والناس يزورونهم في بيوتهم، أو في مجتمعاتهم المشروعة، أو مكان عملهم سواء كان قريبًا، أو

بعيدًا، ذا رحم، أو صاحب، وصديق، ولا يقصدون بذلك إلا التقرُّب إلى الله جل ذكره، والزلفى إليه.

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الزيارة، وما للزائر من الخير العظيم: روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ رجلًا زار أخًا له في قرية فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله. قال: فإني رسول الله إليك؛ بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه والمدرجة بفتح الميم والراء: الطريق، وأرصده: أعد له ملكًا يقعد له على الطريق يترقبه. وقوله: "تربها" أي: تقوم بها، وتسعى في صلاحها.

وروي البزار وأبو يعلى بإسناد جيد عن أنس رضي الله عنه؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من عبد أتي أخاه يزوره في الله إلا ناداه من السماء: أن طِبت، وطابت لك الجنة، وإلا قال الله في ملكوت عرشه: عبدي زار فيَّ وعليَّ قراه، فلم يرضَ له بثواب دون الجنة" فهؤلاء وجبت لهم محبة الله عز وجل، والمحب مع من أحب يوم القيامة. نسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن يهدينا طريقهم!

النوع الخامس: المتباذلون في الله؛ أي: من بذل ماله، وجاهه، وما يقدر عليه، وأعطاه، وسمح به لأخيه المؤمن المستحق عن طيب نفس ابتغاء مرضاة الله، ولم يقصد بذلك سوى وجه الله تبارك وتعالى. قال الباجي: أي: الذين يبذلون أنفسهم في مرضاته من الإنفاق على جهاده عدوه، وغير ذلك مما أمروا به. والله أعلم.) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: 126_ 128).

وممن طبق هذا الكلام عمليا فبشر بمحبة الله له ذلك الذي زار أخا له في الله فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، " أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ " صحيح مسلم (4/ 1988)حديث رقم 2567.

قال النووي رحمه الله: (فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا) مَعْنَى أَرْصَدَهُ أقعده يرقبه والمدرجة بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالرَّاءِ هِيَ الطَّرِيقُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ يَدْرُجُونَ عَلَيْهَا أَيْ يَمْضُونَ وَيَمْشُونَ قَوْلُهُ (لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا) أَيْ تَقُومُ بِإِصْلَاحِهَا وَتَنْهَضُ إِلَيْهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ قَوْلُهُ (بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ) قَالَ الْعُلَمَاءُ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَبْدَهُ هِيَ رَحْمَتُهُ لَهُ وَرِضَاهُ عَنْهُ وَإِرَادَتُهُ لَهُ الْخَيْرَ وَأَنْ يَفْعَلَ بِهِ فِعْلَ الْمُحِبِّ مِنَ الْخَيْرِ وَأَصْلُ الْمَحَبَّةِ فِي حَقِّ

الْعِبَادِ مَيْلُ الْقَلْبِ وَاَللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضْلُ الْمَحَبَّةِ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِحُبِّ اللَّهِ تَعَالَى الْعَبْدَ وَفِيهِ فَضِيلَةُ زِيَارَةِ الصَّالِحِينَ وَالْأَصْحَابِ وَفِيهِ أَنَّ الْآدَمِيِّينَ قَدْ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ) شرح النووي على مسلم (16/ 124).

المطلب السادس : محبة الأنصار رضي الله عنهم:

عن البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ» صحيح البخاري (5/ 32)حديث رقم 3783، صحيح مسلم (1/ 85) صحيح مسلم (1/ 85)حديث رقم 75.

قال النووي رحمه الله:(قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى حُبُّ الْأَنْصَارِ آيَةُ الْإِيمَانِ وَبُغْضُهُمْ آيَةُ النِّفَاقِ وَفِي الْأُخْرَى لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَفِي الأخرى)لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ) قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْآيَةَ هِيَ الْعَلَامَةُ وَمَعْنَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ مَنْ عَرَفَ مَرْتَبَةَ الْأَنْصَارِ وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي نُصْرَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَالسَّعْيِ فِي إِظْهَارِهِ وَإِيوَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَقِيَامِهِمْ فِي مُهِمَّاتِ دِينِ الْإِسْلَامِ حَقَّ الْقِيَامِ وَحُبِّهِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُبِّهِ إِيَّاهُمْ وَبَذْلِهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقِتَالِهِمْ وَمُعَادَاتِهِمْ سَائِرَ النَّاسِ إِيثَارًا لِلْإِسْلَامِ وَعَرَفَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُرْبَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَسَوَابِقِهِ فِيهِ ثُمَّ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ وَعَلِيًّا لِهَذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ صِحَّةِ إِيمَانِهِ وَصِدْقِهِ فِي إِسْلَامِهِ لِسُرُورِهِ بِظُهُورِ الْإِسْلَامِ وَالْقِيَامِ بِمَا يُرْضِي اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ كَانَ بِضِدِّ ذَلِكَ وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى نِفَاقِهِ وَفَسَادِ سَرِيرَتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ) شرح النووي على مسلم (2/ 63 ، 64).

المطلب السابع : محبة الحسن والحسين رضي الله عنهما:

عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدُعِينَا إِلَى طَعَامٍ فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَمُرُّ مَرَّةً هَا هُنَا وَمَرَّةً هَا هُنَا، يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، سِبْطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ» الأدب المفرد مخرجا (ص: 133)حديث رقم 364وحسنه الألباني.

قال القارئ رحمه الله:((وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ) : بِضَمٍّ فَتَشْدِيدٍ ثَقَفِيٌّ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ وَخَيْبَرَ وَالْفَتْحَ وَحُنَيْنًا وَالطَّائِفَ، رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ، وَعِدَادُهُ فِي الْكُوفِيِّينَ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ» ") قَالَ الْقَاضِي: كَأَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِمَ بِنُورِ الْوَحْيِ مَا سَيَحْدُثُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ فَخَصَّهُ بِالذِّكْرِ وَبَيَّنَ أَنَّهُمَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ فِي وُجُوبِ الْمَحَبَّةِ وَحُرْمَةِ التَّعَرُّضِ وَالْمُحَارَبَةِ وَأَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (" «أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا» ") ، فَإِنَّ مَحَبَّتَهُ مَحَبَّةُ الرَّسُولِ، وَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ مَحَبَّةُ اللَّهِ (" حُسَيْنٌ سِبَطٌ ") : بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ أَيْ: وَلَدُ ابْنَتِي (" مِنَ الْأَسْبَاطِ ") ، وَمَأْخَذُهُ مِنَ السَّبْطِ بِالْفَتْحِ وَهِيَ شَجَرَةٌ لَهَا أَغْصَانٌ كَثِيرَةٌ، وَأَصْلُهَا وَاحِدٌ. كَانَ الْوَالِدُ. بِمَنْزِلَةِ الشَّجَرَةِ، وَالْأَوْلَادُ بِمَنْزِلَةِ أَغْصَانِهَا. وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ فِي الْخَيْرِ. قَالَ الْقَاضِي: السِّبَطُ وَلَدُ الْوَلَدِ أَيْ: هُوَ مِنْ أَوْلَادِ أَوْلَادِي أَكَّدَ بِهِ الْبَعْضِيَّةَ وَقَرَّرَهَا. وَيُقَالُ لِلْقَبِيلَةِ قَالَ تَعَالَى: {وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا} [الأعراف: 160] أَيْ: قَبَائِلَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ هَا هُنَا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يَتَشَعَّبُ مِنْهُ قَبِيلَةٌ، وَيَكُونُ مِنْ نَسْلِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، يَكُونُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ نَسْلَهُ يَكُونُ أَكْثَرَ وَأَبْقَى، وَكَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ) . وَكَذَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ. وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: وَفَدَ الْمِقْدَامُ بْنُ مَعْدِ يكَرِبَ وَعَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِلْمِقْدَامِ: أَعَلِمْتَ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ تُوُفِّيَ، فَرَجَعَ الْمِقْدَامُ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَتَرَاهَا مُصِيبَةً، وَقَدْ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حِجْرِهِ. وَقَالَ: «هَذَا مِنِّي وَحُسَيْنٌ مِنْ عَلِيٍّ» . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَهُوَ لَا يُنَافِي مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ مَرْفُوعًا: " «الْحَسَنُ مِنِّي وَالْحُسَيْنُ مِنْ عَلِيٍّ» " لِأَنَّهُ أَرَادَ قِسْمَةَ الْوَالِدَيْنِ لِلْأَبَوَيْنِ، فَالْكَبِيرُ لِلْجَدِّ وَالصَّغِيرُ لِلْأَبِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي الْعُرْفِ، وَلَفْظُ الْجَامِعِ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا» . «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ» . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرِدِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ.) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (9/ 3981).

قال المناوي رحمه الله:((حسين مني وأنا منه) قال القاضي: كأنه بنور الوحي علم ما سيحدث بين الحسين وبين القوم فخصه بالذكر وبين أنهما كشيء واحد في وجوه المحبة وحرمة التعرض والمحاربة وأكد ذلك بقوله (أحب الله من أحب حسينا) فإن محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله (الحسن والحسين سبطان من الأسباط) جمع سبط وهو ولد الولد أكد به البعضية وقدرها ويقال القبلية قال تعالى: {وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما} أي قبائل ويحتمل إرادته هنا على معنى أنه يتشعب منهما قبيلة ويكون من نسلهما خلق كثير وقد كان) فيض القدير (3/ 387)

المبحث الثالث

علي بن أبي طالب رضي الله عنه ممن نال هذا الشرف

عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَهْلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» صحيح البخاري (4/ 60)حديث رقم 3009

عَنْ سَلَمَةَ، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللَّهُ فِي صَبَاحِهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ، أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ، غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ " فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّايَةَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ) صحيح البخاري (5/ 18) حديث رقم 3702

قال ابن حجر رحمه الله:(فِي الْحَدِيثَيْنِ إِنَّ عَلِيًّا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرَادَ بِذَلِكَ وُجُودَ حَقِيقَةِ الْمَحَبَّةِ وَإِلَّا فَكُلُّ مُسْلِمٍ يَشْتَرِكُ مَعَ عَلِيٍّ فِي مُطْلَقِ هَذِهِ الصِّفَةِ وَفِي الْحَدِيثِ تَلْمِيحٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ فَكَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّ عَلِيًّا تَامُّ الِاتِّبَاعِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اتَّصَفَ بِصِفَةِ مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُ وَلِهَذَا كَانَتْ مَحَبَّتُهُ عَلَامَةَ الْإِيمَانِ وَبُغْضُهُ عَلَامَةَ النِّفَاقِ كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ نَفْسِهِ قَالَ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يُحِبَّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ وَلَهُ) فتح الباري لابن حجر (7/ 72)

المبحث الرابع

جزاء العبد اذا أحبه الله

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول:التأييد والتوفيق الالهي:

تقدم في حديث :(من عادى لي وليا) (قَوْلُهُ: فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا» ، وَفِي بَعْضِ

الرِّوَايَاتِ: «وَقَلْبَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ» . الْمُرَادُ بِهَذَا الْكَلَامِ: أَنَّ مَنِ اجْتَهَدَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِالْفَرَائِضِ، ثُمَّ بِالنَّوَافِلِ، قَرَّبَهُ إِلَيْهِ، وَرَقَّاهُ مِنْ دَرَجَةِ الْإِيمَانِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِحْسَانِ، فَيَصِيرُ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى الْحُضُورِ وَالْمُرَاقَبَةِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، فَيَمْتَلِئُ قَلْبُهُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَحَبَّتِهِ،وَعَظَمَتِهِ، وَخَوْفِهِ، وَمَهَابَتِهِ، وَإِجْلَالِهِ، وَالْأُنْسِ بِهِ، وَالشَّوْقِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَصِيرَ هَذَا الَّذِي فِي قَلْبِهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ مُشَاهِدًا لَهُ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ كَمَا قِيلَ:

سَاكِنٌ فِي الْقَلْبِ يَعْمُرُهُ ... لَسْتُ أَنْسَاهُ فَأَذْكُرُهُ

غَابَ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصَرِي ... فَسُوَيْدَا الْقَلْبُ يُبْصِرُهُ

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: " كَذَبَ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّتِي، وَنَامَ عَنِّي، أَلَيْسَ كُلُّ مُحِبٍّ يُحِبُّ خَلْوَةَ حَبِيبِهِ؟ هَا أَنَا مُطَّلِعٌ عَلَى أَحْبَابِي وَقَدْ مَثَّلُونِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ، وَخَاطَبُونِي عَلَى الْمُشَاهَدَةِ، وَكَلَّمُونِي بِحُضُورٍ، غَدًا أُقِرُّ أَعْيُنَهُمْ فِي جِنَانِي ". وَلَا يَزَالُ هَذَا الَّذِي فِي قُلُوبِ الْمُحِبِّينَ الْمُقَرَّبِينَ يَقْوَى حَتَّى تَمْتَلِئَ قُلُوبُهُمْ بِهِ، فَلَا يَبْقَى فِي قُلُوبِهِمْ غَيْرُهُ، وَلَا تَسْتَطِيعُ جَوَارِحُهُمْ أَنْ تَنْبَعِثَ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، وَمَنْ كَانَ حَالُهُ هَذَا، قِيلَ فِيهِ: مَا بَقِيَ فِي قَلْبِهِ إِلَّا اللَّهُ، وَالْمُرَادُ مَعْرِفَتُهُ وَمَحَبَّتُهُ وَذِكْرُهُ، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى الْأَثَرُ الْإِسْرَائِيلِيُّ الْمَشْهُورُ: " يَقُولُ اللَّهُ: مَا وَسِعَنِي سَمَائِي وَلَا أَرْضِي، وَلَكِنْ وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ ". وَقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: احْذَرُوهُ، فَإِنَّهُ غَيُورٌ لَا يُحِبُّ أَنْ يَرَى فِي قَلْبِ عَبْدِهِ غَيْرَهُ، وَفِي هَذَا يَقُولُ بَعْضُهُمْ:

لَيْسَ لِلنَّاسِ مَوْضِعٌ فِي فُؤَادِي ... زَادَ فِيهِ هَوَاكَ حَتَّى امْتَلَا

وَقَالَ آخَرُ:

قَدْ صِيغَ قَلْبِي عَلَى مِقْدَارِ حُبِّهِمُ ... فَمَا لِحُبِّ سِوَاهُمْ فِيهِ مُتَّسَعُ

وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خِطْبَتِهِ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَالَ: «أَحِبُّوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ» كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي " سِيرَتِهِ " فَمَتَى امْتَلَأَ الْقَلْبُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، مَحَا ذَلِكَ مِنَ الْقَلْبِ كُلَّ مَا سِوَاهُ، وَلَمْ يَبْقَ لِلْعَبْدِ شَيْءٌ مِنْ نَفْسِهِ وَهَوَاهُ، وَلَا إِرَادَةٌ إِلَّا لِمَا يُرِيدُهُ مِنْهُ مَوْلَاهُ، فَحِينَئِذٍ لَا يَنْطِقُ الْعَبْدُ إِلَّا بِذِكْرِهِ، وَلَا يَتَحَرَّكُ إِلَّا بِأَمْرِهِ، فَإِنْ نَطَقَ نَطَقَ بِاللَّهِ، وَإِنْ سَمِعَ سَمِعَ بِهِ، وَإِنْ نَظَرَ نَظَرَ بِهِ، وَإِنْ بَطَشَ بَطَشَ بِهِ، فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا» وَمَنْ أَشَارَ إِلَى غَيْرِ هَذَا فَإِنَّمَا يُشِيرُ إِلَى الْإِلْحَادِ مِنَ الْحُلُولِ، أَوِ الِاتِّحَادِ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ بَرِيئَانِ مِنْهُ. وَمِنْ هُنَا كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ كَسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ أَنْ يُعْصَى اللَّهُ. وَوَصَّتِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّلَفِ أَوْلَادَهَا، فَقَالَتْ لَهُمْ: تَعَوَّدُوا حُبَّ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ، فَإِنَّ الْمُتَّقِينَ أَلِفُوا الطَّاعَةَ، فَاسْتَوْحَشَتْ جَوَارِحُهُمْ مِنْ غَيْرِهَا، فَإِنْ عَرَضَ لَهُمُ الْمَلْعُونُ بِمَعْصِيَةٍ، مَرَّتِ الْمَعْصِيَةُ بِهِمْ مُحْتَشِمَةً، فَهُمْ لَهَا مُنْكِرُونَ. وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ عَلِيٍّ: إِنْ

كُنَّا لَنَرَى أَنَّ شَيْطَانَ عَمَرَ لَيَهَابَهُ أَنْ يَأْمُرَهُ بِالْخَطِيئَةِ، وَقَدْ أَشَرْنَا فِيمَا سَبَقَ إِلَى أَنَّ هَذَا مِنْ أَسْرَارِ التَّوْحِيدِ الْخَاصَّةِ، فَإِنَّ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: لَا يُؤَلِّهُ غَيْرَهُ حُبًّا وَرَجَاءً، وَخَوْفًا، وَطَاعَةً، فَإِذَا تَحَقَّقَ الْقَلْبُ بِالتَّوْحِيدِ التَّامِّ، لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَحَبَّةٌ لِغَيْرِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَلَا كَرَاهَةٌ لِغَيْرِ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ، لَمْ تَنْبَعِثْ جَوَارِحُهُ إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا تَنْشَأُ الذُّنُوبُ مِنْ مَحَبَّةِ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ، أَوْ كَرَاهَةِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَذَلِكَ يَنْشَأُ مِنْ تَقْدِيمِ هَوَى النَّفْسِ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَخَشْيَتِهِ، وَذَلِكَ يَقْدَحُ فِي كَمَالِ التَّوْحِيدِ الْوَاجِبِ، فَيَقَعُ الْعَبْدُ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي التَّفْرِيطِ فِي بَعْضِ الْوَاجِبَاتِ، وَارْتِكَابِ بَعْضِ الْمَحْظُورَاتِ، فَإِنَّ مَنْ تَحَقَّقَ قَلْبُهُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، فَلَا يَبْقَى لَهُ هَمٌّ إِلَّا فِي اللَّهِ وَفِيمَا يُرْضِيهِ بِهِ) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (2/ 345_348)

المطلب الثاني: اجابة الدعاء :

قال ابن رجب رحمه الله :(قَوْلُهُ: «وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» ، وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى: «إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ» ، يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْمَحْبُوبَ الْمُقَرَّبَ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ خَاصَّةٌ تَقْتَضِي أَنَّهُ إِذَا سَأَلَ اللَّهَ شَيْئًا، أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَإِنِ اسْتَعَاذَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ، أَعَاذَهُ مِنْهُ، وَإِنْ دَعَاهُ، أَجَابَهُ، فَيَصِيرُ مُجَابَ الدَّعْوَةِ لِكَرَامَتِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ مَعْرُوفًا بِإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ. وَفِي " الصَّحِيحِ " «أَنَّ الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَعَرَضُوا عَلَيْهِمُ الْأَرْشَ،فَأَبَوْا، فَطَلَبُوا مِنْهُمُ الْعَفْوَ، فَأَبَوْا، فَقَضَى بَيْنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ؟ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فَرَضِيَ الْقَوْمُ، وَأَخَذُوا الْأَرْشَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ.» وَفِي " صَحِيحِ الْحَاكِمِ " عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ ذِي طِمْرَيْنِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ، وَأَنَّ الْبَرَاءَ لَقِيَ زَحْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ: اقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، فَمَنَحَهُمْ أَكْتَافَهُمْ، ثُمَّ الْتَقَوْا مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالُوا: أَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، وَأَلْحَقْتَنِي بِنَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمُنِحُوا أَكْتَافَهُمْ، وَقُتِلَ الْبَرَاءُ» . وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادٍ لَهُ «أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ قَوْقَلٍ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ أُقْتَلَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَقُتِلَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ النُّعْمَانَ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ فَأَبَرَّهُ» . وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: يَا رَبِّ، إِذَا لَقِيتُ الْعَدُوَّ غَدًا، فَلَقِّنِي رَجُلًا شَدِيدًا بَأْسُهُ، شَدِيدًا حَرْدُهُ أُقَاتِلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلُنِي، ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجْدَعُ أَنْفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا لَقِيتُكَ غَدًا، قُلْتَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ جَدَعَ أَنْفَكَ

وَأُذُنَكَ؟ فَأَقُولُ: فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ، فَتَقُولُ: صَدَقْتَ، قَالَ سَعْدٌ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ، وَإِنَّ أَنْفَهُ وَأُذُنَهُ لَمُعَلَّقَتَانِ فِي خَيْطٍ.) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (2/ 348_ 350)

المطلب الثالث: يوضع له القبول في الأرض:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ " صحيح البخاري (4/ 111)حديث رقم 3209.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ " صحيح مسلم (4/ 2030)حديث رقم 2637.

قال النووي رحمه الله:(مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى لِعَبْدِهِ هِيَ إِرَادَتُهُ الْخَيْرَ لَهُ وَهِدَايَتُهُ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُهُ وَبُغْضُهُ إِرَادَةَ عِقَابِهِ أَوْ شَقَاوَتِهِ وَنَحْوِهِ وَحُبُّ جِبْرِيلَ وَالْمَلَائِكَةِ يُحْتَمَلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا اسْتِغْفَارُهُمْ لَهُ وَثَنَاؤُهُمْ عَلَيْهِ وَدُعَاؤُهُمْ وَالثَّانِي أَنَّ مَحَبَّتَهُمْ عَلَى ظَاهِرِهَا الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَهُوَ مَيْلُ الْقَلْبِ إِلَيْهِ وَاشْتِيَاقُهُ إِلَى لِقَائِهِ وَسَبَبُ حُبِّهِمْ إِيَّاهُ كَوْنُهُ مُطِيعًا لِلَّهِ تَعَالَى مَحْبُوبًا لَهُ وَمَعْنَى يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ أَيِ الْحُبُّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَرِضَاهُمْ عَنْهُ فَتَمِيلُ إِلَيْهِ الْقُلُوبِ وَتَرْضَى عَنْهُ وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ فَتُوضَعُ لَهُ الْمَحَبَّةُ) شرح النووي على مسلم (16/ 183، 184).

المطلب الرابع: النجاة من العذاب:

قال ابن القيم رحمه الله:(فصل ولو لم يكن في محبة الله إلا أنها تنجي محبه من عذابه لكان ينبغي للعبد أن لا يتعوض عنها بشيء ابدا وسئل بعض العلماء أين تجد في القرآن أن الحبيب لا يعذب حبيبه فقال في قوله تعالى {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ} الآية.وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن يونس عن الحسن رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يعذب الله حبيبه ولكن قد يبتليه في الدنيا) روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص: 416)

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتَّم الصالحات،فقد وفقني ربي لكتابة هذا البحث عن وسائل الحصول على محبة الله لنا وهذه خلاصة ما **توصَّلت اليه**:

(1) مَحَبَّةُ اللَّهِ عَبْدَهُ هِيَ رَحْمَتُهُ لَهُ وَرِضَاهُ عَنْهُ وَإِرَادَتُهُ لَهُ الْخَيْرَ وَأَنْ يَفْعَلَ بِهِ فِعْلَ الْمُحِبِّ مِنَ الْخَيْرِ وَأَصْلُ الْمَحَبَّةِ فِي حَقِّ الْعِبَادِ مَيْلُ الْقَلْبِ وَاَللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ.

(2)وسائل حصولنا على محبة الله لنا سبع وهي:

(أ) التواضع و اللين الجانب للمؤمنين و الغلظة والشدة على الكافرين والجهاد في سبيل الله مع عدم خوف الملامة.

(ب) اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا.

(ج) التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض

(د)محبة سورة الإخلاص لكونها صفة الرحمن.

(ه)التحابب والتجالس والتزاور والتباذل والتناصح في الله

(و)محبة الأنصار رضي الله عنهم.

(ز) محبة الحسن والحسين رضي الله عنهما

(3)على بن أبي طالب رضي الله عنه ممن يحبه الله ورسوله.

(4)إذا أحب الله عبدا كتب له القبول في الأرض وأجاب دعاءه ومنحه التأييد والتوفيق ونجاه من العذاب.

التوصيات:

أوصي بالآتي:

(1)أوصي بنشر العلم الشرعي وذلك من خلال إعداد الدعاة والداعيات ،وتيسير العلم الشرعي للناس من خلال المطبوعات وتوزيعها مجانا وهذه مسؤولية الدولة وأهل البر والإحسان.

(2)مراجعة الخطاب الدعوي من خلال التشويق والتركيز على الترغيب ونشر الفضائل فهو الطريق الأمثل لرد الناس إلى دينهم.

(1) القرآن الكريم.

(2) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)الشارح: محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهرى (المتوفى: 1367هـ) ، شرحه باسم «النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية»المحقق: عبد القادر الأرناؤوط - طالب عواد الناشر: دار ابن كثير دمشق- بيروت.

(3) الأدب المفرد المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الثالثة، 1409 – 1989.

(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : 1415 هـ - 1995 م.
(5) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ) المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى 1422هـ - 2002م.
(6) تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.
(7) تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى - 1410 ه.
(8) التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة
الطبعة: الأولى.
(9) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.
(10) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: السابعة، 1422هـ - 2001م.
(11) روضة المحبين ونزهة المشتاقين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: 1403هـ/1983 م.
(12) رياض الصالحين المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)تعليق وتحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل رئيس قسم الحديث - كلية العلوم الإسلامية - جامعة الأنبار (وقد جعل تحقيقه للكتاب مجانا فجزاه الله خيرا)الناشر:

دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.
(13) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري تحقيق: طه عبد الرءوف سعد الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة الطبعة: الأولى، 1424هـ- 2003م.
(14) صحيح البخاري _الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ.
(15)صحيح مسلم_ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
(16) فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
(17) فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.
(18) فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، 1356.
(19) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م
(20)المنتقى شرح الموطإ المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ) الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر الطبعة: الأولى، 1332 هـ.

(21) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1392.
(22) موطأ الإمام مالك المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان عام النشر: 1406 هـ - 1985 م.

فصاحة المتكلم

إعـــداد:
الدكتور/ الأمين الطيب الطاهر
أستاذ مشارك ـ جامعة وادي النيل

Abstract:

This study attempt to address the topic of the speaker's eloquence which is the third part of the eloquence, that is eloquent word and expression.

This study defines the speaker's eloquence "It is the ability which leads the speaker to express himself eloquently whatever the meaning he needs to convey.

The study has conducted this definition with explanation and details.

It defines this ability and divides it into two parts:

1. Innate ability.
2. Acquired ability.

The study mentioned the slip of the tongue that drives the speech away from eloquence, and the relation between the speaker's eloquence and his rhetorical style.

In order to reach the good of knowing the eloquence of the speaker the importance that it builds on his rhetoric. The study used the analytical descriptive method.

The study come into the following conclusions:

1. Eloquently is a permanent ability of the eloquent speaker.
2. The speaker's eloquence is the first condition for the rhetorician.

The study recommends the following:

1. A detailed study about the speaker's eloquence should be conducted.

2. Acquired ability needs training.

مستخلص:

تحدثت هذه الدراسة عن فصاحة المتكلم وهي القسم الثالث من أقسام دراسة الفصاحة وهي فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام وفصاحة المتكلم, وقد عرفتها الدراسة بأنها (عبارة عن الملكة التي يقتدر بها صاحبها على التعبير عن المقصود بكلام فصيح في أي غرض كان)

وقد تناولت الدراسة هذا التعريف بالشرح والتحليل, فعرَّفت "الملكة" وقسمتها إلي قسمين: ملكات طبيعية غير مكتسبة وملكات مكتسبة, وذكرت عيوب اللسان, التي تخرج المتكلم من الفصاحة, ثم تحدثت عن علاقة فصاحة المتكلم ببلاغته.

تَّم تحدثت الدراسة عن علاقة فصاحة المتكلم ببلاغته, وصولاً لهدف معرفة فصاحة المتكلم, التي من أهميتها أنها تُبنى عليها بلاغته, وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وتوصَّلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها:

1- إن فصاحة المتكلم قدرة ثابتة في الشخص.
2- إن فصاحة المتكلم شرط من بلاغة المتكلم.

وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات:

1- قيام دراسة موسعة لفصاحة المتكلم.
2- إن الملكات المكتسبة تحتاج إلى تدريب.

كلمات مفتاحية Key words

الفصاحة	Eloquence
فصاحة الكلام	Word's Eloquence
فصاحة المتكلم	Speaker's Eloquence
ملكات مكتسبة	Innate Abilities
ملكات غير مكتسبة	Acquired Abilities

مقدمة:

إنَّ اللغة العربية أشرف اللغات, شرفها الله تعالى, بأن نزَّل بها آخر كتبه لعباده, لتحمل دستوراً, لكل البشرية يبقى إلى نهايتها حافظه الله, يحفظ البشرية وتحفظه, وهو المعجزة الباقية, والتحدي القائم, بأن يؤتى بسورة من مثله فصاحة وبلاغة وبياناً.

ولمعرفة إعجاز القرآن الكريم, جاءت المدارسة فيه, والدراسة في لغة العرب وبيانها, التي فيها التحدي فكان لابد من أدوات الدراسة والنظر والتفكر, فكان النظر في الفصاحة والبلاغة ودلائل الاعجاز.

وجاء العلماء ليضعوا حدود وضوابط وأقسام هذه المصطلحات والعلوم, فحظيت الفصاحة بدراسات عديدة تناولتها بكل أقسامها فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام, وفصاحة المتكلم, وتأتى هذه الدراسة في القسم الثالث "فصاحة المتكلم".

مشكلة الدراسة:

ظهرت مشكلة الدراسة في خلط الطلاب والباحثين تعريف فصاحة المتكلم, ببلاغة المتكلم, في ذكر صفات كلٍ منهما, وعلاقتهما ببعضهما البعض.

تساؤلات الدراسة:

1- ماهي عيوب فصاحة الكلمة؟
2- ماهي عيوب فصاحة الكلام؟
3- ماهي فصاحة المتكلم؟
4- ما العلاقة بين فصاحة المتكلم وبلاغته؟

أهداف الدراسة:

1- معرفة فصاحة الكلام.
2- معرفة الملكات غير المكتسبة لفصاحة المتكلم.
3- معرفة الملكات المكتسبة.
4- معرفة العلاقة بين فصاحة المتكلم وبلاغته.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في أنها تتناول أحد أهم مواضيع البلاغة وهي "فصاحة المتكلم" التي تبنى عليها بلاغة المتكلم.

منهج الدراسة:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

1/ فصاحة المتكلم رؤية تراثية لجودة الاتصال اللفظي: د. على يحيي نصر عبد الرحيم, مجلة علوم اللغة العربية, المنصورة, جامعة الأزهر 2010م, www.academia.edu .

تحدث فيه عن الفصاحة والبلاغة وأكد على أن لا بلاغة قبل الفصاحة. وقال فصاحة المتكلم "ملكة" لكنها تحتاج إلى ممارسة طويلة ومعالجات مرتبطة بالفصيح منذ سن مبكرة, وإن ذلك متاح للعربي غير مستغلق على غيره.

2/ شبكة الألوكة: اشراف: الدكتور سعد بن عبد الله الحميد, الفصاحة والبلاغة شرح وأمثلة: عبد الشكور معلم فارح, تاريخ الاضافة: 2020/5/4م.

ذكر في هذه الدراسة ثلاثة عيوب لفصاحة الكلمة وأربعة عيوب لفصاحة الكلام, وعرَّف فصاحة المتكلم بقوله: هي تعنى قدرته على التعبير عن أي معنى بكلام فصيح, وقال عن القدرة انها نوعان:

أ/ غريزية يمن الله بها على من بشاء فيجعله شديد الحجة والاقناع.

ب/ مكتسبة وذلك بالتمرين على الخطاب والتدريب على الفصاحة, ودراسة فنون العربية.

3/ اليوم التاسع: البلاغة, فصاحة المتكلم, وبلاغة الكلام والمتكلم. سلسة من أجل كتاب أفصح - يوسف سيد.

عرَّف فصاحة المتكلم بقوله: (هي ملكة راسخة تمكن صاحبها من التعبير عن أغراضه المخالفة, إذا خلا كلام أي متكلم من العيوب التي ذكرناها سابقاً يطلق عليه انه متكلم فصيح... وذكر قبل ذلك في دراسته شروط فصاحة الكلمة, وشروط فصاحة الكلام. Arabic < iohsoub.com .

فصاحة المتكلم

تمهيد:

عندما بدأ الدرس اللغوي, كانت كل فروع اللغة العربية تدرس مع بعضها البعض كوحدة واحدة, وبتطور التأليف, وتوسع العلماء فيه أخذت فروع اللغة في الظهور, وبدأ كل فرع يأخذ سماته وحدوده, فكان علم الأدب والنحو والبلاغة وبقية علوم اللغة.

أما علم البلاغة, ويسمى علم البيان يشتمل على ثلاثة علوم رئيسية:

علم المعاني.

علم البيان.

علم البديع.

وعند ذكر البلاغة كعلم ومصطلح يتبادر إلى الذهن مصطلح "الفصاحة", وقد رأى بعض العلماء أنهما متطابقين, يقول ابن سنان الخفاجي: (فهما عند أكثر الناس شيء

واحد ولا يكاد يفرق بينهما إلا القليل)[2], ويقول القزويني في نفس المعنى: (وعلى هذا ترجع الفصاحة والبلاغة إلى معنى واحد وأن اختلف أصلهما في اللغة.)[3], وغالبية العلماء يرى أن الفصاحة جزء من البلاغة وشرط في تحققها.

تعريف الفصاحة:

الفصاحة لغة:

الفصاحة: تطلق في اللغة على معانٍ كثيرة, منها البيان والظهور, قال تعالى: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا) أي: أبينُ من قولاً. والفصاحة تكون في غير الأحياء يقال: (فَصُحَ اللَّبَنُ فهو فصيحٌ): إذا أخذت عنه الرغوة, قال: (وتَحْتَ الرّغوةِ اللَّبَنُ الفَصيحُ) ويقولون: أفْصَّحَ الصُبْحُ إذا بدأ ضَوْءُهُ)[4].

والفصاحة تكون في الحيوان يقول ابن منظور: (وأفصحت الشاةُ والناقَةُ: خلص لبنهما وقال اللِّحْيانيُّ: أفصحت الشاةُ إذا انقطع لبَؤُها وجاء اللبن بعد.)[5]. وتكون الفصاحة في الإنسان يقول ابن منظور: (أفصح الأعجمي, قال أبو سهل: أي تكلَّم بالعربية بعد أن كان أعجمياً.)[6], وجاء في تهذيب اللغة: (أفصح الصبيُّ في منطقه افصاحاً, إذا فهمت ما يقول في أول ما يتكلم: وأفصح الأغْتَّم إذا فهمت ما يقول بعد غُثْمَته.)[7], ويقول ابن سيده: (فَصُحَ الرجل وتفصَّح: إذا كان عربي اللسان, فازداد فصاحة.)[8]

وفصاحة المتكلم زيادة قدرته على التكلم بالفصيح.

الفصاحة اصطلاحاً:

ليس للفصاحة تعريفات اصطلاحية كثيرة في كتب أوائل المؤلفين في علوم البلاغة, ولا الحديث عنها كثير, ولعل من أسباب ذلك ما ذكره ابن الأثير بقوله: (أعلم أن

([2]) سر الفصاحة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخانجي, الناشر: دار الكتب العلمية, الطبعة الأولى 1982م, ص 234.

(3) الايضاح في علوم البلاغة: جلال الدين القزويني المعروف بخطيب دمشق, المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي, الناشر: دار الجيل, بيروت ط3.

(4) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن, المحقق: عبد السلام هارون, الناشر: دار الفكر , عام النشر 1979م, ج4, 705.

(5) لسان العرب: محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين إبن منظور, الناشر: دار صادر, بيروت, ط3 1414ه, ط3, 1414ه, فصل الفاء, مادة, فصح, ج2, ص 544.

(6) المصدر السابق: مادة "عجم" ج12, ص 385.

(7) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي, المحقق: محمد عوض مرعب, الناشر: دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط1 2001م (ح ف ص) ج4, ص 148.

(8) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن على بن اسماعيل بن سيده, المحقق: عبد الحميد هنداوى, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 2000م, ج3, ص 164.

هذا باب غامضٌ, يتعذر على الوالج, ومسلك وعر, مستصعب على الناهج... ولم يزل الناس من قديم الوقت ... مع كثرة طلبهم لمعرفته لا يظفرون منه إلا كنغبة طائر أو قطرة في بحر زاخر)[9] من تعريفات الفصاحة قول القزويني: (إن الفصاحة: هي كون اللفظ جارياً على القوانين المستنبطة من استقراء كلام العرب كثير الاستعمال على ألسنة العرب الموثوق بعربيتهم)[10].

وفي العصر الحديث جاء السيد الهاشمي بتعريف للفصاحة يقرب من تعريف القزويني يقول: (الفصاحة في اصطلاح أهل المعاني: عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم, والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها)[11] والفصاحة بهذا التعريف تكون وصفاً للكلمة والكلام والمتكلم.

فصاحة الكلمة:

إن الفصاحة وصفٌ جائزٌ في حق الكلمة المفردة أو اللفظ يقول الجرجاني: (إعلم أن الكلام الفصيح ينقسم إلى قسمين: تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ, وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم)[12], ويرى الرازي إن وصف الفصاحة يعود كذلك للكلمة المفردة, يقول: (ثم إن الفصاحة إما أن تكون عائدة إلى مفردات الكلام أو جملته)[13]

والفصاحة تكون وصف للمفرد إذا انطبقت عليه شروط, يقول الجرجاني: (إنّما اختصت الفصاحة باللفظ وكانت من صفته من حيث كانت عبارة عن كون اللفظ على وصف إذا كان عليه دل على المزية)[14].

وهذا الوصف الذى قاله الجرجاني وضع له العلماء شروطاً فمتى ما انطبق الشرط على الكلمة كانت فصيحة وهذا الشرط هو خلوّ الكلمة أو الكلمات من عدة عيوب, وقد تفاوت العلماء في تحديد هذه العيوب, وتقسيمها إذ أنهم استخلصوها من كلام علماء البلاغة السابقين مثل قول السكاكي: (أن تكون الكلمة عربية أصيلة, وعلامة ذلك أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب, الموثوق بعربيتهم أدور, واستعمالهم لها أكثر, لا

(9) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: نصر الدين أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير, المحقق: مصطفى جواد, الناشر: مطبعة المجمع العلمي 1375ه, ص 76.

(10) الايضاح: القزويني ج1, ص 21.

(11) جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفي السيد الهاشمي, تدقيق: يوسف الصميلي, الناشر: المكتبة العصرية, بيروت, ص 19.

(12) دلائل الاعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني, تحقيق: ياسين الأيوبي, الناشر: المكتبة العصرية, ط1, ص 356.

(13) نهاية الايجاز في دراية الاعجاز: محمد بن عمر الرازي, تحقيق: ابراهيم السامرائي ومحمد بركات, مكتبة دار الفكر, عمان 1982م, ص 29.

(14) دلائل الاعجاز: الجرجاني, ص 63.

مما أحدثها المولدون, ولا مما أخطأت فيه العامة, وأن تكون أجرى على قوانين اللغة, وأن تكون سليمة من التنافر)[15].

شروط الفصاحة التي ذكرها السكاكي في كلامه هي:-

أ/ أن تكون الكلمة عربية أصيلة.

ب/ أن تكون كثيرة الاستعمال.

ج/ أن لا تكون مما أحدثه المولدون.

د/ أن تكون جارية على قوانين اللغة.

ه/ أن تكون سليمة من التنافر.

وعدم الإلتزام بواحدة من هذه المحاسن أو الوقوع من هذه يعدّ عيباً يبعد الكلمة عن الفصاحة, ليأتي العلماء بعد ذلك يذكروا تقاسيم مختلفة أو متنوعة لعيوب فصاحة الكلمة, يقول القزويني: (أما فصاحة المفرد فهي خُلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي... وقيل هي من خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع.)[16]

ونفس هذه الأربعة عيوب ذكرها السيد أحمد الهاشمي وسار معظم العلماء الذين جاءوا بعده على تقسيمه, حيث يقول فصاحة الكلمة هي:

1/ خُلوصها من تنافر الحروف: لتكون رقيقة عذبة, تخُف على اللسان, ولا تثقل على السمع, فلفظ "أسد" أخف من لفظ "قدوكس".

2/ خُلوصها من الغرابة, وتكون مألوفة الاستعمال.

3/ خُلوصها من مخالفة القياس الصرفي, حتى لا تكون شاذة.

4/ خُلوصها من الكراهة في السمع.[17]

بخُلوص الكلمة المفردة من هذه العيوب الأربعة تكون الكلمة فصيحة, وإذا كان فيها عيبٌ منها تخرج به عن الفصاحة.

فصاحة الكلام:

إن الفصاحة وصفٌ يُطلق على الكلام كما يطلق على الكلمة, يقول الرازي: (إن الفصاحة إمّا أن تكون عائدةٌ إلى مفردات الكلام أو إلى جملته)[18]. وعيوب فصاحة الكلام ظهر الحديث عنها قديماً، ومن أقدم ما وصل منها ممن عمل بها في النقد مشهد

(15) مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السكاكي أبو يعقوب, ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور, الناشر: دار الكتب العلمية, لبنان, بيروت, ط2, 1987م.

(16) الايضاح: القزويني ج1, ص 21.

(17) جواهر البلاغة :السيد أحمد الهاشمي, ص 20.

(18) نهاية الاعجاز: فخر الدين الرازي, ص 29.

القصة المشهورة بين طرفة بن العيد الشاعر وخاله المتلمس: (حيث سمع خاله المتلمس مرة يقول:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال: طرفة (استنوق الجمل) لأن الصيعرية سمةٌ للنوق فضحك القوم وغضب خاله)[19] ففي قول طرفة لخاله (استنوق الجمل)" تعقيدٌ وصفي" أخلَّ بفصاحة الكلام.

وقد ورد التعقيد في كتاب البيان والتبيين المؤلَّفُ في القرن الثالث الهجري, حيث جاء فيه: (وإياك والتوعر فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد, والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك, ويشين ألفاظك)[20] الجاحظ هنا ذكر عدداً من عيوب فصاحة الكلام, ونراه يقول في موضع آخر: (ومتى ما كان اللفظ كريماً في نفسه متخيراً من جنسه, وكان سليماً من الفضول, بريئاً من التعقيد, حُبِّب إلى النفوس واتصل بالأذهان والتحم بالعقول.)[21]. فهو هنا ذكر عدداً من مميزات فصاحة الكلمة - التي بضدها تكون العيوب - مع بعضها حيث كان التقسيم والمصطلحات لم تظهر بعد. لكن التعقيد عُرَّف قديماً يقول البحتري:

حُزْنَ مستعمل الكلام اختياراً وتجنبن ظلمة التعقيد[22]

عدَّ البحتري التعقيد عيباً وسوءاً في الكلام حتى أنه جعل له ظلمة, يقول أبو هلال العسكري: (أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلى عن مغزاك وتخرجه من الشركة, ولا تستعين عليه بطول الفكرة ويكون سليماً من التكلّف بعيداً عن سوء الصنعة بريئاً من التعقيد, غنيئاً عن التأمل)[23].

وقد عرَّف العلماء فصاحة الكلام تعريفاتٍ متقاربة يقول القزويني: (أما فصاحة الكلام هي خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها)[24] هنا القزويني ذكر ثلاثة عيوب لفصاحة الكلام, وذكر في موضع آخر بقية العيوّب يقول: (وقيل فصاحة الكلام هي خُلوصه مما ذكر، ومن كثرة التكرار، وتتابع الاضافات كما في قول المتنبي:

---

(19) ديوان طرفة: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري, تحقيق: مهدى ناصر الدين, الناشر: دار الكتب العلمية, ط3, 2002م, ص 5.

(20) البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الشهير بالجاحظ, الناشر: دار ومكتبة الهلال, بيروت, عام النشر: 1423ه, ص 129.

(21) المصدر السابق: ج2, ص 7.

(22) العقد الفريد: أبو عمرو شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد ربه, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1404ه, ج4, 285.

(23) الصناعتين: أبو هلال العسكري, ص 42.

(24) الايضاح: القزويني ج1 ص 28.

وتُسعدني في غمرةٍ بعد غمرةٍ سبوحٌ لها منها عليها شواهد)[25]

وجاء في كتاب كشاف اصطلاحات الفنون: (فصاحة الكلام وهي خُلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها أي فصاحة الكلمات)[26].

وقد عرَّف الهاشمي فصاحة الكلام تعريفاً وافياً حيث يقول: فصاحة الكلام: سلامته بعد فصاحة مفرداته مما يُبْهم معناه، ويحول دون المراد منه. وتُحقَّق فصاحته بخلوه من ستة عيوب:

1- تنافر الكلمات مجتمعة
2- ضعف التأليف.
3- التعقيد اللفظي.
4- التعقيد المعنوي.
5- كثرة التكرار.
6- تتابع الاضافات [27]

وهناك عيبٌ سابعٌ ألحقناه بهذه العيوب بعد وضع التعريف اللازم له, واثباته بالشواهد وهو "التعقيد الوصفي"[28], أحد أقسام التعقيد ثالث لها "لفظي, معنوي ووصفي). وتشترك في كلَّ هذه التعريفات أن عيوب فصاحة الكلام قبلها لابد أن تكون الكلمات المكونة للكلام فصيحة تنطبق عليها قاعدة فصاحة الكلمة وهي خلوها من الأربعة عيوب التي ذكرناها.

فصاحة المتكلم:

الفصاحة وصف يقع على المتكلم كما يقع على الكلمة والكلام, والمتكلم الفصيح هو من كان كلامه فصيحاً وكلماته فصيحة. ورد في كتب البلاغة قديمها وحديثها تعريفات لفصاحة المتكلم, جاء في معجم مقاليد العلوم: (فصاحة المتكلم: المتكلم الفصيح هم من كان كلامه فصيحاً, وكان ذا ملكة يقتدر بها على التعبير عن مقصوده بكلام فصيح, دون تلعثم أو تلكؤ, فما شاء من معنى استطاع التعبير عنه بيسر وسهولة وبكلام

(25) الايضاح: القزويني ج1 ص 36.
(26) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن على ابن القاضي التهانوي, تقديم: رفيق العجم, تحقيق: على دحروج, الناشر: مكتبة لبنان, بيروت, ط1, 1996م, ج2, ص 1274.
(27) جواهر البلاغة: السيد الهاشمي, ص 32.
(28) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن ابن أبى بكر جلال الدين السيوطي, تحقيق: محمد ابراهيم عبادة, الناشر: مكتبة الآداب, القاهرة, مصر, ط1, 2004م, ص 94.

فصيح المفردات, وفصيح التركيب)[29], وتكاد تجمع هذه التعريفات على أن فصاحة المتكلم عبارة عن الملكة الموجودة في المتكلم, يقول محمد محمد أبو موسى: (أما فصاحة المتكلم فهي: تلك الموهبة التي يستطيع بها المتكلم أن يعبر تعبيراً صادقاً قوياً عن أفكاره وأغراضه ومشاعره.)[30] ومثله يقول أبو البقاء الحنفي: (فصاحة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح.)[31] وجاء بعدهم تعريف السيد الهاشمي أشمل وأضبط حيث يقول: (فصاحة المتكلم: عبارة عن الملكة التي يقتدر بها صاحبها على التعبير عن المقصود بكلام فصيح في أيِّ غرض كان.)[32] وستناول هذا التعريف بالشرح والتفصيل.

قول التعريف: (عبارة عن ملكة...)

تكاد تجمع تعريفات فصاحة المتكلم قديمها ومحدثها على قولها في فصاحة المتكلم إنها "ملكة" والملكة تعنى القدرة الخاصة التي تكون في النفس يستطيع بها حاملها فعل ما, يقول ابن سيده: ("ملك" الميم واللَّام والكاف أصل صحيح, يدلُّ على قُوَّةٌ في الشيء وصِحَّةٍ, يُقالُ: أمْلك عجينة, قوى عجنه وشدَّهُ, وملكتُ الشيء قويته.)[33] ويقول الجوهري: (فلان حسن المَلَكةِ, إذا كان حسن الصنع في مماليكه في الحديث "لا يدخل الجنة سيُّ الملكة)[34], والملكة هي القدرة على التصُّرف بالأمر, يقول مرتضى الزبيدي: ("م ل ك" ملكه يملكه ملكاً.. المُلْك: هو التصرُّف بالأمْر والنهى في الجُمْهُور, وذلك يختص بسياسة الناطقين, ولهذا يُقال مالك الناس ولا يقال مالك الأشياء.. وأقَرَ بالمَلَكة, مُحرَّكةً وبالمُلوُكة بالضمَّ أي بالمُلك, وفي الحديث: (حسن المَلَكَة نماء وسُوءها شؤم)[35].

والملكة تعنى الصفة جاء في المعجم الوسيط: ("الملكة" صفةٌ راسخة في النفس أو استعدادٌ عَقْلي خاص لتناول أعمال معيّنة بحذقٍ ومهارةٍ مثل الملكة العددية, فالملكة

(29) البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حنبكة الدمشقي, الناشر: دار القلم دمشق, الدار الشامية, بيروت. ط1996م, ج1, ص 127.

(30) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد محمد أبو موسى, الناشر: مكتبة وهبة, ط7, 20.

(31) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى أبو البقاء الحنفي, تحقيق: عدنان درويش, مؤسسة الرسالة, بيروت, ص 237.

(32) جواهر البلاغة: السيد الهاشمي, ص 39.

(33) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني, المحقق: عبد السلام هارون, الناشر: دار الفكر , عام النشر 1979م, مادة "ملك" ج5, ص 352.

(34) الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري, تحقيق: أحمد عطار, الناشر: دار العلم للملايين, بيروت, ط4, 1987م, ص 1611.

(35) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن عبد الرزاق مرتضى الزبيدي, تحقيق: مجموعة من المحققين, الناشر: دار الهداية, "م ل ك", ج27, ص 348.

اللَّغوية)[36]. وتحدث علماء البلاغة والفصاحة عن "الملكة" وفضَّلوا استعمالها على استعمال كلمة "الصفة" في تعريف فصاحة المتكلم, يقول القزويني: (وقيل مَلكة ولم يقل صفة, ليشعر بأن الفصاحة من الهبات الراسخة, حتى لا يكون المعبِّر عن مقصوده بلفظٍ فصيحٍ إلاَّ إذا كانت الصفةُ التي اقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظٍ فصيحٍ راسخةٌ فيه)[37], ويرى محمد التهاوني إن ذكر الملكة أفضل يقول: (وفي ذكر المَلكة اشعارٌ بأنَّ الفصاحة من الهبات الراسخة حتى لو عبَّر عنها من كلِّ مقصودٍ بلفظٍ فصيحٍ من غير رسوخ ذلك فيه لا يُسمى فصيحاً في الاصطلاح)[38], وعرَّفها الهاشمي بقولهِ: (الكلمة هي: كيفية وصفه من العلم راسخة وثابتة في نفس صاحبها يكون قادراً بها على أن يعبِّر عن كلِّ ما قصده من أيَّ نوعٍ من المعاني.. ولا يكون فصيحاً إلاَّ إذا كان ذا صفةٍ من العلم راسخةُ فيه, وهي المسمَّاةَ "بالملكة")[39]

ويرى بعض العلماء أن الملكة مختصةُ بذوات الأنفس يقول عبد المتعال الصعيدي: (فالمَلكةُقسمُ من مقولة الكيف التي هي هيئة قارة لا تقتضى قسمةً ولا نسبةً وهو مختصُ بذوات الأنفس راسخ في موضوعه.)[40] وهذه الملكة الواجب توفرها لـ "فصاحة المتكلم" قسمها العلماء إلى قسمين:

1/ ملكات مكتسبة.

2/ ملكات طبيعية غير مكتسبة.

1/ الملكات المكتسبة:

هي الصفات والقدرات الحادثة التى يكتسبها الإنسان مع توفُر استعداد فطرى لتقبُلها وتطويرها. وأول هذه القدرات المكتسبة الإلمام باللغة العربية بكلِّ فروعها الصرف لمعرفة بنية المفردات وسلامتها, والنحو لمعرفة ضبط التركيب, والأدب لترقية الذوق, والبلاغة لمعرفة مدلول الكلام ومراد المتكلم, وتجميل الكلام وتنميقه, وقبل هذا القرآن الكريم بحفظه وتلاوته ومدارسته فهو حافظ اللغة ومعانيها, ثم الاطلاع على كتب ومؤلفات وانتاج كِبار الكُتّاب, والوقوف على دُرر كتاباتهم, وقراءة أشعار كبار الشعراء وحفظ عيون شعرهم.

(36) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة, ابراهيم مصطفى وآخرون, الناشر: دار الدعوة, "ملك" ج2, ص 886.

(37) الايضاح: القزويني, ج1, ص 40.

(38) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن على القاضي التهاوني, تحقيق: على دحدوح, الناشر: مكتبة لبنان ناشرون, ج2, 1275.

(39) جواهر البلاغة: السيد الهاشمي, ص 38.

(40) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة, عبد المتعال الصعيدي, الناشر: مكتبة الآداب, ط17, 2005م, ج1, 24.

والتوسُّع في معرفة اللغة يطوّر المهارات ويُنمِي القدرات, يقول أبو هلال العسكري: (التوسُع في معرفة العربية ووجوه الاستعمال لها, والعلم بفاخر الألفاظ, وساقطها, ومتخيَّرها ورديئها)[41], يُساعد على معرفة وجوه الاستعمال, واكتساب ملكة القدرة على التعبير نثراً وشعراً.

ومع معرفة علوم العربية لابد من الالمام بكلِّ العلوم, يقول ابن سنان الخفاجي: (إن مؤلف الكلام لو عرف حقيقة كلّ علمٍ واطَّلع على حقيقة كلّ صناعة لأثَّر ذلك في تأليفه ومعانيه وألفاظه لأنه يدفع إلى أشياء يصفها فإذا خَبِر كل شيء وتحققه كان وصفه له أسهل ونعته أمكن, إلا أن المقصود في هذا الموضع بيان ما لا يسعه جهله.)[42]

وهذه المهارات والقدرات التي يكتسبها الشخص لابد من تعُّهدها ورعايتها بالتمرين والتدريب, جاء في خصائص التراكيب: (وهذه الموهبة تُكتسب بكثرة المِران والدّرابة والمعايشة للأساليب الممتازة, وحفظ كثير من الشعر والنثر حفظاً واعياً.. وهذا الوعى .. هو الوسيلة لتربية النفس.)[43]

2/ المهارات غير المكتسبة:

وهي كلُّ ما يجعله الله سبحانه وتعالى في العبد بغير حول منه ولا قوة, ويسمِّيها بعض العلماء الملكات الطبيعية وهي التي تُخلق مع الإنسان ويهبها الله تعالى له. أول هذه الملكات الطبيعية سلامة النطق من كلِّ عيبٍ ووضوحه, جاء في القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا)[44], والمعروف أن موسى عليه السلام كان فيه عقدةً في لسانه, لذلك طلب من ربه تعالى أن يرسل معه أخاه هارون لأنه أفصح منه لعدم وجود هذه العقدة في اللسان, جاء في تفسير الطبري لقول موسى عليه السلام ("هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا" لأن في لساني عقدة ولا أبين معها ما أريد من الكلام بقول أحسن بياناً عما يريد)[45], ويروى أن موسى عليه السلام كان في لسانه رتَّة لذلك نطقه غير سليم فكان هارون أفصح منه, يقول الزمخشري: (كان في لسانه رتَّة.. وكان

(41) الصناعتين: أبو هلال العسكري ص 21.
(42) سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي, ص 290.
(43) خصائص التركيب: محمد محمد أبو موسى, ص 70.
(44) سورة القصص الآية 34.
(45) جامع البيان في تأويل القرآن "تفسير الطبري": محمد بن جرير أبو جعفر الطبري, تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1, 2000م, ج19, ص 577.

في لسان الحسين بن على رضى الله عنهما رتة, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى.)[46]

و"الرتَّة" وهي عيبٌ بأن يقلب المتحدث اللام ياءً, يقول ابن منظور: (الرتُّة: بالضم عَجَلَةٌ في الكلام, وقلة أناة, وقيل هو أن يَقْلِب اللام ياءً, وقَدْ رَتَّ رَتَّةً, وه أرَتُّ, أبو عمرو: الرُّتة: رَدَّة قبيحة في اللسان من العيْب, وقيل: هي العُجْمة في الكلام.)[47]. فالرَّتة عيب من عيوب طلاقة اللسان, وطلاقة اللسان ملكةٌ غيرُ مكتسبةٍ خِلقة في الإنسان.

ومن عيوب اللسان المانعة للملكة الطبيعية غير المكتسبة "طلاقة اللسان" وهي عدم قدرته على النُّطق والأداء بشكلٍ صحيح مثل:

1/ اللُّثغة: وهي تَّحول اللسان من حرفٍ إلى حرف واللُّثغة تكون في أربعة حروف على المشهور يقول الجاحظ" (تدخلها حروف القاف والسين واللام والراء فاللُّثغة التي تعرض للقاف طاء, فيقول "طلت بدل قلت", واللُّثغة التي تعرض للسان, يجعل صاحبها السين ثاء, فيقول ... بإثم الله بدل بسم الله. أما اللُّثغة التي تقع في اللام فبجعل بعض أصحابها اللام ياء ويقول جمي بدل جمل, ويجعل بعضهم اللام كافاً فيقول مكعكة في بدل "ما العلة" في هذا, وأما اللُّثغة التي تتَّم في الراء فتتَّم بأربعة أحرف هي الياء والغين والذال والطاء.)[48]

وبعض العلماء يرى اللُّثغة في الراء تكون في ستة أحرف, يقول السيوطي: (أما اللُّثغة في الراء فإنها تكون في ستة أحرف: العين والغين والياء والذال واللام والظاء، وذكر أبو حاتَّم أنها تكون في الهمزة)[49] واللثغة من العيوب الظاهرة في المتكلم, وهي عيبٌ طبيعي أو خلقي, وقد اشتهر به عددٌ من العلماء على رأسهم واصل بن عطار يقول المبرد: (كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيم, وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللُّثغة في الراء)[50], وكذلك كان محمد بن شبس المتكلم ألثغاً قال فيه أبو الطروق العتبي:

عالمٌ بإبدال الحروف وقامعٌ لكلِّ خطيب يغلب الحق باطله[51]

2/ الفأفأة:

(46) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود الزمخشري, الناشر: دار الكتاب العربي, بيروت, ط3, 1407ه, ط1, ص 61.

(47) لسان العرب: ابن منظور, فصل "الراء" مادة "رتت" ج2, ص 33.

(48) البيان والتبيين: الجاحظ, ج1, ص 13.

(49) المزهر فب علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين السيوطي, المحقق: فؤاد على منصور, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1998م, ج1, ص 441.

(50) الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد أو العباس, تحقيق: محمد أبو الفضل, الناشر: دار الفكر, القاهرة, ط3, 1997م, ج3, ص 143.

(51) البيان والتبيين: الجاحظ, ج1, ص 37.

وهو أن يكرر اللسان حرف الفاء, ويقال: هي أن يتردد في الفاء يقول عياض اليخصبي: (الحُبسة في اللسان, والرجل فأفاء يمد ويقصى)[52], والفأفأة هي من التعتعة, يقول الجاحظ عن الرجل يفأفئ: (هو الذى يتعتع في الفاء)[53].

3/ التمتمة:

أن يتردد في التاء و الميم, يقول ابن دريد: (أن تثقل التاء على المتكلم, رجل تمتام إذا كان كذلك)[54], والتمتام هو الذى يضع الحروف في غير موضعها, يقول ابن منظور: (التمتام الذى يخطئ موضع الحرف فيرجع إلى لفظ كأنه التاء والميم وإن لم يكن بيّناً)[55]

4/ اللفف:

أن يكون في اللسان ثِقلٌ وانعقاد, وأن يدخل الكلام بعضه في بعض, جاء في الصحاح: (ورجل ألفٌ بيَّن اللفف أي: عيِّ بطئ الكلام إذا تكلم ملأ لسانه فمه)[56]

5/ اللَّجلجة:

الرجل اللجلاج: أن يكون فيه عيٌّ وادخال بعض الكلام في بعض, يقول الأزهري اللجلجة هي: أن يتكلم الرجل بلسان غير مبين)[57], ويقول ابن منظور: (اللجلجة: اختلاط الأصوات)[58] ومن هذه المعاني لـ "اللجلجة" هي اختلاط أصوات الكلمات بعضها ببعض.

6/ الخنخنة:

هو الكلام مع اصدار صوت من الأنف, جاء في فقه اللغة: أن يتكلم من لدن أنفه, ويُقال: هي أن لا يبين الرجل كلامه فيخنخن في خياشيمه)[59]

7/ المَقْمَقْة:

(52) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي أبو الفضل, دار النشر: المكتبة العتيقة, ج2, ص 145.

(53) البيان والتبيين: الجاحظ, ج1, ص 13.

(54) جمهرة اللغة: ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن, المحقق: رمزي البعلبكي, الناشر: دار العلم للملايين, بيروت, ط1, 1987م, ج1, ص 179.

(55) لسان العرب: ابن منظور, ج12, ص 71.

(56) الصحاح: الجوهري, ج4, ص 1428.

(57) تهذيب اللغة: الأزهري, ج1, ص 265.

(58) لسان العرب: ابن منظور, ج6, ص 183.

(59) فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور الثعالبي, تحقيق: عبد الرازق مهدى, الناشر: احياء التراث العربي, ط1, 2000م, ص 90.

أن يتكلم من أقصى حلقه لكن ليس هناك معنى واضحٌ لكلمة "المقمق", جاء في مجلة المقتبس: (يجب أن يكون لنا من معنى المتكلم بأقصى حلقه هذا الفعل بدليل وجود اسم فاعل منه وهو المقامق، إلاَّ أن معاجم اللغة لا تشير إلى شيء من هذا وأن النَّقص الظاهر فيها تكملة العامة بقولها: فلان يشقشق ويمقمق)[60].

ومع هذه العيوب التي ذكرناها هناك عيوبٌ أخرى تتفاوت درجة تأثيرها في فصاحة المتكلم, وهناك عيوبٌ عارضة ربما تزول مثل عيب سقوط الأسنان, وهو الذى يحدث صفيراً يخرج من مكان الأسنان الساقطة أو المنزوعة, أما إذا سقطت كل الأسنان فلا عيب أو العيب أقل إذ لا يكون هناك صفير, يقول الجاحظ: (قد صحت التجربة وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الابانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها وخالف أحد شطريها الآخر)[61].

وبعد السلامة من عيوب اللسان والنطق, هناك شروطٌ لابُّد من توفُّرها في المتكلم حتى يكون فصيحاً, ففي ملكته لابد أن تكون له قدرة على ما يريد, والكشف عما في ذهنه وفكره من غير تردُّدٍ ولا تعقيد فمن العيوب الحصر والعىُّ.

فمن ذلك ما جاء في عيون الأخبار يقول: (صَعَدَ روحُ بن حاتَّم المِنْبرَ, فلما رأى جمع الناس حَصَرَ فقال: نكِّسوا رؤوسكم وغُضُّوا أبصاركم, ودعي رجل ليخطب في نكاح فحصر, فقال لقنوا أمواتكم شهادة أن لا إله إلاَّ الله, فقالت امرأةٌ حضرت: ألهذا دعوناك! أماتك الله)[62] ومن الحصر أيضاً (إن عبد الله بن عامر أمر وازع بن مسعود أن يصعد ويخطب فلما ابتدأ لكلام حصر فقال: لا أدرى ما أقول لكم, ولكنني أشهدكم إن امرأتي طالق فهي من أكرهتني على حضور الصلاة)[63]

فهؤلاء ليس لهم عيب من عيوب اللسان ولا النطق المعروفة, ولكن عدم قدرتهم على الحديث وحصرهم هو الذى أخرجهم من الفصاحة لأنهم ليس عندهم ملكة الفصاحة. ففصاحة المتكلم مع توافر ملكاتها المكتسبة وغير المكتسبة لابد من خلطها بطبع موهوب، يقول أحمد حسن الزيات: (طبعٌ موهوبٌ وعلم مكتسب, إن الذى يحاول نيلهاً

(60) مجلة المقتبس: محمد بن عبد الرازق بم محمد, كرد على الأعداد: 96 عدداً, العدد 57, ص 42.
(61) البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار عبد الحميد عمر, الناشر: عالم الكتب, ط3, 2003م, ص 99.
(62) عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت, تاريخ النشر: 1418ه, ج2 ص 282.
(63) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني, دار الأرقم, بيروت ط1 1420ه, ج1 ص 174.

بإعداد الآلة, وإدمان المزاولة, وهو لا يجيد أصلها في فطرته أضاع جهده ووقته فيما رجع منه ولا طائل فيه.)[64].

قول التعريف: (... التي يقتدر بها صاحبها على التعبير عن المقصود...)

هذه الملكة هي القدرة الراسخة الثابتة في المتكلم سواءٌ استخدمها أم لم يستخدمها يقول القزويني: (وقيل يقتدر, ولم يقل يعبّر بها, ليشمل حالتي النطق وعدمه.)[65], إذاً هي قدرةٌ ثابتةٌ فيه متى ما استعملها لتمكنه من التعبير عن مراده ومقصوده.

قول التعريف: (... بكلام فصيح...)

يعنى أن هذه الملكة تمكّن صاحبها من التعبير عما يريد بكلامٍ فصيح, ونجد في بعض التعريفات "لفظٌ فصيح" لتشمل الكلمة والكلام, أي فصاحة الكلمات المفردة , والكلام المركب, وقول التعريف "بكلامٍ فصيح" أيضاً يشمل فصاحة الكلمة المفردة لأنها شرطٌ في فصاحة الكلام وتشمل فصاحة الكلام.

ففصاحة الكلمة هي خلوُّ الكلمات من أربعة عيوب, بأن تكون الكلمة غير متنافرة الحروف وأن لا تكون غريبة الاستعمال ولا مخالفة للقانون الصرفي المستنبط من كلام العرب, ولا أن تكون الكلمة كريهةً في السمع.

يكون الكلام فصيحاً بخلوّه من سبعة عيوب أولها: تنافر الكلمات مجتمعة, وثانيها ضعف التأليف وثالثها التعقيد ويضم التعقيد اللفظي والمعنوي والوصفي, وسادس العيوب كثرة التكرار وسابع العيوب تتابع الاضافات. فالتعبير يكون "بكلام فصيح" تنطبق عليه شروط فصاحة الكلام التي من ضمنها شروط فصاحة الكلمة.

قول التعريف: (... في أي غرض كان)

أي أن يعبّر بكلامٍ فصيح في أيّ غرضٍ كان من أغراض التعبير، سواءُ كان في المدح أو الهجاء أو الرثاء أو غيره من ضروب التعبير, يقول المراغي: (وبتلك الصفة يتمكن من صياغة ضروب الكلام, من مدحٍ وهجاءٍ، وتهانٍ ومراثٍ، وخُطبٍ ورسائل منَّمقة في الوعظ والارشاد، والمفاخرات والمنَافرات)[66]

وإذا أجاد المتكلم الحديث بكلامٍ فصيحٍ في غرضٍ واحد, فهذه ليست فصاحة, وإنما الفصيح أن يأتي بكلامٍ فصيحٍ في كلّ الأغراض يقول السيد الهاشمي: (إن من قدر على تأليف كلامٍ فصيح في نوعٍ واحدٍ من تلك المعاني لم يكن فصيحاً)[67] لأنَّ المُقصد

(64) دفاع عن البلاغة: أحمد حسن الزيات, مؤسسة الرسالة 1945م, ص 11.
(65) الايضاح: القزويني: ج1 ص 40.
(66) علوم البلاغة البيان, المعاني, البديع: أحمد بن مصطفى المراغي ص 34.
(67) جواهر البلاغة: السيد الهاشمي ص 38.

الواحد وعدم القدرة على تأليف كلامٍ فصيحٍ في كلِّ المقاصدُ يدلِّل على عدم وجود الملكة, يقول حامد عوني: (كما لا يكون فصيحاً إذا استطاع أن يعبّر بلفظٍ فصيحٍ في مقصد دون الآخر, إذا لم يكن ذلك وليد ملكة فيه)[68].

وإذا تفَّوق فصيحٌ وظهرت فصاحته بصورةٍ كبيرةٍ في غرضٍ معيَّن أو ضرب معيَّن, فليس هنا يعنى بالضرورة عدم فصاحته في بقية الأغراض, يقول ابن عبد ربه: (قيل لبعض الشعراء: من أشعر الناس؟ قال: النابغة إذا رهب, وزهير إذا رغب, وجرير إذا غضب)[69], هؤلاء شعراء لهم مكانتهم في الشعر والفصاحة, وقدرة ومَلَكةٌ في الشعر في كلِّ أغراضه لكنهم تفوقوا في هذه الأغراض التي ذكرت لهم, ومثله: (قال عبد الملك بن مروان للفرزدق: من أشعر الناس في الإسلام؟ قال كفاك بابن النصرانية إذا مدح "يريد الأخطل شاعر بنى أمية النصراني)[70] وبهذا يتضح أن فصاحة المتكلم هي قدرته على تأليف كلام فصيح في أيُّ غرض كان.

علاقة فصاحة المتكلم ببلاغته:

إن الفصاحة جزء من البلاغة, لأن من شروط تحقُّق البلاغة في الكلام تحقق الفصاحة أولاً, وبلاغة المتكلم شرطٌ فيها فصاحته, يقول القزويني: (وقدَّم الكلام على الفصاحة قبل البلاغة, لأن معرفة البلاغة سواءٌ كانت بلاغة كلام متكلم موقوفة على معرفة الفصاحة في الجملة.)[71]

الخاتمة:

هذه هي فصاحة المتكلم, القسم الثالث من أقسام الفصاحة, بعد فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام, وقد عرَّفت الدراسة فصاحة المتكلم, وفصَّلت التعريف بالدراسة والتحليل, متناولةً أقوال العلماء السابقين وأوائل المؤلفين في البلاغة واستصحاب آراء اللاحقين من العلماء, ويقول العلماء أن فصاحة المتكلم "مَلَكة" ركَّزت الدراسة على الملكات المكتسبة والملكات غير المكتسبة بالشرح والتفصيل. وخرجت الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات.

نتائج الدراسة:

1- إن فصاحة المتكلم قدرةٌ ثابتة في الشخص.

---

(68) المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عوني, المكتبة الأزهرية للتراث, ص 25.

(69) العقد الفريد: أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد ربه, الناشر: دار المكتبة العلمية, بيروت, ط1, 1404ه, ج6, 120.

(70) مجاني الأدب في حدائق العرب: مطبعة الآباء اليسوعيين, بيروت, عام النشر: 1913م.

(71) الايضاح في علوم البلاغة: القزويني ج1 ص 21.

2- فصاحة المتكلم ليس شرطاً فيها بلاغته.
3- إن الملكات المكتسبة تحتاج إلى تعُّهد ورعايةٍ وتمرين.
4- إن الملكات غير المكتسبة كثيرة ولا يد للإنسان فيها.
5- إن فصاحة المتكلم شرطٌ من بلاغة المتكلم.
6- إن فصاحة المتكلم تعتمد على فصاحة كلماته وكلامه.

توصيات الدراسة:

1- قيام دراسة موسَّعة للفصاحة .
2- قيام دراسة موسَّعة لفصاحة المتكلم.
3- قيام دراسة للعلاقة بين فصاحة المتكلم وبلاغته.
4- إن الملكات غير المكتسبة لابد لها من التدريب.
5- تحتاج الملكات المكتسبة لكثرة التعلُّم والتدريب حتى تصل إلى مرحلة الثبات.
6- قيام دراسة للملكات المكتسبة وغير المكتسبة لفصاحة وبلاغة المتكلم.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم
2- الايضاح في علوم البلاغة: جلال الدين القزويني المعروف بخطيب دمشق, المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي, الناشر: دار الجيل, بيروت ط3.
3- البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار عبد الحميد عمر, الناشر: عالم الكتب, ط3, 2003م.
4- البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حنبكة الدمشقي, الناشر: دار القلم دمشق, الدار الشامية, بيروت. ط1996م.
5- البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الشهير بالجاحظ, الناشر: دار ومكتبة الهلال, بيروت, عام النشر: 1423ه.
6- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: نصر الدين أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير, المحقق: مصطفى جواد, الناشر: مطبعة المجمع العلمي 1375ه.
7- الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري, تحقيق: أحمد عطار, الناشر: دار العلم للملايين, بيروت, ط4, 1987م.
8- العقد الفريد: أبو عمرو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1404ه.

9- القرآن الكريم.
10- الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد أو العباس, تحقيق: محمد أبو الفضل, الناشر: دار الفكر, القاهرة, ط3, 1997م.
11- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود الزمخشري, الناشر: دار الكتاب العربي, بيروت, ط3, 1407ه.
12- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى أبو البقاء الحنفي, تحقيق: عدنان درويش, مؤسسة الرسالة, بيروت.
13- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن على بن اسماعيل بن سيده, المحقق: عبد الحميد هنداوى, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 2000م.
14- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة, ابراهيم مصطفى وآخرون, الناشر: دار الدعوة.
15- المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عوني, المكتبة الأزهرية للتراث.
16- بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة, عبد المتعال الصعيدي, الناشر: مكتبة الآداب, ط17, 2005م.
17- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن عبد الرزاق مرتضى الزبيدي, تحقيق: مجموعة من المحققين, الناشر: دار الهداية.
18- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي, المحقق: محمد عوض مرعب, الناشر: دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط1 2001م.
19- جامع البيان في تأويل القرآن "تفسير الطبري": محمد بن جرير أبو جعفر الطبري, تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1, 2000م.
20- جمهرة اللغة: ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن, المحقق: رمزي البعلبكي, الناشر: دار العلم للملايين, بيروت, ط1, 1987م.
21- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفي السيد الهاشمي, تدقيق: يوسف الصميلي, الناشر: المكتبة العصرية, بيروت.
22- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد محمد أبو موسى, الناشر: مكتبة وهبة.
23- دفاع عن البلاغة: أحمد حسن الزيات, مؤسسة الرسالة 1945م.
24- دلائل الاعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني, تحقيق: ياسين الأيوبي, الناشر: المكتبة العصرية, ط1.

25- ديوان طرفة: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري, تحقيق: مهدى ناصر الدين, الناشر: دار الكتب العلمية, ط3, 2002م.
26- سر الفصاحة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي, الناشر: دار الكتب العلمية, الطبعة الأولى 1982م.
27- علوم البلاغة البيان, المعاني, البديع: أحمد بن مصطفى المراغي.
28- عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت, تاريخ النشر: 1418ه.
29- فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور الثعالبي, تحقيق: عبد الرازق مهدى, الناشر: احياء التراث العربي, ط1, 2000م.
30- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن على القاضي التهاوني, تحقيق: على دحدوح, الناشر: مكتبة لبنان ناشرون.
31- لسان العرب: محمد بن على أبو الفضل جمال الدين بن منظور, الناشر: دار صادر, بيروت, ط3 1414ه.
32- لسان العرب: محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين بن منظور, الناشر: دار صادر, بيروت, ط3, 1414ه.
33- مجاني الأدب في حدائق العرب: مطبعة الآباء اليسوعيين, بيروت, عام النشر: 1913م.
34- مجلة المقتبس: محمد بن عبد الرازق بم محمد, كرد على، الأعداد: 96 عدداً, العدد 57.
35- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني, دار الأرقم, بيروت ط1 1420ه.
36- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عيَّاض بن موسى بن عمرون اليحصبي أبو الفضل, دار النشر: المكتبة العتيقة.
37- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين السيوطي, تحقيق: محمد ابراهيم عبادة, الناشر: مكتبة الآداب, القاهرة, مصر, ط1, 2004م.
38- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن, المحقق: عبد السلام هارون, الناشر: دار الفكر , عام النشر 1979م.
39- مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السكاكي أبو يعقوب, ضبطه وعلّق

عليه: نعيم زرزور, الناشر: دار الكتب العلمية, لبنان, بيروت, ط2, 1987م.
40- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني, المحقق: عبد السلام هارون, الناشر: دار الفكر , عام النشر 1979م.
41- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن على بن القاضي التهانوي, تقديم: رفيق العجم, تحقيق: على دحروج, الناشر: مكتبة لبنان, بيروت, ط1, 1996م.
42- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز: محمد بن عمر الرازي, تحقيق: ابراهيم السامرائي ومحمد بركات, مكتبة دار الفكر, عمان 1982م.